AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2907 - السنة الخامسة والسبعون- الخميس 13 ذو القعدة 1447هـ
الموافق 30 أبريل 2026 م

9771319029600

الشيخ صالح الحصيِّن..
مرجع المصرفية الإسلامية ومثال الزهد والتواضع.

أ. د. عزت خطاب..
أستاذ الأجيال ورائد الأدب المقارن.

رؤية 2030 ..
المنجز والطموح .

تتقـدم

أسرة تحرير مجلة

AL YAMAMAH

اليمامة

بخالص العزاء والمواساة

إلى الزميل الأستاذ

عبد العزيز بن أحمد السويد

بوفاة والدته

والعزاء موصول إلى شقيقه الأستاذ

إبراهيم بن أحمد السويد

وإلى جميع أفراد الأسرة الكريمة

سائلين الله العلي القدير أن يتغمد الفقيدة

بواسع رحمته ويسكنها فسيح جناته ويلهم

أهلها وذويها الصبر والسلوان

إنا لله وإنا إليه راجعون

مؤسسة اليمامة الصحفية
ALYAMAMAH PRESS EST.

الآن بالأسواق

السعر ١٠ ﷼

الانتخابات الأمريكية

د. عبدالعزيز ابراهيم الفايز

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

بعد عشرة أعوام على إطلاق "رؤية المملكة 2030"، تدخل المملكة اليوم مرحلة مفصلية في مسيرتها التنموية، مع إعلان صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ورئيس مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية حفظه الله، بدء المرحلة الثالثة والأخيرة من الرؤية، الممتدة لخمس سنوات، والتي تمثل ذروة التنفيذ للبرامج والاستراتيجيات الوطنية، مع تركيز متزايد على الأهداف طويلة المدى، وتكييف أدوات التنفيذ بما يواكب متطلباتها، ويعزز استدامة التقدم والازدهار، ويضع المملكة في مصاف الدول الأكثر تقدمًا.

وتواكب "اليمامة" هذا التحول النوعي عبر تحقيقات وتقارير ومقالات، بوصفه محطة فارقة في مسيرة التنمية الوطنية، بعد أن أسهمت الرؤية خلال السنوات الماضية في إحداث نقلة شاملة وملموسة، شملت الاقتصاد والخدمات والبنية التحتية والقطاع اللوجستي، إلى جانب مختلف جوانب الحياة الاجتماعية.

وفي المقالات الرئيسية للعدد، يتوقف عبدالله الوابلي عند هذا الحدث الوطني الكبير، معتبرا أنه لا يمكن قراءة الرؤية دون التوقف مليًا عند نموذج القيادة الجريئة التي آمنت بأن الوقت ليس موردا يهدر، بل فرصة يجب اقتناصها. ويتناول الأستاذ الدكتور عبدالله الشعلان الثقافة والسياحة، اللتين وضعتهما الرؤية في مكانة بارزة.

وفي ظل الحضور الكثيف لوسائل التواصل الاجتماعي، يتساءل محمد القشعمي: متى يمكن تقليص سطوة هذه المنصات؟ ويفتح الدكتور محمد الشنطي نافذة على عالم الدكتور عزت خطاب، أستاذ الجيل والرائد الأدبي المؤسس.

وفي المتابعات السياسية، يقدم سالم المري قراءة في خيارات ما بعد الحرب الأمريكية الإيرانية. ويسلط الدكتور صالح الشحري الضوء على كتاب "مدن لها تاريخ"، الذي يأخذ القارئ في رحلة مشوقة بين عواصم الإسلام.

وفي سياق الجدل الدائر حول إيقاف القبول في بعض التخصصات الجامعية، يترجم علي الأزوري مقالة بعنوان "فلسفة التعليم الجامعي" للدكتور غازي القصيبي، رحمه الله، نشرها في كتابه الصادر باللغة الإنجليزية «Arabian Essays»، وكأن الراحل الكبير لا يزال حاضرا بيننا، يستشرف قضايا اليوم ويواصل طرح رؤاه الوطنية وإضاءاته الفكرية.

وفي الصفحات المنوعة، يكتب عبدالمحسن يوسف قراءة في مجموعة من الأعمال السينمائية والدرامية الحديثة، ونفتح في "المرسم" نافذة على تجربة الفنانين خالد العنقري وعلي الجاسر، فيما تكتب نورة المفلح "الكلام الأخير" عن أدب اليوميات بوصفه فن الانتصار للبساطة.

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2907

CONTENTS

في هذا العدد

الوطن

06 | ولي العهد: رؤية المملكة أحدثت نقلة نوعية في مسيرة تنمية البلاد.

نافذة على الإبداع

28 | عزّت خطّاب.. أستاذ جيل ورائد مؤسس وباحث مؤصّل وأديب مبدع.

سينما

54 | عبد المحسن يوسف يكتب: الإنسان في الدراما الجادة والسينما الجميلة.

وجوه غائبة

22 | الشيخ صالح الحصين.. مرجع المصرفية الإسلامية ومثال التواضع والزهد.

أعلام في الظل

26 | متى نستطيع التقليل من سطوة وسائل التواصل؟!

الكلام الأخير

66 | أدب اليوميات.. فن الانتصار للبساطة. تكتبه: نورة المفلح

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com
هاتف : 2996415

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

مجلس الوزراء يجدد مواقف المملكة الثابتة بشأن مستجدات الأوضاع الإقليمية والدولية.

ولي العهد يشكر قادة دول الخليج على ما بذلوه من جهود في القمة الخليجية التشاورية.

واس

رأس صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء أمس في جدة.

وفي بداية الجلسة؛ أطلع سمو ولي العهد مجلس الوزراء على فحوى الرسالة التي تلقاها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -أيده الله- من فخامة رئيس جمهورية جيبوتي إسماعيل عمر جيله، وتتصل بالعلاقات الثنائية بين البلدين الشقيقين.

وأحاط سموه المجلس بمجمل مشاوراته ومحادثاته مع فخامة رئيس الجمهورية العربية السورية أحمد الشرع، وفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية جوزاف عون، وفخامة رئيس الاتحاد السويسري غي بارميلان، وفخامة رئيس أوكرانيا فولوديمير زيلينسكي، ودولة رئيسة وزراء اليابان ساناي تاكايتشي، ودولة رئيس وزراء جمهورية التشيك أندريه بابيش، ودولة رئيس الوزراء في جمهورية بنغلاديش الشعبية طارق رحمن.

وأعرب سمو ولي العهد عن شكره لأصحاب الجلالة والسمو قادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية على ما بذلوه من جهود في (القمة الخليجية التشاورية) التي استضافتها المملكة العربية السعودية في إطار الحرص على تعزيز التواصل والتشاور ودعم أوجه التنسيق والعمل المشترك لكل ما يحقق أمن المنطقة واستقرارها.

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن مجلس الوزراء تابع مستجدات الأوضاع الإقليمية والدولية وفي مقدمتها التطورات بالمنطقة وتداعياتها الأمنية والاقتصادية، مجددًا مواقف المملكة العربية السعودية الثابتة بشأنها، والدعم المستمر لجميع الجهود والمساعي الدبلوماسية الهادفة إلى إرساء دعائم السلم والاستقرار العالميين.

وتناول المجلس إثر ذلك عددًا من التقارير ذات الصلة بالشأن المحلي وما تحقق من إنجازات متعددة في ظل (رؤية المملكة 2030) ومستهدفاتها الداعمة للمسيرة التنموية وترسيخ نموذج اقتصادي أكثر تنوعًا ومرونةً بارتفاع مساهمة القطاعات غير النفطية، وتوسّع قاعدة الإنتاج والاستثمار وإطلاق برامج وإستراتيجيات وطنية متخصصة للاستفادة من الطاقات والثروات، وتعزيز القدرة على التكيف مع المتغيرات العالمية.

ونوّه المجلس بالمكتسبات التي حققتها الرؤية في مرحلتيها (الأولى) و (الثانية) واقتراب مستهدفاتها من بلوغ غاياتها الكبرى؛ حيث بلغت نسبة المؤشرات التي حققت مستهدفاتها السنوية (93 ٪) من معدلات الأداء الرئيسة؛ مدفوعة بإصلاحات هيكلية واقتصادية ومالية وتشريعية أسهمت في تمكين القطاعات وجذب الاستثمارات وتحسين جودة الحياة وترسيخ مكانة المملكة وتنافسيتها عالميًا، مؤكدًا أهمية مضاعفة الجهود لاستدامة الأثر في المرحلة (الثالثة) وتسارع وتيرة العمل واستمرارية التقدم والازدهار.

وأشاد مجلس الوزراء بتحقيق الجهات الحكومية تقدمًا ملحوظًا في "مؤشر جاهزية تبنّي التقنيات الناشئة" لعام 2026م، مع مواصلتها تقديم خدمات مبتكرة عززت التكامل الرقمي ورفع مستوى الإنتاجية وتسريع الإنجاز، إلى جانب مواصلة الريادة في التصنيفات والمؤشرات الدولية.

واطّلع المجلس على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطّلع على ما انتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية والأمنية، والشؤون الاقتصادية والتنمية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولاً:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين وزارة الطاقة في المملكة

العربية السعودية ووزارة المناجم والطاقة في جمهورية كولومبيا في مجالات الطاقة.

ثانيًا:

الموافقة على مذكرتي تفاهم للتعاون في مجال الشباب والرياضة بين وزارة الرياضة في المملكة العربية السعودية وكل من وزارة الثقافة والشباب والرياضة في بروناي دار السلام، ووزارة الشباب والرياضة في جمهورية الصومال الفيدرالية.

ثالثًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين وزارة الاقتصاد والتخطيط في المملكة العربية السعودية ووزارة الاقتصاد والتماسك الإقليمي في جمهورية البرتغال للتعاون في المجال الاقتصادي.

رابعًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين وزارة الاستثمار في المملكة العربية السعودية ووكالة ترويج الاستثمار في دولة قطر للتعاون في مجال تشجيع الاستثمار المباشر.

خامسًا:

الموافقة على اتفاقية بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية نيجيريا الاتحادية حول التعاون والمساعدة المتبادلة في المسائل الجمركية.

سادسًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين الهيئة العامة للغذاء والدواء في المملكة العربية السعودية وهيئة السلامة الغذائية والاقتصادية في جمهورية البرتغال بالمسائل المتعلقة بمجالات خبراتهم الخاصة.

سابعًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم للتعاون وتبادل الأخبار بين وكالة الأنباء السعودية والوكالة العربية السورية للأنباء.

ثامنًا:

الموافقة على القواعد المنظمة للتعاقد مع السعوديين في الخارج، وسلم الأجور.

تاسعًا:

الموافقة على الهيكل والدليل التنظيمي لوزارة الحج والعمرة.

عاشرًا:

اعتماد الحسابات الختامية للهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة، والهيئة العامة للمنافسة، ومركز مشاريع البنية التحتية بمنطقة الرياض، لعام مالي سابق.

حادي عشر:

التوجيه بما يلزم بشأن عدد من الموضوعات المدرجة على جدول أعمال مجلس الوزراء، من بينها تقريران سنويان للصندوق السعودي للتنمية، والمكتب الإستراتيجي لتطوير منطقة الجوف.

ثاني عشر:

الموافقة على ترقية المهندس خالد بن عبدالله بن عمر سندي إلى وظيفة (مستشار أول أعمال) بالمرتبة (الخامسة عشرة) بأمانة العاصمة المقدسة، وترقية عبدالمجيد بن أحمد بن عبدالعزيز العلي إلى وظيفة (مستشار أعمال) بالمرتبة (الرابعة عشرة) برئاسة هيئة الأركان العامة في وزارة الدفاع.

بحث التطورات الإقليمية والدولية وتنسيق الجهود..

ولي العهد يرأس القمة الخليجية التشاورية.

واس

رأس صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، في محافظة جدة، أمس، القمة الخليجية التشاورية لقادة ورؤساء وفود دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

ونوقش خلال القمة عدد من الموضوعات والقضايا المتعلقة بالمستجدات الإقليمية والدولية وتنسيق الجهود تجاهها.

وصدر عن معالي الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية الأستاذ جاسم محمد البديوي، بيان إعلامي، عقب انعقاد القمة الخليجية التشاورية لقادة ورؤساء وفود دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، قال فيه: «إنه تلبية لدعوة كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية -حفظه الله ورعاه-، عقد أصحاب الجلالة والسمو قادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية -حفظهم الله ورعاهم- لقاءهم التشاوري التاسع عشر، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء بالمملكة العربية السعودية -حفظه الله ورعاه-، الثلاثاء الموافق 28 أبريل 2026 في مدينة جدة.

وذكر معاليه، أن أصحاب الجلالة والسمو قادة دول المجلس -حفظهم الله ورعاهم- بحثوا الأوضاع الإقليمية الراهنة، خاصة المتصلة بالتصعيد في المنطقة، وما تعرضت له دول المجلس والمملكة الأردنية الهاشمية من اعتداءات إيرانية سافرة، والسبل الكفيلة بإيجاد مسار دبلوماسي ينهي الأزمة، ويمهد الطريق للتوصل لاتفاقات وتفاهمات تعالج مصادر قلق دول المجلس، وتعزز الأمن والاستقرار في المدى البعيد.

وأضاف أن أصحاب الجلالة والسمو قادة دول المجلس -حفظهم الله ورعاهم-، ثمنوا الدعوة الكريمة الصادرة عن قيادة المملكة العربية السعودية لعقد هذه القمة، والتي تظهر حرص المملكة على تعزيز التضامن بين دول المجلس، وتنسيق مواقفها للتعامل مع التحديات التي تمر بها المنطقة حاليًا.

وأوضح أن أصحاب الجلالة والسمو قادة دول المجلس -حفظهم الله ورعاهم-، أعربوا عن الإدانة والاستنكار الشديدين للاعتداءات الإيرانية السافرة التي تعرضت لها دول المجلس، والمملكة الأردنية الهاشمية، والتي طالت المنشآت المدنية ومنشآت البنية التحتية فيها، وما نتج عنها من خسائر في الأرواح والممتلكات، والتي تعد انتهاكًا جسيمًا لسيادة دول المجلس وميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي ولقواعد حسن الجيرة، كما أن هذه الاعتداءات الإيرانية الغادرة قد أدت إلى فقدان ثقة دول المجلس بإيران بشكل حاد، وهو ما يتطلب من إيران بالمبادرة ببذل الجهود الجادة لإعادة بناء الثقة.

وبين أن أصحاب الجلالة والسمو -حفظهم الله ورعاهم-، أكدوا على حق دول المجلس في الدفاع عن نفسها، فرديًا أو جماعيًا، وفق المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة، وفي اتخاذ كافة الإجراءات لحماية سيادتها وأمنها واستقرارها، وعلى التضامن الكامل بين الدول الأعضاء، وأن أمن دوله كلٌ لا يتجزأ، وأن أي اعتداء تتعرض له أي دولة عضو يعد اعتداءً مباشرًا على كل دوله، وفق ما نصت عليه اتفاقية الدفاع المشترك لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وأشار معاليه، إلى إشادة أصحاب الجلالة والسمو -حفظهم الله ورعاهم-، بما أظهرته القوات المسلحة لدول المجلس من شجاعة وبسالة عاليتين في الدفاع عن دول المجلس في وجه الاعتداءات الإيرانية السافرة، وبما أبدته هذه القوات من قدرات وجاهزية مكنتها -بعد توفيق الله- من التصدي للاعتداءات الصاروخية وبالطائرات المسيّرة والتعامل معها باحترافية وكفاءة عاليتين، والحفاظ على أمن الدول الأعضاء ومقدرات شعوبها.

كما بين أن أصحاب الجلالة والسمو قادة دول المجلس -حفظهم الله ورعاهم-، قد أشادوا بما أظهرته دول المجلس من قدرة على التعامل مع التحديات التي واجهتها هذه الدول جراء هذه الأزمة، وتمكنت دول المجلس -ولله الحمد- من تجاوزها نظير ما حظيت به من حكمة في التعامل وما شهدته الفترة الماضية من تضامن فيما بينها، حيث تمكنت الدول الأعضاء من إعادة تأهيل منشآت الطاقة المتضررة من الاعتداءات الإيرانية بسرعة وكفاءة عاليتين، بما أسهم في الحفاظ على إمدادات الطاقة، وكذلك التعامل مع اضطراب سلاسل الإمداد، وتعزيز التعاون في المجال اللوجستي، وقطاع الطيران.

وأوضح أن أصحاب الجلالة والسمو قادة دول المجلس -حفظهم الله ورعاهم-، قد أعربوا عن رفضهم القاطع للإجراءات الإيرانية غير القانونية لإغلاق مضيق هرمز وعرقلة الملاحة فيه، وتهديد أمنها، ولأي إجراءات يكون من شأنها التأثير سلبًا على الملاحة فيه، بما في ذلك فرض رسوم تحت أي ظرف أو مسمى لعبور السفن من خلاله، وعلى ضرورة استعادة أمن الملاحة وحريتها وعودة الأوضاع في المضيق كما كانت عليه قبل يوم 28 فبراير 2026م.

واختتم معالي الأمين العام تصريحه، بالتأكيد على التوجيه السامي من مقام أصحاب الجلالة والسمو قادة دول المجلس -حفظهم الله ورعاهم- إلى الأمانة العامة لمجلس التعاون، بضرورة الاستعجال باستكمال متطلبات تحقيق الوصول لكافة المشاريع الخليجية المشتركة، بما في ذلك النقل والخدمات اللوجستية، مع الإسراع في تنفيذ مشروع سكك الحديد الخليجية، مشيرين -حفظهم الله ورعاهم- كذلك إلى أهمية مشروع الربط الكهربائي بين دول المجلس، بالإضافة إلى الإسراع بالبدء في أخذ خطوات تجاه إنشاء مشروع أنابيب لنقل النفط والغاز، وكذلك مشروع الربط المائي بين دول مجلس التعاون، والمضي قدمًا في دراسة إنشاء مناطق للمخزون الإستراتيجي الخليجي، كما أوضح معالي الأمين العام، أن قادة دول المجلس -حفظهم الله ورعاهم- قد أكدوا على أهمية تكثيف التكامل العسكري ما بين دول المجلس، والإسراع في إنجاز مشروع منظومة الإنذار المبكر ضد الصواريخ الباليستية.

وحضر القمة، صاحب السمو الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله وزير الخارجية.

وكان أصحاب الجلالة والسمو قادة ورؤساء وفود دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، قد وصولوا إلى جدة، أمس، للمشاركة في القمة الخليجية التشاورية.

وكان في استقبالهم بمطار الملك عبدالعزيز الدولي في جدة، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء.

فقد وصل صاحب السمو الشيخ صباح الخالد الحمد الصباح ولي عهد دولة الكويت.

وكان في استقبال سموه صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، الذي رحب به وبمرافقيه في المملكة العربية السعودية.

وكان في الاستقبال صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن مشعل بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة مكة المكرمة، ومعالي الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية الأستاذ جاسم محمد البديوي، وصاحب السمو الأمير سلطان بن سعد بن خالد سفير خادم الحرمين الشريفين لدى دولة الكويت، وسفير دولة الكويت لدى المملكة الشيخ صباح ناصر صباح الأحمد الصباح، ومعالي أمين محافظة جدة الأستاذ صالح بن علي التركي.

ووصل جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين.

وكان في استقبال جلالته صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، الذي رحب به وبمرافقيه في المملكة العربية السعودية.

وكان في الاستقبال صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن مشعل بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة مكة المكرمة، ومعالي الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية الأستاذ جاسم محمد البديوي، وسفير خادم الحرمين الشريفين لدى البحرين نايف بن بندر السديري، وسفير البحرين لدى المملكة الشيخ علي بن عبدالرحمن آل خليفة، ومعالي أمين محافظة جدة الأستاذ صالح بن علي التركي.

ووصل صاحب السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر.

وكان في استقبال سموه صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، الذي رحب به وبمرافقيه في المملكة العربية السعودية.

وكان في الاستقبال صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن مشعل بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة مكة المكرمة، ومعالي الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية الأستاذ جاسم محمد البديوي، وصاحب السمو الملكي الأمير سعد بن منصور بن سعد بن سعود بن عبدالعزيز سفير خادم الحرمين الشريفين لدى دولة قطر، وسفير دولة قطر لدى المملكة بندر بن محمد العطية، ومعالي أمين محافظة جدة الأستاذ صالح بن علي التركي.

الوطن

الأمير محمد بن سلمان: استثمار الرؤية الأهم منذ إطلاقها منصبٌ على أبناء وبنات الوطن..

ولي العهد: رؤية المملكة أحدثت نقلة نوعية في مسيرة تنمية البلاد.

واس

أكد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، رئيس مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية -حفظه الله-، أن (رؤية المملكة 2030) قد أحدثت -بتوفيق الله وفضله- ثم بتوجيهات سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -أيده الله- نقلة نوعية في مسيرة تنمية البلاد، بما حققته من تحول شامل وملموس في المناحي الاقتصادية، والخدمات، والبنية التحتية واللوجستية، وجوانب الحياة الاجتماعية، واستهلت في عام (2026م) مرحلتها الثالثة والأخيرة التي تمتد لخمس سنوات قادمة حتى عام (2030م)، محافظة فيها على التركيز على أهدافها طويلة المدى مع تكييف أساليب التنفيذ وفق متطلبات المرحلة، بما يدفع باستدامة التقدم والازدهار ويجعل المملكة في طليعة الدول تقدمًا.

وشدد سمو ولي العهد على أن استثمار الرؤية الأهم منذ إطلاقها كان ولا يزال وسيظل منصبًا على أبناء وبنات الوطن، من خلال تأهيلهم وتطوير أدائهم ورفع كفاءتهم وجعلهم في موقع تنافسي متقدم مع نظرائهم في كافة دول العالم.

ووجه سموّه -حفظه الله- الأجهزة الحكومية كلّ فيما يخصه بمواصلة الجهد، واستشراف الفرص واستثمارها لتقديم كل ما فيه مصلحة للوطن والمواطن والاقتصاد الوطني، مشيدًا بما أثمرت عنه جهود السنوات الماضية من تنمية وطنية شاملة ومستدامة وضعت المواطن السعودي في مركز اهتمامها، واستهدفت الريادة العالمية في مختلف مجالاتها، مشيرًا سموه -حفظه الله- إلى أن (رؤية المملكة 2030) تستهل مرحلتها الثالثة والأخيرة خلال عام (2026م) وحتى عام (2030م)، وتدخل ذروة التنفيذ للبرامج والإستراتيجيات الوطنية، في ظل وصول أدوات التحول إلى أعلى معدلات الجاهزية، وهي ماضية في تحقيق أهدافها، عبر ترسيخ مكتسبات التحول الوطني، والاقتصادي، والاجتماعي، ومضاعفة الجهود لتسريع وتيرة الإنجاز.

وشدد سمو ولي العهد على أنه بالرغم من التقلبات العالمية، والاضطرابات الاقتصادية، والسياسية التي ألقت بظلالها على الصعيدين الإقليمي والدولي خلال العقد الماضي إلا أن (رؤية المملكة 2030) حافظت على مسيرة التقدم وتحقيق زخم من الإنجازات النوعية عبر ما انتهجته من تخطيط إستراتيجي وسياسات مالية محكمة قائمة على المرونة والاستباقية في استشراف تحديات وفرص المستقبل.

جاء ذلك إثر استعراض مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية لتحديثات (رؤية المملكة 2030)، التي وضعت بعد مرور مرحلتيها الأولى والثانية، أسسًا متينة للنمو في القطاعات الاقتصادية المتنوعة، وحققت زخمًا من الإنجازات ورصيدًا من المكتسبات، ولتعظيم هذا النجاح، تأتي مرحلتها الثالثة التي تمتد من عام (2026م) وحتى عام (2030م) دافعة نحو مضاعفة العمل، وسيستمر فيها تسارع وتيرة الإنجاز واقتناص فرص النمو، ومواصلة الإنفاق الحكومي الرأسمالي، وتعزيز دور صندوق الاستثمارات العامة وصندوق التنمية الوطني في تحفيز الاستثمارات المحلية، إلى جانب توسيع دور القطاع الخاص في دعم النمو والتنويع الاقتصادي، وزيادة المحتوى المحلي، كما سيستمر العمل على متابعة المبادرات الجارية وتوجيهها، وتنفيذ البرامج والخطط المتعلقة بتطوير البنية التحتية، ورفع جودة الخدمات الأساسية المقدمة للمواطنين والمقيمين والزائرين، والاستثمار في قدرات أبناء وبنات المملكة لتحقيق التنمية الشاملة، والريادة في مختلف المجالات.

ولفت المجلس إلى أن المرحلة الثالثة ستشهد تتابع إطلاق الإستراتيجيات الوطنية القطاعية منها والمناطقية بوصفها أدوات تنفيذية طويلة المدى تُكمل ما بدأته برامج تحقيق الرؤية، مع تركيز وتغطية أشمل، تخدم أهداف المرحلة، وتسهم في تحقيق أهداف الرؤية وتضمن استدامة الأثر لما بعد عام (2030م).

توجيه الأجهزة الحكومية بتقديم كل مصلحة للوطن والمواطن والاقتصاد الوطني

وأكد أن الوصول بنهاية المرحلة الثالثة من (رؤية المملكة 2030) إلى عام (2030م)، لا يمثل وجهة نهائية تقف عندها جهود التنمية في المملكة العربية السعودية، بل تشكل بنيانًا للجهود التنموية اللاحقة التي ستشهدها المملكة في عقودها القادمة، لتستمر رحلة المملكة في الريادة ما دامت هذه البلاد، وما دامت قيادتها الرشيدة، وشعبها الطموح.

ونوه المجلس على تبني (رؤية المملكة 2030) مبدأ الاستدامة باعتبارها قيمة أصيلة في منهجها، ففي كل مرحلة من مراحلها، بنت إنجازاتها على ما رسخته في المرحلة التي تسبقها، بما يضمن تحقيق الأثر المستدام.

وأشار إلى أن (93 ٪) من مؤشرات أداء الرؤية حققت مستهدفاتها السنوية أو شارفت على تحقيقها، وتجاوزت العديد من المؤشرات لمستهدفاتها المرحلية أو مستهدفات (2030)، فيما شكلت مبادرات الرؤية المكتملة أو التي تسير وفق مسارها الصحيح (90 ٪) من إجمالي المبادرات البالغ عددها (1290) مبادرة، وذلك بعد مرور المرحلتين الأولى والثانية من (رؤية المملكة 2030) التي شهدت موجة واسعة من الإصلاحات الهيكلية والاقتصادية والمالية والتشريعية التي تجاوزت (1.000) إصلاح و(1.200) إجراء، شملت إصدارات وتحديثات لتنظيمات ولوائح وتأسيس الكيانات المنظمة، لوضع أسس التحول وتهيئة البيئة الممكنة له؛ فأسهمت بدورها في فتح القطاعات الاقتصادية وخلق فرص نمو جديدة، وتمكين المواطن والقطاع الخاص وجذب الاستثمارات المحلية والأجنبية،

وتحسين جودة الحياة في المملكة، وترسيخ ريادتها العالمية التي عززتها تنافسية المملكة الاقتصادية، وتقدمها المتواصل طوال العقد الماضي في المؤشرات العالمية على مختلف الصُعد، وما أسسته من علاقات إستراتيجية فاعلة على المستوى الإقليمي والدولي، وما قدمته من أدوار رائدة في بحث وتشكيل الحلول للقضايا العالمية الملحة، بما يدفع بالاستقرار والازدهار للمملكة، والمنطقة والعالم أجمع.

ولفت المجلس النظر إلى أن (رؤية المملكة 2030) حافظت على مسيرة التقدم، وتحقيق زخم من الإنجازات النوعية عبر ما انتهجته من تخطيط إستراتيجيّ، وسياسات مالية محكمة، قائمة على المرونة، والاستباقيّة في استشراف تحديات وفرص المستقبل، على الرغم من التقلبات العالمية، والاضطرابات الاقتصادية والسياسية التي ألقت بظلالها على الصعيدين الإقليمي والدولي خلال العقد الماضي.

واطلع المجلس على مراحل (رؤية المملكة 2030)، مشيرًا إلى أنها ركزّت خلال مرحلتها الأولى، التي بدأت من عام (2016م) حتى عام (2021م)، على البناء والتأسيس، عبر إعادة تشكيل مؤسسات الدولة، وإنشاء هياكل جديدة متوسطة المدى تمثّلت في برامج تحقيق الرؤية، لتضمن الاتّساق في عمل الجهات التنفيذية من الوزارات والهيئات والمراكز الحكومية، وتمكينها من الانطلاق في رحلة متسارعة من التحول، كما تطلبت المرحلة إرساء تدابير حازمة لمكافحة الفساد وترسيخ قيم الشفافية والمساءلة ومراقبة الأداء الحكومي وفاعليته، وإجراء بعض التدخلات الهيكلية لمواءمة الإنفاق الحكومي مع أولويات التنمية، ووضع خارطة طريق مالية على المستوى المتوسط للإيرادات والنفقات، والدين العام، والاحتياطيات؛ ما أدى لاستكمال دورة التخطيط والتمويل والقياس في أسلوب العمل الحكومي، ليرتفع على إثر ذلك مستوى المأسسة والحوكمة بين الجهات الحكومية، وتعززت جاهزيتها، ومرونتها في تسريع التنفيذ والتعامل مع المتغيرات. ومن ناحية أخرى، عملت الرؤية على تمكين القطاع الخاص عبر معالجة المعوقات الإجرائية والتنظيمية لتعظيم مساهمته في الاقتصاد الوطني، وإعادة هيكلة صندوق الاستثمارات العامة، ومراجعة إستراتيجياته الاستثمارية ليكون محركًا بارزًا لتنويع الاقتصاد، والنهوض بالقطاعات التي لم تكن مستغلة، وتنمية الثروات الوطنية، من خلال استثمار أصوله، وبناء شراكات محلية ودولية، وإنشاء شركات جديدة، وإطلاق المشاريع الكبرى المحفزة للنموّ، كمشروعات البحر الأحمر، ومدينة نيوم، وبوابة الدرعية، ومشروع القدية، بصفتها مشاريع طويلة الأجل، يستغرق تنفيذها مراحل زمنية تمتد لما بعد عام 2030، مجسدة طموحات المملكة وحجم التحول الذي تسعى لتحقيقه.

وذكر المجلس بأنه خلال الأعوام ما بين (2021م) وحتى نهاية العام (2025م)، كانت الرؤية تمر بمرحلتها الثانية، والتي تركزت فيها الجهود على دفع عجلة الإنجاز، عبر إجراء المزيد من الإصلاحات، وتوسيع زخم التحول بالاعتماد على ما أنجزته في مرحلتها السابقة، فشهدت في هذه السنوات ارتفاعًا في جودة الخدمات الحكومية المقدمة، وتسارعًا في التنفيذ الفعال للخطط والمبادرات الوطنية، واتساعًا في دور القطاع الخاص، وتمكينًا للمواطنين وتنامي القدرات والمواهب البشرية المتخصصة، جنبًا إلى جنب مع تزايد المشروعات الحكومية ومشروعات صندوق الاستثمارات العامة، لاستثمار فرص النمو التي أخذت تتوالد في القطاعات المختلفة، وتزامن مع هذه المرحلة استحداث الإستراتيجيات التنموية الوطنية لتدفع بالنمو المستدام، والتوسع في الإنفاق الرأسمالي الحكومي على عدد من القطاعات؛ بهدف تحقيق العوائد الاقتصادية والاجتماعية القصوى منها.

وتناول خلال الجلسة، ما حققته (رؤية المملكة 2030) من إنجازات نوعية ومكتسبات مستدامة خلال مرحلتيها الأولى والثانية، على صعيد محاورها الثلاثة: مجتمع حيوي واقتصاد مزدهر ووطن طموح، مستعرضًا الجهود المبذولة لتحقيق أهداف الرؤية على مستوى محورها "مجتمع حيوي"؛ من تحسين جودة الحياة وتشجيع تبني الأنماط الصحية للعيش في المملكة، عبر العديد من المبادرات والمشروعات في مختلف المناطق الإدارية، من أبرزها؛ أنسنة المدن، وتهيئة الأحياء والمنتزهات، وزيادة أعداد المنشآت والمساحات الرياضية، وافتتاح جزء كبير من مشروع المسار الرياضي الذي أصبح أحد أهم معالم العاصمة، والتي قادت إلى ارتفاع نسبة الأشخاص البالغين الممارسين للرياضة في المملكة إلى (59.1 ٪) متجاوزةً مستهدفها السنوي ومستهدفاتها المستقبلية حتى عام (2027م)، مثمنًا الجهود التي رسخت مبادئ الوقاية وإطالة العمر الصحي، وأسهمت في اتساع نطاق الخدمات الصحية ليغطي (97.5 ٪) من التجمعات السكانية في مختلف مناطق المملكة؛ مما أدى لوصول متوسط العمر المتوقع للإنسان في المملكة إلى (79.7) عامًا، مقتربًا من مستهدفه للعام (2030) عند الـ (80) عامًا.

كما أشاد المجلس بالنقلة في تنوع حلول الدعم السكني المختلفة التي عملت عليها (رؤية المملكة 2030) من تقديم التمويل العقاري، وزيادة المعروض العقاري وتنويعه، وتسهيل وصول المواطنين من خلال منصات إلكترونية، وتنظيم السوق والعلاقة ما بين أطرافه، عبر الأنظمة واللوائح المستحدثة؛ ما انعكس على ارتفاع نسبة تملك السعوديين للمساكن إلى (66.24 ٪)، بعد أن ظل لسنوات طويلة عند مستويات لا تتجاوز (47 ٪)، وأكد المجلس أن استثمار الرؤية الأهم منذ إطلاقها؛ على الكفاءات الوطنية، وذلك عبر تمكينها، سواء عبر فرص التعليم والتدريب المهني والتقني، ومضاعفة فرص العمل المطروحة، أو تطوير المسارات التعليمية والمناهج الدراسية، وإتاحة تخصصات ومسارات جديدة في برامج الابتعاث، مما دفع الشباب والفتيات في المملكة إلى اتباع شغفهم والسعي لتحقيق أحلامهم، وما أسفرت عنه هذه الجهود من مضاعفة أعداد الطلاب والطالبات السعوديين في أهم (200) جامعة ومعهد عالمي إلى أكثر من (28.493) طالبا وطالبة، ودخول (22) جامعة سعودية ضمن تصنيف QS العالمي للعام (2025م)، بالإضافة إلى دخول (3) جامعات سعودية لقائمة أفضل (200) جامعة في العالم، وفق تصنيف الجامعات العالمية.

وأشار إلى الدور الذي لعبه التكامل المؤسسي، والحوكمة الفعالة في رفع كفاءة خدمات ضيوف الرحمن، وزيادة الطاقة الاستيعابية لهم سواء في قطاع الضيافة أو النقل أو تهيئة البنية التحتية، والتي وصلت أعداد المعتمرين من خارج المملكة على إثرها إلى أعلى مستوى بنهاية عام (2025م)، متجاوزًا (18) مليون معتمر حظوا بأداء مناسك العمرة بكل يسر وسهولة.

ونوه المجلس بما تتمتع به المملكة من ثراء ثقافيّ وعمق حضاريّ يميزها إقليمًا وعالميًا؛ دفعها لاستغلال مقوماتها الثقافية ومقدراتها البشرية، فأسست ما يزيد على (13) جهة حكومية معنية بالشأن الثقافي منذ إطلاق الرؤية، وأضافت أكثر من (80) مهنة ثقافية إلى التصنيف السعودي الموحد للمهن، ممكنة صناعة ثقافية راسخة ومستدامة قادت جهودها إلى تحقيق مستهدف (رؤية المملكة 2030)، بإدراج (8) مواقع متفرقة إلى قائمة اليونسكو العالمية للتراث الثقافي؛ ما يُعزز الحضور الثقافي السعودي على المستوى العالمي.

وتطرق المجلس إلى التقدم المحرز على مستوى محور "اقتصاد مزدهر"؛ وانعكاسه على حالة الاقتصاد السعوديّ اليوم وما يتمتع به من متانة ومرونة وتنافسية، مكنته من الصمود في ظل التقلبات الاقتصادية العالمية والحفاظ على مستويات مستقرة من التضخم، حيث واصل الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي تقدمه ليتخطى حاجز الأربع تريليونات ريال وصولًا إلى (4.9) تريليونات ريال بنهاية عام (2025م)، مدفوعًا بالنمو المتواتر للأنشطة غير النفطية، ومساهمتها بنسبة (55 ٪) في الناتج المحلي الإجمالي، مشكّلة أكثر من نصف الاقتصاد الوطني، فيما قفزت المملكة بأكثر من (20) مرتبة في مؤشر التنافسية العالمي (IMD) لتصل إلى المرتبة (17) عالميًا، فضلًا عن تمركز الاقتصاد الوطني في المرتبة الثالثة ضمن مجموعة دول العشرين من حيث توقعات النمو لعامي (2026م) و(2027م) الصادرة عن صندوق النقد الدولي، على رغم ما تمر به المنطقة والعالم من اضطرابات وتحديات أثرت على توقعات نمو معظم اقتصادات العالم.

ونوّه المجلس بالنهج الفريد لـ (رؤية المملكة 2030) في تنمية القطاعات الاقتصادية، دمجت فيه بين تعظيم الاستفادة من القطاعات التقليدية، والنهوض بقطاعات واعدة ومستحدثة لتصبح

روافد جديدة للاقتصاد الوطني، فاستغلت مواردها الطبيعية لتعظيم الأثر من قطاع الطاقة، ورسخت عبر السنوات الماضية منظومة طاقة متكاملة ومتنوعة ساهمت في ارتفاع الطاقة الإنتاجية لتوليد الكهرباء من الطاقة المتجددة من "صفر" في عام (2016م) إلى (64) جيجا واط بنهاية عام (2025م)، واستثمرت القدرات الكامنة لديها في قطاع التعدين، لترتفع قيمة الثروة المعدنية المقدرة بنسبة (90 ٪)، مسجلة ما قيمته إلى (9.4) تريليونات ريال بعد أن كانت لا تتجاوز (4.9) تريليونات ريال.

كما نهضت بقطاع السياحة والترفيه والثقافة والرياضة، معتمدة على ما تتميز به المملكة من تنوع طبيعي وجغرافي غير مكتشف للعالم، من الآثار والسواحل والجزر البكر، والجبال والصحاري، والتنوع المناخي، إلى جانب ما تتمتع فيه من غنى في الثقافة والموروث وهبها خارطة سياحية متعددة الأغراض قلما يوجد مثيلها حول العالم، لتصل مساهمة السياحة اليوم إلى نحو (5 ٪) في الناتج المحلي الإجمالي.

في الوقت ذاته، ركزت (رؤية المملكة 2030) على الاستثمار في القطاعات الرئيسية والتأسيسية، كالصناعة والنقل والخدمات اللوجستية، باعتبارها مرتكزات لدفع النمو المستدام ،إذ برهنت على كفاءة استثنائية أمام التحديات، مؤكدة قوة النهج الاستباقي لرؤية المملكة في النهضة بالقطاعين الصناعي واللوجستي، ليرتفع عدد المصانع في المملكة إلى أكثر من (12.9) ألف مصنع يصل حجم استثماراتها إلى نحو (1.2) تريليون ريال، ونمت الصادرات غير النفطية السلعية من (242) مليارًا إلى ما يزيد على (623) مليار ريال، فيما لعب تطوير البنية التحتية للنقل من موانئ، ومطارات، وسِكك حديدية دورًا محوريًا في جعل المملكة بوابة لوجستية حيوية، إذ ارتفع عدد المراكز اللوجستية المفعلة إلى (24) مركزًا.

وخلال رحلة التنفيذ، استثمرت الرؤية، بما تبنته من عقلية بحث الفرص، في قطاعات مستحدثة تشكل اقتصادات المستقبل، كقطاع الذكاء الاصطناعي، مستندة إلى بنيتها الرقمية وموقعها الإستراتيجي بمساحاتها الشاسعة وقدراتها البشرية، لتحقق المركز الأول عالميًا في معيار الإستراتيجية الحكومية للذكاء الاصطناعي في المؤشر العالمي للذكاء الاصطناعي، إلى جانب تتويج تقدمها في قطاع الرياضات والألعاب الإلكترونية بإقامة أول بطولة لكأس العالم للرياضات الإلكترونية.

وأشاد المجلس بالدور الذي لعبه صندوق الاستثمارات العامة خلال العشر سنوات الماضية لدعم تطوير (10) قطاعات واعدة عبر شركاته واستثماراته، لترتفع أصوله تحت الإدارة من (720) مليار ريال في العام (2015م)، لتتجاوز (3.4) تريليونات ريال، مع وصول إجمالي إنفاقه خلال الخمس سنوات الماضية إلى (750) مليارًا على الاستثمارات المحلية مشكلة (60 ٪) من إجمالي استثماراته.

كما شهدت المشروعات النوعية التي يسهم فيها الصندوق تقدمًا بارزًا خلال السنوات الماضية؛ من افتتاح أولى منتزهات مشروع القدية بنهاية العام (2025م)، وافتتاح وجهة البحر الأحمر بخمسة منتجعات بحرية على واحد من أكبر الحيود المرجانية في العالم، وذلك في المراحل الأولية من افتتاح الوجهتين بكامل طاقتهما التشغيلية والاستيعابية، واستعرض الجهود القائمة على تدشين مسار الربط اللوجستي مع الموانئ الأوروبية والآسيوية في ميناء نيوم، والذي ساهم بتقليص زمن وصول الشحنات إلى سواحل المملكة بنسبة 50 ٪، مشيدًا بكافة أعمال التنفيذ لاكتمال مراحل هذه المشاريع تدريجيًا وحسب خططها التنفيذية، مؤكدًا على أهدافها الإستراتيجية في استثمار المقومات التي حبا الله بها المملكة، مع الحفاظ على استدامة بيئتها الطبيعية وتنميتها.

وأشاد المجلس بالمكانة المتفردة التي تبوأتها العلا على المشهد السياحي الإقليمي والعالمي، إذ صنفتها المنظمة الدولية للوجهات السياحية كأول وجهة معتمدة في الشرق الأوسط، إلى جانب حصولها ثلاث مرات على التوالي جائزة أفضل مشروع للسياحة الثقافية في الشرق الأوسط من عام (2023م) حتى (2025م) ضمن حفل جوائز السفر العالمية للشرق الأوسط.

وأثنى المجلس على مستويات التقدم في أعمال تطوير وتهيئة منطقة الدرعية التاريخية، والتي تضم أحد مواقع التراث العالمي السعودية المدرجة على قائمة اليونسكو "حي الطريف التاريخي"، وما أسفرت عنه من تجاوز الزيارات السياحية لأكثر من (3.6) ملايين زيارة بنهاية عام 2025، مشيدًا بالأثر المباشر لمشروعات رؤية المملكة على الأرقام التي حققها القطاع السياحي وتجاوزه مستهدف (2030) في الوصول إلى (100) مليون سائح، ومواصلته النمو ليصل إلى (123) مليون بنهاية عام (2025م)، أدى لتحقيق أكثر من (300) مليار ريال إجمالي إنفاق على السياحة في المملكة، ليرتفع مستهدف الرؤية لعدد السياح إلى (150) مليونًا بحلول (2030). وأكد المجلس أن جهود الرؤية خلال المرحلتين السابقتين، وما شكلته من حراك اقتصادي متسارع وبيئة جاذبة للأعمال، عملت على تحفيز القطاع الخاص وتمكينه، فتضاعف عدد المنشآت المتوسطة والصغيرة (3) أضعاف منذ عام (2016) لتصل لأكثر من (مليون و700) ألف منشأة، ووصلت مساهمة القطاع الخاص إلى (51 ٪) في الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي، وتنامت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الداخلة إلى الاقتصاد السعودي بخمسة أضعاف لتصل إلى (133) مليار ريال في العام (2025م) مقارنة بـ (28) مليارًا في العام (2017م)، وتجاوز عدد الشركات التي افتتحت مقراتها الإقليمية في المملكة (700) شركة عالمية، وانعكس كل ذلك على انخفاض معدلات البطالة بين السعوديين إلى مستويات دنيا بواقع (7.2 ٪) بنهاية عام (2025م) مقارنة بـ (12.3 ٪) في عام (2016م)، فيما ارتفعت نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل لتصل إلى (35 ٪) بعد أن كانت لا تتجاوز (22.8 ٪) عام (2016م)، وذلك نتيجة التوليد المستمر للفرص والوظائف، والجاهزية العالية للشباب والفتيات للانضمام إلى سوق العمل. كما اطلع المجلس على المنجزات المتحققة في محور "وطن طموح" لا سيما ما يتعلق بتحقيق المملكة لقفزات استثنائية في العديد من المؤشرات الدولية، مشيدًا بالبنية التحتية الرقمية المتطورة التي دفعت بتقدم المملكة في مؤشر الأمم المتحدة لتطوير الحكومة الإلكترونية (25) مرتبة، وتحقيقها المرتبة السادسة عالميًا، إلى جانب تقدمها المتواصل في مؤشر الأمن السيبراني العالمي لتنتقل من المرتبة (46) إلى المرتبة الأولى عالميًا. إلى جانب الجهود التي رسخت مكانة المملكة كوجهة عالمية للأحداث والفعاليات، ومنصات المنافسات الرياضية والجوائز الفنية والثقافية، والمؤتمرات والمبادرات الاقتصادية والصناعية والبيئية وغيرها، فخلال عشر سنوات كانت محطًا لاهتمام كافة الفئات من مختلف الاهتمامات، مستضيفة مهرجانات ومناسبات كبرى، من كل مجال، فاستضافت رالي دكار لسبع سنوات، وهي تستعد لاستضافة كأس آسيا للعام 2027، وإكسبو 2030 لتتوج هذه المسيرة بالفوز باستضافة كأس العالم لكرة القدم للعام 2034.

وثمن المجلس جهود تنظيم وتمكين القطاع غير الربحي، وتحسين آليات عمله وفرص تمويله ليشارك القطاعين العام والخاص رحلة التنمية لترتفع مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي من (0.2 ٪) إلى (1.4 ٪)، ما أدى إلى تضاعف أعداد المتطوعين في المملكة ليتجاوز مستهدفه للعام (2030)، ويتخطى حاجز (المليون و700 ألف) متطوع.

واختتم المجلس جلسته مستعرضًا الدور المتميز الذي أدّته برامج تحقيق الرؤية، والتي انطلقت غالبيتها في مرحلتها الأولى بوصفها كيانات متوسطة المدى شكّلت محركات أساسية لمسيرة التحول وتسريع وتيرة الإنجاز، مشيدًا بما أرسته تلك البرامج من بنية ممكنة تدعم استمرارية التنفيذ، وبما رسّخته من إرث مؤسسي ومعرفي يُبنى عليه في المراحل القادمة، بما يعزز استدامة النمو وتكامل الجهود نحو تحقيق مستهدفات الرؤية، مشيرًا إلى أن العام الماضي شهد اكتمال برنامجي الاستدامة المالية والتخصيص بعد أن حققا الأهداف التي أُنشئا من أجلها، وأنجزا خططهما التنفيذية، ليُستكمل ما بدآه من عمل من قِبل الجهات الحكومية ذات العلاقة من وزارات وهيئات ومراكز وبرامج أخرى، تبني جميعها على ما تحقق من نجاحات لتعزيز استدامة النمو، مبينًا بأن البرامج الأخرى ستختتم أعمالها تباعًا خلال الأعوام المقبلة بعد استيفاء أهدافها، في حين سيُعاد توجيه بعضها لتحقيق أهداف إستراتيجية محددة تمتد حتى عام (2030م).

رأي اليمامة

رؤية 2030 ..

المنجز والطموح.

عشر سنوات في أعمار الدول لا تعد شيئاً، ولكن العقد الماضي فقط في المملكة كان بمثابة قرن كامل من التحولات الضخمة في كل شيء، وبهذا تكون الرحلة الزمنية قد قطعت حتى الآن ما نسبته 64.29 ٪ من المدة المقررة منذ لحظة الإعلان في 2016 حتى الوصول للهدف في 2030، ومع ذلك فقد اكتملت 90 ٪ من مبادرات الرؤية، فضلاً عن 93٪ نسبة تحقيق المستهدفات قبل وقتها الفعلي، وما تبقى منها في مسارها الصحيح نحو التحقيق.

في هذه السنوات المعدودة تحققت قفزات اقتصادية نوعية تعكس نجاح التخطيط الجيد لبرامج الرؤية، حيث تجاوز الناتج المحلي الإجمالي حاجز 4.9 تريليون ريال (1.3 تريليون دولار) متخطياً بذلك المستهدفات الموضوعة، ومدفوعاً بنمو حقيقي بلغت نسبته 4.5٪ وهو الأعلى منذ ثلاث سنوات. وقد برز الدور المحوري للقطاع غير النفطي بنمو قدره 4.9٪ لتصل مساهمته في الناتج المحلي الحقيقي إلى 55٪، بينما بلغت مساهمة القطاع الخاص 51٪. وتشير الأرقام كذلك إلى نمو فعلي في الاستثمارات، فقد تضاعف حجم الاستثمار الأجنبي المباشر 5 مرات ليصل إلى 133 مليار ريال، مع نجاح أكثر من 700 شركة دولية في فتح مقرات إقليمية لها بالمملكة. كما شهد قطاع المنشآت الصغيرة والمتوسطة طفرة في وصولها إلى 1.7 مليون منشأة تدعم نحو 8.88 مليون وظيفة تساهم بـ 22.9٪ في الناتج المحلي، مدعومة بتمويل بنكي تجاوز المستهدف ليصل إلى 11.3٪ من إجمالي القروض. وقد انعكست هذه القوة الاقتصادية إيجاباً على سوق العمل، حيث انخفضت نسبة البطالة بين المواطنين والمواطنات إلى أدنى مستوياتها عند 7.2٪، وهو الرقم الذي كان مستهدفاً في 2030 وتم تحقيقه في 2025. كما ارتفعت مشاركة المرأة إلى 35٪، مع توظيف أكثر من 222 ألف مواطن ومواطنة عبر منصات وبرامج وطنية فاعلة مثل «جدارات».

وعلى صعيد برامج جودة الحياة فقد شهدت المملكة تطوراً ملموساً شمل مختلف القطاعات الحيوية، حيث ارتفعت نسبة تملك الأسر السعودية لمساكنها لتصل إلى 66.24٪، بالتوازي مع طفرة في الرعاية الصحية التي باتت تغطي 96.4٪ من التجمعات السكانية. وفي القطاع السياحي، استقبلت المملكة أكثر من 100 مليون سائح، معززةً مكانتها الثقافية بتسجيل 8 مواقع ضمن قائمة التراث العالمي لليونسكو. كما خطت المملكة خطوات ثابتة نحو تحقيق الاستدامة والأمن الغذائي، حيث قفز حجم الإنتاج الزراعي إلى 12 مليون طن، مدعوماً بتمويل مالي للمزارعين تجاوز 2.9 مليار ريال لضمان استقرار وتطور هذا القطاع الحيوي.

هذا في الجانب التنموي المدعوم بالأرقام كما جاءت في تقرير سنة 2025، ولكن ليست هذه نهاية الحكاية، فعلى ضوء هذه المنجزات أشاد صندوق النقد الدولي مؤخراً بالأداء الاستثنائي للاقتصاد السعودي، مؤكداً دخول المملكة مرحلة جديدة من التحول من موقع قوة بفضل الإصلاحات الهيكلية العميقة، حيث عدّل الصندوق توقعاته للنمو لتصل إلى 3.1٪ عام 2026، مع نظرة أكثر تفاؤلاً لعام 2027 من خلال رفع التوقعات إلى 4.5٪. كما أكد الصندوق على مرونة وصلابة الاقتصاد السعودي في مواجهة الصدمات الخارجية والتوترات الإقليمية، مثمناً الدور الحيوي للمملكة في تسهيل حركة العبور عبر موانئها ومطاراتها. وفي سياق كفاءة الإنفاق، أثنت مديرة الصندوق «كريستالينا غورغييفا» على النهج السعودي في إعادة تقييم خطط الإنفاق لتعزيز ثقة الأسواق المالية، وأشارت إلى ملاحظة التحول الاستراتيجي الفاعل نحو الاستثمار في التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي كركائز للمستقبل.

حسناً.. هل هذا كل شيء إذن؟

لا أيضاً، لا تزال الحكاية مفتوحة على مصراعيها، فالنجاح في مسار الرؤية، وتحققها قبل أوانها، لم يكن لولا منظومة النجاح العامة المدعومة بالقوة السياسية والاقتصادية للمملكة، فإلى جانب التفوق العملي والقوي للدبلوماسية السعودية التي تألقت مؤخراً، وإلى جانب بروز المملكة كلاعب قوي جداً في المنطقة، ورقم صعب أيضاً، وإلى جوانب النجاحات الأخرى في كافة المجالات: (الرياضية، والصحية، والسياحية، والتعليمية ...وغيرها) يأتي النجاح التنموي الباهر لبرامج الرؤية ومستهدفاتها كأحد الخطوط السردية ضمن نفس الحكاية، حكاية بدأت منذ ثلاثة قرون، لكنها انعطفت منذ بضع سنوات فقط، لا لتتوّج الحبكة فقط، ثم تنتهي، وإنما لتنعطف فتكتب لها فصلاً جديداً في تاريخ هذه الأرض وإنسانها، فصلٌ جديدٌ عنوانه «الإدارة الناجحة» و«التخطيط السليم»، وكل ذلك بفضل الله ثم بوعي قيادةٍ حكيمة موفقة، باتت معظم شعوب المنطقة تتمنى -علناً- قيادة مثلها.

اليمامة

الغلاف

10 أعوام على انطلاق الرؤية..

عقدٌ من الإنجاز.

«تمضي بلادنا بحمد الله نحو مستقبل أفضل مع ما حققته رؤية المملكة 2030 من منجزات منذ إطلاقها قبل عشرة أعوام؛ لتكون بلادنا نموذجًا استثنائيًا في استغلال الطاقات والثروات والمميزات؛ من أجل تنمية شاملة يلمس أثرها المواطن.»

خادم الحرمين الشريفين
الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود

«إن ما حققناه من إنجاز في الأعوام الماضية يضعنا أمام مسؤولية كبرى لمضاعفة جهودنا، وتكثيف خططنا وأدواتنا بما يعزز المكتسبات ويضمن استدامة الأثر، واضعين نصب أعيننا المزيد من الرفعة لهذا الوطن وشعبه»

صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان
ولي العهد رئيس مجلس الوزراء
رئيس مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية

كتب ـ أحمد الغـــر

لم يكن الخامس والعشرون من أبريل 2016 تاريخًا عابرًا في أجندة المملكة، بل محطة مفصلية دشّنت تحولاً وطنيًا شاملاً أعاد صياغة أولويات التنمية وفتح آفاقًا أوسع لبناء مستقبل أكثر تنوعًا واستدامة؛ فمنذ انطلاق رؤية المملكة 2030، اتجهت الدولة السعودية إلى ترسيخ نموذج تنموي متكامل يقوم على تنويع الاقتصاد، وتمكين الإنسان، وتعزيز كفاءة الأداء الحكومي، بما يعكس طموح دولة تسعى إلى ترسيخ مكانتها إقليميًا وعالميًا بثقة واقتدار. واليوم، بعد مرور عشرة أعوام على هذه الرؤية الطموحة، تتجلى ملامح التحول في منجزات ملموسة لم تعد حبيسة الخطط أو الأرقام، بل أصبحت واقعًا معيشًا يلامس جودة الحياة، ويعزز تنافسية الاقتصاد، ويبرز الحضور السعودي في مختلف المحافل، في انتقال واضح من مرحلة التأسيس إلى مرحلة التمكين والنضج المؤسسي، حيث تُقاس النتائج بالأثر، وتُستشرف المرحلة المقبلة بثقة تستند إلى ما تحقق، وطموح يتجاوز السقف، نحو استكمال مسيرة البناء وتحقيق مستهدفات الرؤية على نحو يعكس خصوصية التجربة السعودية وريادتها.

تمكين الإنسان السعودي

لطالما آمنت القيادة السعودية بأن الإنسان ليس مجرد وحدة استهلاكية في منظومة الاقتصاد، بل هو المحرك الذي يهب الأرقام معناها وزخمها، ومن هذا المنطلق وُضِعَ التمكين المجتمعي حجرَ زاوية في العقد الأول. إن القفزة الملحوظة في معدلات توظيف المواطنين ـ التي هبطت بالبطالة إلى مستوى 7.2٪ بنهاية عام 2025، مقتربًا من المستهدف النهائي للرؤية البالغ 7٪ ـــ لم تكن وليدة الصدفة، بل جاءت نتيجة إعادة هيكلة شاملة لسوق العمل، نقلت الشاب السعودي من مقاعد الانتظار إلى مواقع التأثير والإنتاج، في قطاع خاص أصبح يحتضن 2.6 مليون موظف سعودي.

هذه الديناميكية الجديدة لم تقتصر على الكم الوظيفي، بل امتدت لتشمل تحوّلًا نوعيًا في تمكين المرأة، التي تجاوزت مساهمتها في سوق العمل مستهدفات الرؤية قبل موعدها، لتصل إلى 35٪، في حين بلغت نسبة النساء في المناصب الإدارية المتوسطة والعليا 43.9٪، وهو ما جعلنا اليوم أمام مجتمع حيوي لا يكتفي بالنمو، بل يتبنى الابتكار أسلوب حياة، حيث ارتفعت نسبة ممارسة النشاط البدني بين البالغين إلى 59.1٪، وتوسعت مظلة التملك السكني لتصل إلى 66.24٪، مقارنة بخط أساس بلغ 47٪، بما يعزز من الاستقرار الأسري الذي يمثل ركيزة أساسية لأي تحول اقتصادي كلي.

أرقام ومؤشرات

عند قراءة التقرير السنوي لرؤية المملكة 2030 الصادر مؤخرًا، نجد أن لغة الأرقام والمؤشرات تفرض حضورها بوصفها الإطار الأكثر دقة لقراءة التحول، إذ حققت 93٪ من المؤشرات (من أصل 390 مؤشرًا مفعّلًا) مستهدفاتها السنوية أو تجاوزتها، في دلالة على مستوى عالٍ من الانضباط المؤسسي الذي ميّز مسار التنفيذ خلال العقد الأول، وتكشف البيانات كذلك أن 90٪ من أصل 1290 مبادرة مفعّلة قد اكتملت أو تسير وفق المسار المخطط له، بما يعكس كفاءة تشغيلية مرتفعة لمنظومة التنمية ومكوناتها المختلفة.

على الصعيد الاقتصادي والمالي الاستراتيجي، سجل الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي نموًا بلغ 4.5٪ في عام 2025، مدفوعًا بأداء قوي للأنشطة غير النفطية التي بلغت قيمتها 3.35 تريليون ريال، كما حققت الصادرات غير النفطية مستوى تاريخيًا وصل إلى 622.87 مليار ريال، مقارنة بـ 242.56 مليار ريال في 2016، ما يعكس اتساع القاعدة الإنتاجية وتنوع مصادر الدخل، وارتفعت الإيرادات الحكومية غير النفطية إلى 505 مليارات ريال، بنسبة نمو بلغت 170٪ منذ انطلاق الرؤية. فيما وصلت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى نحو 133 مليار ريال في 2025، مقارنة بـ 28 مليار ريال في 2017، في مؤشر على تحسن جاذبية الاقتصاد الوطني. وفي السياق ذاته، ارتفعت مساهمة القطاع الخاص إلى 51٪ من الناتج المحلي، متجاوزة المستهدف المحدد لعام 2025 والبالغ 47٪.

على صعيد المجتمع وتمكين المواطن، بلغ عدد المتطوعين 1.75 مليون متطوع، متجاوزًا مستهدف

المليون بفارق واسع قبل سنوات من نهاية الإطار الزمني للرؤية، وفي جانب التحول الرقمي، حققت المملكة المركز الثاني عالميًا في مؤشر الحكومة الرقمية وفق تقرير البنك الدولي لعام 2025، مع وصول نسبة الخدمات الحكومية الإلكترونية إلى 91٪، كما ارتفع متوسط العمر المتوقع إلى 79.7 سنة، مدعومًا بتغطية صحية شملت 97.5٪ من التجمعات السكانية.

أما على صعيد البيئة والاستدامة، فقد شهدت المملكة توسعًا واسعًا في المبادرات البيئية، تمثل في زراعة أكثر من 151 مليون شجرة وإعادة تأهيل مليون هكتار من الأراضي المتدهورة ضمن مبادرة السعودية الخضراء، إلى جانب ارتفاع القدرة الإنتاجية للطاقة المتجددة إلى 64 غيغاواط في إطار التحول نحو مزيج طاقة أكثر استدامة. كما بلغت نسبة المناطق المحمية 18.1٪ برًا و16.1٪ بحرًا، بما

يعكس توجهًا متصاعدًا لحماية التنوع البيولوجي وتعزيز الاستدامة البيئية كجزء من البنية التنموية الشاملة.

مشاريع العبور الاستراتيجي

تتموضع المشاريع الكبرى في قلب «رؤية 2030» لا كأيقونات عمرانية، بل كمحركات تنموية تُعيد هندسة الجغرافيا الاقتصادية للمملكة، حيث تتجلى ملامح هذا العبور في «القدية» التي باتت على مشارف الحلم بافتتاح متنزه «Six Flags» كأول مدينة عالمية تُبنى على مفهوم قوة اللعب، و«بوابة الدرعية» التي ضخت 24.6 مليار ريال في شرايين عقودها لتستعيد ذاكرة التأسيس بروح عصرية استقطبت ملايين الزيارات. هذا الحراك يتكامل مع وجهة البحر الأحمر التي دشنت باكورة منتجعاتها العالمية محققة مبيعات سكنية تجاوزت ملياري ريال، في حين استحال مركز الملك عبدالله المالي (كافد) إلى خلية نحل كونية باحتضانه أكثر من 140 شركة محلية ودولية و28 مقرًا إقليميًا، ليتحول إلى القبلة المفضلة لكبرى المؤسسات الاستثمارية العالمية.

وفي موازاة هذا الزخم الإنشائي، انبعثت «الثروة الكامنة» من باطن الأرض لتشكل الركيزة الثالثة للصناعة الوطنية، حيث قفزت القيمة التقديرية للموارد المعدنية بنسبة 90٪ لتصل إلى 9.4 تريليون ريال، مدعومة بنمو قياسي في رخص الاستغلال التعديني التي تجاوزت الألف رخصة. هذا النضج التعديني يغذي قاعدة مصنعية صلبة تضم اليوم أكثر من 12.9 ألف مصنع، تقودها طموحات توطين صناعة السيارات عبر مجمع الملك سلمان الذي يضم «لوسيد» و«هيونداي» و«سير»، بجانب توطين اللقاحات في سدير بنسبة إنجاز بلغت 60٪، في مشهد يربط بين استدامة الموارد وبين السيادة الصناعية.

أما على صعيد الربط الكوني والسيادة الرقمية، فقد أحكمت المملكة قبضتها على مفاصل اللوجستيك عبر شبكة نقل مليارية يترجمها تشغيل أطول قطار ذاتي القيادة في العالم بطول 176 كلم، وإضافة 69 مسارًا جويًا جديدًا جعل من المطارات السعودية بوابات لا تهدأ للعبور الدولي. هذا التمكين اللوجستي يرفده اقتصاد رقمي بات يساهم بنسبة 15.8٪ في الناتج المحلي، وطموح فضائي يتجاوز حدود الأرض عبر مهمة «أرتميس 2» لتطوير أول قمر صناعي سعودي مخصص لدراسة طقس الفضاء.

طفرة اقتصادية

بعيدًا عن ضجيج المشاريع الكبرى التي تستحوذ على الحضور الإعلامي، برزت في العمق تحولات هادئة لكنها عميقة الأثر، أعادت تشكيل البنية الاقتصادية من الداخل، عبر الانتقال من نموذج يعتمد بدرجة عالية على الريع إلى اقتصاد أكثر تنوعًا وتنافسية. فخلال العقد الأول من رؤية المملكة 2030، تبلور فصل أوضح بين نمو الناتج المحلي وتقلبات أسعار النفط، حيث أصبحت الأنشطة غير النفطية تمثل 55٪ من الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي، وهو مؤشر يعكس اتساع قاعدة الاقتصاد الوطني وتنامي قدرته على امتصاص الصدمات الخارجية المرتبطة بأسواق الطاقة.

وفي السياق ذاته، جاء دور صندوق الاستثمارات العامة بوصفه أحد أبرز محركات التحول الاقتصادي، إذ تجاوز دوره التقليدي كصندوق سيادي إلى أداة فاعلة في قيادة الاستثمارات الاستراتيجية، بأصول بلغت 3.41 تريليون ريال بنهاية 2025، كما يعكس تقدم المملكة إلى المرتبة الـ17 في مؤشر التنافسية العالمي حجم التحول التشريعي والمؤسسي، الذي استند إلى أكثر من 1200 إجراء إصلاحي، أسهمت في تعزيز جاذبية بيئة الأعمال، وهو ما تجلى في استقطاب أكثر من 700 مقر إقليمي لشركات عالمية، في دلالة على ترسخ الثقة الدولية في الاقتصاد السعودي وتنامي حضوره في مراكز القرار الاقتصادي العالمي.

إرث وهوية وثقافة وطنية

لا تكتمل ملامح الرؤية بمجرد ضخ الاستثمارات في مسارات الاقتصاد، ما لم يصاحب ذلك تحول موازٍ في الوعي الثقافي يعيد وصل الحاضر بالجذور، ويمنح الهوية امتدادها الطبيعي نحو المستقبل؛ ومن هذا المنطلق، برزت

الثقافة والتراث بوصفهما قطاعًا سياديًا منتجًا، انتقل من دائرة الاهتمام النخبوي إلى فضاء أوسع يشارك في تشكيل الصورة التنموية للمملكة. وفي هذا السياق، جاء تسجيل 8 مواقع سعودية ضمن قائمة التراث العالمي «اليونسكو» بحلول عام 2024، أي قبل الموعد المستهدف بست سنوات، ليعكس حضورًا متناميًا للذاكرة التاريخية في المشهد العالمي، ويعيد تقديم المكان السعودي بوصفه مساحة حضارية مفتوحة على القراءة والاكتشاف.

وعلى امتداد هذا التحول، شهد القطاع السياحي إعادة تعريف لوجهة المملكة، التي لم تعد محصورة في بعدها الديني فحسب، رغم مكانتها المركزية في خدمة ضيوف الرحمن، على اتساع نطاق التجربة السياحية السعودية وتنوعها. هذا التداخل بين البعد الروحي العميق والجاذبية الثقافية الحديثة أسهم في تشكيل قطاع سياحي يساهم بنحو 5٪ من الناتج المحلي، بما يؤكد أن المملكة باتت تقدم نفسها للعالم لا كمصدر للطاقة فحسب، بل كمساحة ثقافية وحضارية ذات حضور متجدد في الوعي العالمي.

استدامة الأثر

أكد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود (حفظه الله) على أن المملكة تمضي نحو مستقبل أفضل، وأن ما تحقق من منجزات منذ إطلاق الرؤية يعكس نموذجًا استثنائيًا في استثمار الطاقات والإمكانات لتحقيق تنمية شاملة من التنمية قدّم نموذجًا استثنائيًا في تحويل الرؤى إلى واقع ملموس، وأن المرحلة المقبلة تضع المملكة أمام مسؤولية مضاعفة الجهود وتكثيف العمل لتعزيز المكتسبات وضمان استدامتها، بما يرسخ مسارًا تنمويًا أكثر رسوخًا واتساعًا في أثره.

إن سنوات العقد الماضي لم تكن مجرد مرور للزمن، بل كانت عملية تحول كبرى لوجه الوطن، واستعادة لمكانته التي تليق بجذوره الضاربة في عمق التاريخ وبطموحه الذي يلامس حواف النجوم. إن المملكة العربية السعودية اليوم، وهي تدخل مرحلتها الثالثة (2026-2030) تحت عنوان جني الثمار والاستدامة، لا تقدم للعالم أرقامًا اقتصادية فحسب، بل تقدم فلسفة بناء تثبت أن الإرادة الوطنية

حيث بلغ عدد المعتمرين القادمين من الخارج 18.03 مليون معتمر في عام 2025، وهو رقم يعكس اتساع الطاقة الاستيعابية وتعاظم الجاذبية التنظيمية.

وفي المقابل، برزت السياحة الثقافية والطبيعية كرافد متنام، مع تدفق الزوار إلى مواقع مثل العُلا والدرعية ونيوم، ليصل إجمالي عدد السياح إلى 123 مليونًا في العام ذاته، في مؤشر يلمس أثرها المواطن في حياته اليومية، بما يعزز مكانة المملكة كدولة محورية في محيطيها العربي والإسلامي وعلى مستوى العالم. وفي السياق ذاته، يتقدم صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، في صدارة قيادة هذا التحول بوصفه المهندس التنفيذي للرؤية، إذ أكد أن ما تحقق خلال عقد حين تلتقي بالرؤية العلمية، يمكنها أن تختصر القرون في عقد من الزمان. لقد تحولت الرؤية من مشروع دولة إلى نبض شارع، وأصبح كل مواطن هو شريك في الصياغة وجزء من الحصاد، لتستمر المملكة في موقعها الريادي، قلبًا نابضًا للعالمين العربي والإسلامي، ومحركًا لا يهدأ للتجارة والابتكار العالمي.

رؤية VISION 2030
10 سنوات

عين

قيادة جريئة..
ورؤية تصنع التحول.

عبدالله بن محمد الوابلي
@awably

كان النفط ـ لعقود طويلة ـ العمود الفقري للاقتصاد السعودي، لكنه لم يعد كافيًـــا وحده لضمان المستقبل. ومن هنا، حرصت قيادة هذه البـــلاد – الحكيمة - على إعادة تعريف الاقتصاد، لا عبر إلغاء النفط، بل عبر تحرير الاقتصاد من الارتهان له. ففي الخامس والعشـــرين من أبريل 2016، كانت المملكة العربية الســـعودية على موعد مع واحدة من أبرز التحـــولات المفصلية حين أُعلنت «رؤية الســـعودية 2030» لا بوصفها برنامجًا حكوميًا فحســـب، بل بوصفها مشروعًا لإعادة تعريف الدولـــة، وإعادة صياغـــة علاقتها بذاتها وبالعالم. فجاءت هذه الرؤية المباركة كاســـتجابة واعية لأسئلة العصر، لا كترفٍ فكري، بل كضرورة وجودية.

شـــهدت الســـنوات العشر الماضية تحـــولات نوعية في بنية الاقتصـــاد، حيث بـــرزت قطاعات جديدة، وارتفعت مساهمة الأنشطة غيـــر النفطيـــة، وتضاعفت أصول صندوق الاستثمارات العامة ليصبح لاعبًـــا عالميًا يعيد رســـم خريطة الاستثمار. ومن هنا لم يعد الاقتصاد الســـعودي اقتصادًا أحادي الصوت، بل صار سيمفونية متعددة الآلات: صناعة، وسياحة، وتقنية، وخدمات لوجستية، وطاقة متجددة. وكل آلة تعزف دورها في انســـجام مع رؤية كبرى، لا مكان فيها للعشوائية.

ارتبطت الرؤية باسم الأمير محمد بن سلمان، لا باعتباره صاحب فكرة فحسب، بل باعتباره مهندس تحول، وقائدًا مؤمنًـــا بأن الطموح ليس شعارًا يردد ثم ينسى، بل منهج عمل واجب التطبيـــق. فقد انتقل الخطاب من السردية المتداولة (ما لا يدرك كُلُهُ لا يتـــرك جُلُه) إلى (إذا كنت ذا رأي فكـــن ذا عزيمة، فإن فســـاد الرأي أن تترددا) ومن ثقافة التريث المفرط إلى ثقافة المبادرة الحازمة. فلم تعـــد القرارات تُؤجل تحت وطأة الحذر، بل أصبحت تُتخذ بجرأة محســـوبة، تُوازن بين الرؤية والنتيجة، وبين الطموح والواقع. وهنا تحديدًا، بدأت ملامح التحول تتشكل: دولة تتحـــرك، ولا تنتظر. لم تُعْلَن الرؤية كوعدٍ مستقبليٍ فحسب، بل كانت ـ منذ اللحظة الأولى لولادتها ـ إعلانًا مدويًا بـــأن الزمن الجديد لا مكان فيـــه للمترددیـــن، ولا يُبْنَى بالأيدي المرتعشة. ومن هنا، أدركت الرؤيـــة أن التنميـــة التي لا تمس حياة الإنسان اليومية، تظل ناقصة مهما بلغت أرقامها. حيث شـــهدت المملكة تحـــولات اجتماعية عميقة: ارتفعت نســـبة تملك المســـاكن، وتحســـنت جودة الخدمات الصحية، وازدادت مشـــاركة المرأة في سوق

العمل إلى مستويات غير مسبوقة. ولم يعد المواطن متلقيًا للخدمة فقط، بل شريكًا في صناعتها. فقد أعادت الرؤية الاعتبار لفكرة «جودة الحياة» لا كشعار، بل كسياسة عامة، يأتي في مقدمة أولوياتها إحساس المواطن بالكرامة، وتساوي الفرص بين أبناء الوطن. كما جعلت الرؤية البعد البيئي شطرًا مفصليًا في معادلة التنمية. فمبادرات مثل «السعودية الخضراء» لم تكن مجرد مشاريع بيئية، بل تعبيرًا عن وعي جديد، يدرك أن التنمية التي تدمر البيئة، تقوّض نفسها.

في قلب هذا التحول العظيم، برزت المشاريع العملاقة في كافة القطاعات، وفي كل مناطق المملكة، لا كمجرد استثمارات اقتصادية، تكتفي بإضافة أرقام إلى الناتج المحلي، بل كتطلعات تُترجم إلى واقع شاخص على الأرض. وتفتح مسارات جديدة للتنمية، وتُعلن أن المملكة لم تعد تقتنع بدور المتلقي، بل تسعى إلى أن تكون صانعة طريق نحو المستقبل.

على الصعيد الدولي، لم تعد المملكة تتحرك في هامش الأحداث، بل في قلبها. فقد عززت حضورها الدبلوماسي في المحافل الدولية، واستضافت قِمَمًا عالمية، وفازت بتنظيم أحداث كبرى، مثل إكسبو 2030 وكأس العالم 2034 . بكل هذا وغيره من الإنجازات الكبيرة لم تعد المملكة مجرد لاعب، بل أصبحت صانعة قرار، وصائغة حلول، وشريكًا في رسم ملامح المستقبل الخليجي، والعربي، والعالمي.

عشر سنوات مضت، لم تكن زمنًا عابرًا، بل كانت اختبارًا للإرادة، وبرهانًا على أن الأمم التي تملك رؤية واضحة، وقيادة واعية، وشعبًا مؤمنًا، قادرة على أن تصنع تاريخها بنفسها. وما بين البدايات والآن، لم تعد الرؤية أملًا يُنْتَظَر، بل أصبحت حقيقةً تُرى، وواقعًا يُعاش، ووعدًا يُبنى عليه.

في الختام لا يمكن قراءة الرؤية التي تصنع التحول دون التوقف – مليًا - عند نموذج القيادة الجريئة. فقد اتسمت المرحلة بقيادة تؤمن بأن الوقت ليس موردًا يُهدر، بل فرصة يجب اقتناصها.

رؤية VISION 2030
10 سنوات

كيف غيرت رؤية 2030 وجه المجتمع السعودي؟

من النفط إلى الإنسان..
عشر سنوات من التحول الوطني

سعيد البكري

أُطلقت رؤية السعودية 2030 في 25 أبريل 2016 تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء. تهدف الرؤية إلى بناء مجتمع حيوي واقتصاد مزدهر ووطن طموح، من خلال تنويع الاقتصاد بعيدًا عن النفط، وتمكين المواطنين، وتعزيز الكفاءة الحكومية. اعتمدت على ثلاث ركائز أساسية: مجتمع حيوي، اقتصاد مزدهر، ووطن طموح.

بعد مرور 10 سنوات، أصبحت الرؤية محركًا لتحول شامل في المجتمع السعودي، حيث انتقلت المملكة من مجتمع تقليدي يعتمد بشكل كبير على النفط إلى مجتمع أكثر انفتاحًا، حيوية، وتمكينًا للشباب والمرأة، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية والوطنية.

كيف غيرت رؤية 2030 وجه المجتمع السعودي؟

غيرت الرؤية نمط الحياة اليومي للمواطن السعودي بشكل جذري، مع التركيز على جودة الحياة، التمكين الاجتماعي، والانفتاح الثقافي، مع الحفاظ على القيم الإسلامية والتراثية.

ومن أبرز التغييرات، تمكين المرأة ومشاركتها في الحياة العامة حيث ارتفعت مشاركة المرأة السعودية في سوق العمل إلى 35 ٪. وأصبحت المرأة تقود السيارات، تسافر بحرية، تمتلك أعمالًا (45 ٪ من المنشآت الصغيرة والمتوسطة)، وتتولى مناصب قيادية في القطاعات الجديدة مثل التقنية والسياحة. أدى ذلك إلى انخفاض بطالة النساء وتعزيز الاستقلال الاقتصادي.

ومن التغييرات التي أحدثتها الرؤية ازدهار الترفيه والثقافة والرياضة: بروز دور السينما والمهرجانات والحفلات الموسيقية والفعاليات الترفيهية. وارتفع الإنفاق الأسري على الثقافة والترفيه، وأصبحت الحياة الاجتماعية أكثر حيوية وتنوعًا.

كما بلغت نسبة البالغين (+18 سنة) الذين يمارسون النشاط البدني 59.1 ٪، مدعومة ببرامج رياضية وطنية.

وارتفعت جودة الحياة والخدمات الاجتماعية: حيث ارتفع معدل تملك الأسر السعودية للوحدات السكنية إلى 66.24 ٪ ، وبلغت التغطية الصحية 97.5 ٪، وارتفع متوسط العمر المتوقع إلى 79.7 سنة.

كما زاد عدد المتطوعين إلى أكثر من 1.75 مليون (تجاوز هدف المليون)، مع أكثر من 552 ألف فرصة تطوعية.

وفيما يتعلق بالانفتاح الاجتماعي والحفاظ على الهوية، فقد أصبح المجتمع أكثر اندماجًا بين الجنسين في الأماكن العامة، مع نمو السياحة الترفيهية والثقافية دون رد فعل سلبي ملحوظ. وتعززت الخدمات الرقمية (أكثر من 1300 خدمة عبر تطبيق "توكلنا")، مما سهل الحياة اليومية وجعلها أكثر كفاءة.

وقد حافظت الرؤية على الهوية الإسلامية من خلال تطوير خدمة ضيوف الرحمن (16.92 مليون معتمر في 2024) وإعادة تأهيل 18 موقعًا تاريخيًا إسلاميًا. وأدى ذلك إلى مجتمع سعودي أكثر شبابية، طموحًا، ومشاركة، مع تركيز على الابتكار والاستدامة.

أهم الإنجازات

ومن أهم الإنجازات التي حققتها الرؤية بعد 10 سنوات، تحققت العديد من الإنجازات الملموسة عبر ركائزها الثلاث:

ففي المجتمع الحيوي، تجاوز عدد السياح 123 مليون زائر (محلي ووافد)، مع إنفاق سياحي بلغ 304 مليار ريال. وتم تسجيل 8 مواقع سعودية في قائمة التراث العالمي لليونسكو. وزاد عدد المتطوعين وتوسع النشاط الثقافي والرياضي.

وفي الاقتصاد المزدهر، بلغت مساهمة الأنشطة غير النفطية 55 ٪ من الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي ، وحدث نمو كبير في المنشآت الصغيرة والمتوسطة إلى 1.7 مليون منشأة، تدعم 8.88 مليون وظيفة، وتساهم بنسبة 22.9 ٪ في الناتج المحلي. وبلغ أصول صندوق الاستثمارات العامة 3.41 تريليون ريال (حوالي 925 مليار دولار). وانخفض معدل البطالة بين السعوديين إلى 7.2 ٪ ، مع عمل 2.6 مليون سعودي في القطاع الخاص.

وفيما يتعلق بالوطن الطموح، فقد حدث تقدم كبير في التحول الرقمي الحكومي (المركز الأول عالميًا في بعض المؤشرات)، وذلك عبر العديد من الإصلاحات المالية والإدارية التي عززت الكفاءة والشفافية. وتم تطوير مشاريع عملاقة (نيوم، البحر الأحمر، القدية، روشن) التي غيرت المشهد العمراني والاقتصادي.

المرحلة الثالثة من الرؤية

وهكذا، بعد 10 سنوات، غيرت رؤية 2030 وجه المجتمع السعودي من خلال تمكين الأفراد (خاصة المرأة والشباب)، وتعزيز الحيوية الثقافية والترفيهية، ورفع مستوى جودة الحياة، مع تحقيق تنويع اقتصادي تاريخي. لم تعد المملكة تعتمد على النفط فقط، بل أصبحت وجهة عالمية للسياحة والاستثمار والابتكار. هذه الإنجازات ليست نهاية الطريق، بل أساسًا للمرحلة الثالثة من الرؤية التي تركز على الاستدامة والتأثير الأكبر. الرؤية أثبتت أن الطموح الوطني، مدعومًا بإرادة قوية، يحول الأحلام إلى واقع يلمسه كل مواطن.

*المصادر الرئيسية: التقرير السنوي الرسمي لرؤية السعودية 2030 لعام 2025، وموقع vision2030.gov.sa، بالإضافة إلى تقارير موثوقة حديثة.

رؤية VISION 2030
10 سنوات

اقتصاد

عشر سنوات من الرؤية..

اقتصاد يصنع موقعه العالمي.

خط أنابيب شرق-غرب... بنية تحتية استراتيجية تعزز أمن الطاقة السعودي وتضمن استمرارية الإمدادات في مختلف الظروف.

اليمامة

في 25 أبريل 2016، أطلقت رؤية السعودية 2030 بإرادة سياسية واضحة، لتضع الاقتصاد السعودي أمام اختبار تاريخي: هل يمكن التحول من اقتصاد يعتمد على النفط إلى اقتصاد يصنع تنوعه بنفسه؟ بعد عشر سنوات، لم يعد السؤال قائمًا... بل تغير إلى: كيف تُدار هذه القفزة بثبات في بيئة عالمية مضطربة؟

اللافت أن الرؤية لم تُختبر في ظروف مثالية، بل في واحدة من أكثر الفترات تقلبًا في الاقتصاد العالمي: جائحة، اضطرابات سلاسل الإمداد، تضخم عالمي، وتوترات إقليمية مستمرة في الخليج، يتقدمها الملف مع إيران. ومع ذلك، خرج الاقتصاد السعودي بصورة مختلفة: أكثر تنوعًا، وأكثر قدرة على امتصاص الصدمات.

اقتصاد يتخلص من ظل النفط

لأول مرة منذ عقود، لم يعد النفط هو الرواية الوحيدة للاقتصاد السعودي. مساهمة القطاع غير النفطي تجاوزت نصف الناتج المحلي، وهو تحول جوهري يعكس نجاح مسار التنويع.

هذا التحول لم يكن نظريًا. قطاعات مثل السياحة والترفيه والخدمات اللوجستية لم تعد "مكملات"، بل أصبحت روافد نمو حقيقية. تجاوز عدد الزوار 100 مليون، وهو رقم لم يكن مطروحًا قبل سنوات، وأصبح اليوم مؤشرًا على تغير هيكل الطلب داخل الاقتصاد.

الرسالة هنا واضحة: الاقتصاد السعودي بدأ يفك ارتباطه التاريخي الأحادي، دون أن يفقد ميزة الطاقة، بل يعيد توظيفها ضمن منظومة أوسع.

الاستثمار... حين تصبح المملكة مركزاً

واحدة من أكثر التحولات عمقًا كانت في بيئة الاستثمار. لم تعد المملكة سوقًا مستهلكة فحسب، بل منصة إقليمية للأعمال. أكثر من 500 شركة عالمية نقلت مقارها الإقليمية إلى الرياض، في مؤشر يتجاوز الأرقام إلى الثقة.

الاستثمار الأجنبي المباشر قفز إلى مستويات غير مسبوقة، مدفوعًا بإصلاحات تشريعية وبيئة أعمال أكثر مرونة. القطاع الخاص، بدوره، لم يعد تابعًا، بل شريكًا في النمو.

هذا التحول يعكس فكرة محورية في الرؤية: الاقتصاد لا يُدار فقط من الدولة، بل يُبنى بالشراكة.

صندوق سيادي يعيد رسم الاقتصاد

في قلب هذا التحول يقف صندوق الاستثمارات العامة، الذي لم يعد مجرد مستثمر، بل لاعب اقتصادي يعيد توزيع الأوزان

داخل الاقتصاد.
توســـعت أصول الصندوق بشكل لافت، وامتدت استثماراته من الأسواق العالمية إلى الداخل، عبر مشاريع كبرى مثل نيوم ومشروع البحر الأحمر والقدية.
هذه المشاريع ليست ترفًا اقتصاديًا، بل أدوات لإعادة تعريف قطاعات كاملة، من الســـياحة إلى التقنية. الفكرة هنا ليست بناء مشاريع، بل خلق اقتصاد جديد موازٍ.

مجموعة العشرين... نفوذ يتجاوز الحدود

عضوية المملكة في مجموعة العشرين لم تعد بروتوكولًا دوليًا، بل منصة تأثير اقتصادي حقيقي. خلال السنوات الأخيرة، عـــززت المملكة حضورهـــا في ملفات الطاقة، والاســـتقرار المالـــي، والأمن الغذائي.
رئاســـتها للمجموعة في 2020، وسط جائحة عالمية، كشـــفت عن قدرة عالية على إدارة التوازن بين الاقتصاد والصحة، وبين الدعم والتحفيز.
اليوم، الاقتصاد السعودي يتحدث بلغة عالمية، ويشـــارك فـــي صياغة قواعد اللعبة، لا الاكتفاء بالتأثر بها.

كوادر وطنية من أرامكو تدير شرايين الطاقة ... مشهد يعكس احترافية التشغيل واستدامة الإمدادات في قلب البنية التحتية النفطية السعودية.

اقتصاد تحت الضغط... لكنه لا ينكسر

في منطقة تتقاطع فيها السياسة مع الاقتصاد، تبقى التوترات مع إيران أحد أبرز مصادر القلق. لكن التجربة السعودية خلال العقد الأخير أظهرت نمطًا مختلفًا في إدارة المخاطر.
بدلًا من الانكشـــاف، اتجهت المملكة إلى تقليل الحساســـية: تنويع الإيرادات، تعزيز الاحتياطيات، تطوير البنية اللوجســـتية، ورفع كفاءة قطاع الطاقة.
النتيجة أن الاقتصاد أصبح أكثر قدرة على امتصاص الصدمات. حتى في لحظات التصعيد، لم نشهد ارتباكًا هيكليًا، بل استجابة محسوبة تحافظ على الاستقرار.
هذه ليســـت مصادفة، بل نتيجة تراكم سياســـات اقتصادية قائمة على الاستباق، لا رد الفعل.

سوق العمل... إعادة تشكيل هادئة

تحقيق معـــدل بطالة عند حدود 7٪ لم يكـــن مجرد رقم، بل انعكاس لإعادة هيكلة عميقة في سوق العمل.
تمكين الشـــباب، دخول المرأة بقوة، وتوسع القطاع الخاص، كلها عوامل أعادت رســـم ملامح الســـوق. الوظيفة لم تعد مرتبطة بقطاع واحد، بل بفرص متعددة في اقتصاد متنوع.
في الوقت نفسه، يتقدم الاقتصاد الرقمي بخطوات متسارعة، مدعومًا باستثمارات في التقنية والذكاء الاصطناعي، ما يفتح مسارات جديدة للنمو.

التحديات... اختبار المرحلة القادمة

رغم هـــذه الصورة الإيجابيـــة، لا يمكن تجاهـــل التحديات. بعض المشاريع الكبرى تحتاج إلى تسارع في تحقيق العوائد، والمنافسة على جذب الاستثمارات أصبحت أكثر شراسة.
كما أن البيئة الجيوسياسية تظل عاملًا غير قابل للتنبؤ، يفرض على الاقتصاد الحفاظ على توازن دقيق بين الطموح والحذر.
لكن ما يميز التجربة الســـعودية هو وضوح الاتجاه. القرارات لا تُبنى على ردود أفعال، بل على رؤية طويلة المدى.

الاقتصاد يصنع موقعه

بعد عقد من إطلاق الرؤية، لم يعد الاقتصاد الســـعودي في موقع الباحث عن فرصة، بل في موقع صانعها.
التحول لـــم يكن فقط في الأرقام، بل في الذهنية الاقتصادية نفسها: من الاعتماد إلى المبادرة، ومن التكيف إلى التأثير.
وفي ظـــل حضور فاعل في مجموعة العشـــرين، وقدرة على إدارة التوترات الإقليمية ببراغماتية، تثبت المملكة أن الاقتصاد القوي لا يُقـــاس بحجم موارده فقط، بل بقدرته على الصمود والتحول.
عشر ســـنوات كانت كافية لتغيير المســـار... والعقد القادم سيحدد موقع المملكة في قلب الاقتصاد العالمي.

رؤية VISION 2030
10 سنوات

المقال

رؤية 2030 وضعتهما في مكانة بارزة..

الثقافة والسياحة قطبان يلتقيان.

أ.د.عبدالله محمد الشعلان*

الثقافة بما لها من العموم والشمول أصبحت موصولة ومرتبطة بحياة كل منا بلا استثناء بل وملامسة لوجدانه وخلجاته وإبداعاته وملكاته. ولعلنا قد نستغرب ويتملكنا العجب إذا أدركنا أن هذه الكلمة «الثقافة» - كما نعرفها اليوم بهذا التكوين الحرفي والصياغة اللفظية - لم تكن مطروقة أو مألوفة أو معروفة عند العرب الأوائل إذ لم ترد في أشعارهم وأقوالهم وأمثالهم وخطبهم وحكمهم بهذا المصطلح الشائع الذي نتداوله اليوم، كما أنها لم ترد في القرآن الكريم بهذا النطق اللفظي والسياق الحرفي، بيد أنَّ الجذر اللغوي والمعنى الدلالي لها والمكون من الحروف الثلاثة (ث ق ف) ورد في القرآن الكريم بمعنى الهيمنة والأخذ والاستحواذ والتمكين كما في قوله تعالى: «ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا» ﴿آل عمران:١١٢﴾ وكذلك في الآية الكريمة: «فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ

خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿الأنفال:٥٧﴾، وأيضا في الآية الكريمة: «إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً» ﴿الممتحنة: ٢﴾. كما أن صيغة «الثقاف» استخدمت في القرون الأولى للدلالة على أداة تُقوَّم بها السهام والرماح ويُسوَّى اعوجاجها، كذلك بمعنى الصقل والتهذيب والتقويم الفكري والسلوكي على سبيل المجاز من تقويم الرماح والسيوف، وفي الأمثال يقال: «فلان أثقف من سَنُّور» يعني أنه أسرع وأذكى وأحدّ في التقاط واختطاف الأشياء، لأن السنور (نوع من أنواع القطط) معروف بخفته ورشاقته وسرعة حركته وخطفه للفريسة، ويُضرب هذا المثل أيضًا لوصف شخص حاد الذكاء والبصيرة وسريع الفطنة والحركة في الاستيلاء على شيء ما. كما تظهر في معانٍ مختلفة كأن نقول: «ثَقِفَ الشيءَ ثَقْفًا» أي حذقه وصقله وأجاده وملك ناصيته. ومع مرور الزمن في تاريخ اللغة العربية الحديثة يجمع علماؤها والمهتمون بها على أن مفهوم «الثقافة» ظهر بأشكاله الحديثة في أوروبا في القرن التاسع عشر، مشتقاً من الكلمة اللاتينية «culture» التي تطورت لتعني تنمية العقل وصقل الروح والوجدان. ولقد تطور معنى هذه الكلمة الحديثة تطوُّرًا دلاليًا ولغويًا ومعنويًا عبر الزمن حتى صار لها ذلك التعريف العلمي الشهير الذي صاغة عالم الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) إدوارد تايلور حيث وصفها بأنها: «ذلك الكلُّ المُركَّب الذي يشمل المعارف والعادات والتقاليد والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والأعراف وكافة المعاني الإنسانية والمثل الأخلاقية والقيم الفكرية. وفي سياق النهضة العربية والتأثر بالفكر الأوروبي الحديث فقد شرع المفكرون العرب في البحث عن مضاهٍ ومقابل لغوي لهذه الكلمة الأجنبية المستجدة لديهم التي تُكوِّن فكر الإنسان وتُشكِّل خصائص المجتمع، ولذا يُعد الأديب سلامة موسى أول من أدخل مصطلح «الثقافة» بمعناه الحديث للقاموس العربي لمقابلة ذلك المصطلح الغربي رابطاً إياه بالعلوم والآداب والمعارف ومؤكدًا أن الثقافة تقود إلى الحضارة وذلك في مقال له بعنوان: «الثقافة والحضارة» المنشور بمجلة الهلال عام 1927. ومنذ ذلك الوقت تطور معنى هذه الكلمة في اللغة العربية الحديثة تطوُّرًا دلاليًا ومعنويًا ولغويًا عبر الزمن حتى صار لها ذلك التعريف العلمي الشهير. ولقد أخذت الثقافة العربية عبر تاريخها الطويل تتفاعل مع الثقافات الأخرى أخذًا وعطاءً ومنحًا وإثراءً ودمجًا وامتزاجًا مما أدى إلى تطورها وتنوعها واتساعها وانتشارها وبخاصة ونحن نعيش في عصر يعج بالمستجدات العلمية والابتكارات التقنية التي كان لها عميق الأثر في أساليب التواصل وطرق التفاعل والأنشطة الثقافية. كما أن الانفتاح على الثقافات المختلفة من خلال السفر والسياحة والتواصل العالمي يساعد في تبني عناصر يمكن لها من تغيير التقاليد القائمة والعادات الموروثة، مما يعزز من الوعي الثقافي ويساعد في التعلم الذاتي ويدعم التعليم غير التقليدي ويشجع على التفكير النقدي وظهور أشكال جديدة من الفنون تعكس الثقافات العربية المعاصرة إلى جانب توفير خيارات ترفيهية وثقافية متنوعة للمواطنين والمقيمين وزيادة مشاركاتهم في الأنشطة الفنية والترفيهية والثقافية والسياحية والرياضية مما يرفع مستوى الرفاهية وجودة الحياة. كما أن استخدام التقنيات الحديثة مثل الواقع الافتراضي والواقع المعزز لتقديم تجارب سياحية مبتكرة وتفاعلية ودعم المواهب والاستثمار في الكفاءات الوطنية وتدريبها يلبي احتياجات القطاع السياحي المتنامي، وفقًا لما تهدف له وتسعى إليه رؤية 2030. وتبعًا لما يشير إليه عنوان هذا المقال فإن ثمة علاقة وطيدة وصلة وثيقة تربط بين الثقافة والسياحة حيث يحتل هذان المفهومان مكانا بارزة في رؤية 2030 التي وضعت

خارطة طريق لتطوير القطاع السياحي عبر تنويع الاقتصاد وإحياء التراث وإبراز الهوية الوطنية وتطوير المواقع السياحية ورفع جودة الحياة للمواطنين والسياح من خلال فعاليات متنوعة وتسهيل إجراءات الدخول (مثل التأشيرة السياحية)، مما يحوّل المملكة إلى وجهة سياحية عالمية جاذبة تخلق فرص العمل وتعزز التبادل الثقافي والفني والفكري. والسياحة في حد ذاتها ليست مجرد تنقل من مكان إلى مكان ومن بَلَدٍ إلى بلد بغية الراحة والترفيه والتنزه والاستجمام والمتعة والترويح عن النفس فحسب بيد أنها في الوقت ذاته علم وثقافة واستطلاع وخبرة ومعرفة وتجربة واستزادة وتفكُّر بكل ما يحيط بالإنسان من بيئات وأجواء وظواهر وأماكن ومواطن ذات أنماط مختلفة من المعالم والمظاهر والسمات والآثار والتراث وما تحتضنه من أفواجٍ من البشر متباينة في ثقافاتها ومعتقداتها وعاداتها وسلوكياتها ومأكلها ومشربها. إذن يمكن أن يُعبَّر عن السياحة وبعبارة بسيطة على أنها التغير المكاني للوسط الذي يعايشه الإنسان ولا يبرحه فترة من الزمن إما بحكم العمل الثابت أو الإقامة المستديمة. ويقترن مفهوم السياحة عادة إلى حد كبير بمفهوم الإجازة، إذ أن الإنسان منا في حاجة إلى بعض الوقت كإجازة يروِّح فيها عن نفسه ويبتعد فيها عن النمط الرتيب لحياته التي يحياها ويعايش أحداثها لفترات طويلة بحكم وطأة العمل والالتزامات والمسئوليات سواءً أكان موظفا أو تاجرًا أو مديرًا مسئولاً أو ممارسًا لأيِّ مهنة من المهن، فهو في حاجة لفترة من الوقت يستجم فيها ويرفه عن نفسه ويستعيد نشاطه الذي أعيته المشاغل وأنهكه الروتين وأرهقه تيار الحياة المتعب. وفوق هذا وذاك يطلع على معالم جديدة وعادات متنوعة عن طريق الاكتشاف والمعرفة والانفتاح على ثقافة الآخرين.

والسياحة في حد ذاتها تجربة فريدة تعني الاختلاط بشعوب ذات تقاليد متباينة وعادات مختلفة وثقافات مغايرة ولغات متعددة، كما أن لها فوائد ومزايا في اكتساب تجارب وخبرات جديدة لها أثر كبير في زيادة التعارف والتآلف والتفاهم والتعاون وتقريب وجهات النظر بين الشعوب. وحتى يتسنى الاستفادة وإلى أبعد حد من عملية السياحة والثقافة معًا فلا بد من وضع خطة محددة للوجهة المقصودة، هذا إذا أدركنا أن السياحة قد تكون أيضًا عملية شاقة ومرهقة ومكلفة إذا لم يحسن تخطيطها وتحديد وجهتها والاستعداد لها حتى لا تنقلب إلى تجربة فاشلة وذات نتائج غير سارة وبالتالي تنتفي عملية المتعة والفائدة المرجوة منها لتصبح مجرد ذكريات محبطة مريرة قد تضع حدًا لتطلعات ومحاولات أخرى في المستقبل. والسياحة هي كسر للرتابة في محيط حياتنا اليومية، في البيت أو المدرسة أو المكتب أو المتجر، كما هي تغيير للمكان وتجديد للعقل وتنقية للروح وانعتاق للجسد، فالسعادة التي يشعر بها الفرد عادة بأنه قادر على الاكتشاف والتغلب على مصاعب السفر ووعثائه يبعث الثقة في النفس والاعتداد بها، وكلما رأيت مناظر طبيعية خلابة ومشاهد غريبة جذابة تُسبِّح لله جل جلاله وتذكره قائلاً: سبحان الذي خلق هذا الكون وصوَّره بهذا الجمال الذي يفتن الأنظار ويسحر الألباب. ومع السياحة يطيب الخاطر وتأنس الروح وتنشرح النفس ويسير الإنسان ليرى أكثر وأكثر في أرض الله الواسعة فإذا كثير من أمراض العصر كالسكر والضغط والاكتئاب وضعف الأعصاب وتراخي العضلات تتلاشى بإذن الله وتذهب مع الترهل والسمنة التي تراكمت أيام الدعة والسكون وانعدام التنقل والحراك.

وحيث إن السياحة تُعد إحدى أهم القطاعات الاقتصادية في رؤية 2030 فإن هذا المشروع سيسهم في إحداث نقلة نوعية وميلاد واجهة عالمية في مفهوم السياحة وتقليل الاعتماد على النفط وجعل السياحة رافدًا اقتصاديًا رئيسيًا يخلق فرص عمل ويدعم قطاعات الضيافة والطيران، وفقاً لرؤية المملكة الطموحة، كما سيتم ترميم وإعداد المواقع التراثية التاريخية وتجهيزها على أسس ثقافية علمية لتكون مهيأة لاستقبال الزوار تماشيًا مع أفضل الممارسات والمناهج العالمية في مجال السياحة والآثار، كما أن ثمة معايير جديدة ستطبق للارتقاء بالسياحة والوصول بها لمستوى العالمية عبر فتح بوابة البحر الأحمر أمام العالم بغية التعريف بمحتوياته وكنوزه وخوض مغامرات جديدة تجذب السياح محليًا وإقليميًا وعالميًا على حد سواء مما يمكّن هذا المشروع السياحي ليكون بحق مركزًا لكل ما يتعلق بالترفيه والثقافة والراحة والاستجمام ونموذجًا متكاملاً للبيئة الصحية الحيوية المتكاملة. كما أن منطقة عسير تمتلك كل مقومات السياحة الطبيعية والتراثية كما تمتلك أيضا مقومات السياحة البحرية في أبهى صورها ومنها جزير كدمبل التي تعد من أجمل الجزر الطبيعية الأسطورية البكر التي تنتظر مستقبلا سياحيًا واعدًا في ظل النهضة السياحية الشاملة التي تشهدها مناطق المملكة في الآونة الأخيرة وتعتبر منتجعا لعشاق سياحة الاستجمام والاسترخاء والاستمتاع بالطبيعة ولتنضم إلى قائمة الجزر الأسطورية الساحرة التي تتمتع بها المملكة، وكانت هذه الجزيرة من أبرز الوجهات في برنامج «صيف السعودية» وهو حملة سياحية وطنية شاملة تطلقها الهيئة السعودية للسياحة عبر منصة «روح السعودية» كقوة ناعمة تمثل واجهة ثقافية تجتاز الحدود الزمانية والمكانية تهدف لتعزيز السياحة الداخلية بتقديم مئات التجارب والفعاليات والعروض في وجهات متنوعة (جبلية، ساحلية، تاريخية). ولقد نجحت المملكة في تسجيل مناطق تراثية إسلامية وثقافية وأثرية في قائمة التراث العالمي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونيسكو) بوصفها مواقع ثقافية وتراثية ذات قيمة عالمية للتراث العربي والإسلامي.

وختامًا، يمكن القول بأن الثقافة والسياحة صنوان أليفان بينهما علاقة تبادلية وتكاملية تربط كلا منهما بالآخر على نحو مباشر وسلس ومستدام، فالسياحة جسر للتواصل بين الأمم والشعوب تفتح عوالم رحبة وآفاقًا فسيحة تمثل الهوية والتراث والترفيه والاستجمام والمواقع التاريخية والمتاحف والفنون والمهرجانات والحرف اليدوية والأطعمة والأشربة والعادات كما أن عوائدها تعتبر دعمًا وديمومة لرموزها التراثية ومرافقها السياحية بينما الثقافة من جانب آخر تستثمر السياحة كمنهل ثرٍّ لترسيخ الهوية الثقافية وتوسيع آفاق الفهم وإثراء العقل وتنمية الفكر وتعزيز روح الانفتاح والتعرُّف على الثقافات الأخرى ونبذ الوحدة والتقوقع والانعزال.

*جامعة الملك سعود

وجوه غائبة

مع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز يحفظه الله

نال جائزة الملك فيصل وكان يتقن الإنجليزية والفرنسية:

الشيخ صالح الحصين.. مرجع المصرفية الإسلامية ومثال التواضع والزهد

إعداد: سامي التتر

الشيخ صالح الحصيّن رحمه الله، تقلد العديد من المناصب الحكومية، وكان وزير دولة وعضو مجلس الوزراء، بالإضافة إلى رئاسته شؤون الحرمين الشريفين لأكثر من عقد من الزمن، ورئاسته للجنة العليا لمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني. وهو من مواليد شقراء عام 1351هـ (1932م) في بيت علم ودين، فوالده كان رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف في شقراء، وكان معروفاً بأعماله الخيرية ومساعدته للمحتاجين حتى لقب بـ «أبي الفقراء». وقد ترجم الشيخ عبدالله البسام في كتابه «علماء نجد خلال ثمانية قرون» لعدد من أفراد أسرة الشيخ الحصين، وكذلك حمد الجاسر في كتابه «سوانح الذكريات».

تلقى الشيخ صالح تعليمه الأولي في مسقط رأسه ثم انتقل للدراسة بدار التوحيد بالطائف ومكث فيها من عام 1366 إلى عام 1370هـ حيث درس على الشيخ عبدالله بن صالح الخليفي عندما كان رئيسها الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع.

وذكر في مقدمة كتاب الأعمال الكاملة للشيخ صالح أنه تلقى العلم على يد إمامين من أئمة المسجد النبوي الشريف، الشيخ عبدالمجيد حسن جبرتي الذي ولد ونشأ في الحبشة، وكان شافعياً، والشيخ محمد ثاني علي، الذي ولد ونشأ في نيجيريا وكان مالكياً، وعلى يد أحد أئمة الحرم المكي وهو الشيخ محمد أمين فودة، وحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ إسحق كردي.

تخرج في كلية الشريعة عام 1374هـ (1955م)، ثم حصل على درجة الماجستير في الدراسات القانونية من معهد الدراسات العربية في القاهرة عام 1380هـ (1960م)، كما درس اللغتين الإنجليزية والفرنسية وألمّ بهما بالإضافة إلى شيء من اللغة الألمانية، وتلقى دراسات في حلقات العلم في المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف.

حياته العملية

بدأ حياته العلمية في التدريس، ثم أصبح مستشارًا قانونيًا في وزارة المالية والاقتصاد الوطني في عهد وزيرها الأمير: مساعد بن عبدالرحمن وهو لا يزال في الـ 28 من عمره، ثم عين رئيساً

لهيئة التأديب عام 1390هـ (1970م) ووزير دولة وعضواً في مجلس الوزراء، وكلف بعدها برئاسة شعبة الخبراء في المجلس، بعدها أحيل إلى التقاعد عام 1395هـ (1975م) ليتوقف فضيلته عن العمل الحكومي لفترة تقارب العقدين، قبل أن يكلف عام 1422هـ برئاسة شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ثم عين رئيساً للجنة العليا لمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني في عام 1424هـ، كما عُين عضوًا في مجالس خمس جامعات بالمملكة.

وبسبب ظروفه الصحية، طلب الشيخ الحصين الإعفاء من منصبه في رئاسة شؤون الحرمين عام 1433هـ (2012م)، ليصدر أمر ملكي يقضي بالموافقة على طلبه، وتعيين فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس رئيساً عاماً لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بمرتبة وزير.

كان الشيخ فقيهاً بالمقاصد الشرعية والاستراتيجيات، خبيراً بالأنظمة والاقتصاد الإسلامي واشتهر بتميزه في مجال المصرفية الإسلامية، وعين عضواً في الهيئة الشرعية بمصرف الراجحي أول ما تأسست، كما أسهم بخبراته القانونية في تأسيس صندوق التنمية العقارية، وتولى فضيلته رئاسة مجلس إدارة الصندوق.

وذكر الكاتب منصور العساف بصحيفة (الرياض) أن الشيخ صالح عمل في الصحيفة حيث قال: "كان الشيخ أبرز وأنشط مَن عمل بصحيفة "الرياض" في أول نشأتها مع ناصر المنقور والتي أنشأها المؤرخ حمد الجاسر، حيث كانت تطبع بمصر، وله بحوث رصينة في مجال الاقتصاد الإسلامي، وقدرته على استيعاب تطورات الاقتصاد العالمي الحديث، واكتسب المعرفة في الاقتصاد من خلال اهتماماته الشخصية وقراءاته الذاتية، وأسهم بخبراته القانونية في تأسيس صندوق التنمية العقاري لنظرته الاقتصادية الصائبة، وتولى رئاسة مجلس إدارة الصندوق".

جائزة الملك فيصل في خدمة الإسلام

منح الشيخ صالح الحصين جائزة الملك فيصل في خدمة الإسلام لعام 2006 بالاشتراك مع الشيخ يوسف الحجي من دولة الكويت الشقيقة، وذكر موقع الجائزة أنه تم منح الجائزة لفضيلته "لدوره في إبراز صورة الإسلام الصّحيحة، وإسهامه الفكري في تصحيح مسَار المصَارف الإسلاميَّة بما يوافق أحكام الشريعة ويوائم التطور في ميدان الاقتصاد، ومشاركته في تأسيس عدد من المؤسَّسَات الخيرية وإدارتها، وضربه مثلًا أعلى في تعامل المسلم؛ تواضعًا وكرم خُلُق".

وتابع موقع جائزة الملك فيصل: "ظلّ معاليه يساهم بنشاط في مجال "المصرفية الإسلامية"؛ وذلك من خلال كتابة المقالات وعقد الندوات وإلقاء المحاضرات في محاولة لتصحيح مسار المصارف الإسلامية، ومقاومة انحرافها عن وظيفتها المميزة؛ أي التعامل بالنقود لا في النقود، كما رسمها المنظرون الأولون للمصرفية الإسلامية، وتحقيقها المبادئ القرآنية للتعامل في المال بأن يكون قيامًا للناس، وأن لا يكون دُولة بين الأغنياء منهم، وأن لا يُظلم فيه الناس ولا يظلمون في مجال العمل".

الشيخ رحمه الله مبتسماً في مكتبته

- كان وزير دولة وعضو مجلس الوزراء وعرف بحبه للأعمال الخيرية
- عمل رئيساً لشؤون الحرمين الشريفين ١١ عاماً وتقاعد بسبب مرضه
- أسهم في تأسيس صندوق التنمية العقارية ورأس مجلس إدارته
- له العديد من المؤلفات والبحوث في الاقتصاد الإسلامي والوسطية

وأبرزت الجائزة أيضًا دور فضيلة الشيخ رحمه الله، في "مجال الدعوة الإسلامية ليس من خلال دعوته إلى التمسك بالتعاليم الإسلامية القائمة على الحق والعدل والمساواة فحسب، ولكن أيضًا من خلال دعوته للوسطية في الإسلام والتعايش بين المسلمين وغيرهم. وهو إلى جانب ذلك من القائمين على أعمال البر. فقد شارك في تأسيس عدد من المؤسسات الخيرية الإنسانية وإدارتها، منها:

- جمعية المدينة المنورة للخدمات الاجتماعية التي ابتكرت برامج للخدمة الاجتماعية واحتذت بها الجمعيات الأخرى.
- مؤسسة المستودع الخيري بالمدينة المنورة التي نجحت في تقديم مختلف أنواع الخدمات الاجتماعية والإعانات الأسرية للمحتاجين.
- الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية التي عُرفت بنشاطها الكبير في مجال العمل الإنساني العالمي دون تمييز بين المحتاجين بسبب العرق أو الدين أو الموطن.

وللشيخ الحصيّن كذلك دور مهم في دعم التعليم حيث أنه كان عضوًا في مجالس عدد من الجامعات السعودية. وبالإضافة إلى علمه الشرعي الغزير وعمق فكره الحصيف والتفاني في عمل الخير، فقد عُرف الشيخ صالح بالزهد عن مغريات الدنيا، وحسن الدعوة إلى الله؛ تواضعًا في تعامله مع الآخرين، وتحببًا إليهم".

مؤلفاته

للشيخ صالح الحصين العديد من

المؤلفات التي من أبرزها:
- "التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب".
- "العلاقات الدولية بين منهج الإسلام والمنهج الحضاري المعاصر".
- "وصايا للنبي عليه السلام في المائة يوم الأخيرة من حياته".
- "الأقليات المسلمة في مواجهة فوبيا الإسلام".
- "رؤى تأصيلية في طريق الحرية".
- "خاطرات حول المصرفيّة الإسلاميّة" الذي بيّن فيه أنّ ما يسمّى المصارف الإسلاميّة أخفقت في تحقيق غايتها في القضاء على الرّبا، بل هي في الحقيقة قد ثبّتّته وضمنت بقاءه بتحايلها على الرّبا.
- "محمد أسد في الطريق إلى مكة".

وله عدد من البحوث والدراسات منها "تجربتي في الحوار مع الآخر"، "هل للتأليف الشرعي حق مالي"، "هل في المملكة العربية السعودية حرية دينية"، "في ذكرى أفظع جريمة إرهابية"، "الافتراش في المشاعر"، "التواصل بين الحجاج"، "تعليق عن الاستدامة البيئية"، "الهيئات الشرعية الواقع وطريق التحول لمستقبل أفضل".

وقد جمع المحقق رائد السمهوري أعمال الشيخ في كتاب من أربعة مجلدات أسماه "الأعمال الكاملة لفضيلة الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين".

وقد ألف محمد بن فهد بن عبدالعزيز الفريح كتاباً عن الشيخ أسماه "الشيخ صالح الحصين رحمه الله.. نادرة زمانه وفريد عصره"، كما ألّف د. سلطان بن عمر الحصين كتاباً أسماه "الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين.. قطوف من سيرته وجهوده في خدمة الإسلام"، تناول فيه أثره الديني والعلمي، بالإضافة إلى أخلاقه وزهده وتواضعه الجم الذي اشتهر به حيث كان يكره المظاهر والتفاخر، رغم غزارة علمه، وإتقانه لعدة لغات إلى جانب العربية، ومناصبه الكثيرة.

وألف الدكتور محمد عبد الله السلومي كتاباً أسماه "سؤال الحضارة في كتابات المفكر معالي الشيخ صالح الحصين"، أما مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني فأصدر عنه كتاب: "صوتُ الوسطية: الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين: السيرة الفكرية والنموذج الإنساني".

نازلا من الكعبة المشرفة مع الأمير خالد الفيصل

قصص من تواضعه

في الكتاب الذي ألفه د. سعد الحصين قصص غريبة عن زهد الشيخ صالح وتواضعه، ومنها أنه في إحدى الملتقيات الدعوية بالمنطقة الشرقية، كان يحمل أغراضه في كيس بلاستيكي من النوع الذي يُستخدم بالمحلات التجارية، ولما نزل في غرفته سأل عن كيس أغراضه، فقال الأخ الذي استقبله: لقد وضعته في شنطة السيارة، (فقد ظنه أغراضًا غير مرغوب فيها).. فضحك الشيخ صالح وقال: كيف لو علمت بأن به خطابًا يخص الديوان الملكي؟!.

وروى الكاتب زياد الدريس ممثل المملكة لدى اليونسكو (من 2006- 2016م) موقفاً حدث مع الشيخ صالح الحصين عندما قابله بعد خروجه من صلاة العشاء في الحرم المكي جهة باب الملك عبدالعزيز، فسلم عليه وأمسك بيد الشيخ فأمسك الشيخ بيده، وسلكا طريقاً جنوباً باتجاه أجياد ثم ارتفعا إلى اليسار جهة جبل المصافي، وسارا يمنة ويسرة في ارتفاع الجبل ودخلا في حارة يقطنها البخاريون، وأخبره الشيخ أنه معتاد على الذهاب والإياب في هذا الطريق الوعر المتعرج الذي تتسرب المياه في وسطه، ثم وصلا إلى باب العمارة أعلى الجبل التي فيها شقة الشيخ، حيث ذهل الدريس من زهد الشيخ في الدنيا، فهو الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي - ويسكن في أعلى جبل شاهق، على بعد أكثر من نصف الكيلو متر عن الحرم وفي حارة شعبية، ولم ير الكاتب ذلك إلا إمعانًا في الزهد وطلبًا للثواب.

ومن ذلك ما نقله الأستاذ الدكتور عاصم القريوتي عن ابنة أخته، الأستاذة نوف العنقري التي قالت: "كان رحمه الله وهو وزير لا يركب في الطائرة إلا على درجة السياحية، ولا يصلي خلف الإمام في الحرم البتة، بل يصلي في الصحن تحت الكعبة، وكل من سلم عليه في الحرم دعاه بحفاوة وتكريم، سواء عرفه أو لم يعرفه، ويقول له لينوا بأيدي إخوانكم".

وتضيف: "في يوم من الأيام دخل للديوان الملكي وهو وزير دولة بسيارته الونيت فرده حارس الديوان حتى تأكد من شخصيته".

وتضيف: "ذات يوم دعى أئمة الحرم في شقته فلم تسعهم الغرفة فخرجت زوجته من الغرفة الأخرى ليدخلهم فيها !، ومع أن الملك فهد رحمه الله أعطاه عشرة ملايين ليشتري بيتاً إلا إنه جعلها في أعمال الخير".

وروى مراسل إمارة القصيم قصة أخرى عندما قصد الشيخ في مزرعته لإيصال دعوة لاجتماع عاجل في الرياض، فوجده وهو في ملابس المنزل على السلم يعيد طلاء السور! فظنه أحد العمال قبل أن يتبين له لاحقاً أنه هو الشيخ صالح الحصين صاحب الدعوة!.

جائزة تحمل اسمه

خصص له المركز الدولي للدراسات والأبحاث (مداد) جائزة تحمل اسمه وتختص بأبحاث القطاع غير الربحي.

وعن تلك الجائزة قال موقع (مداد): "جائزة الشيخ صالح الحصين للأبحاث والدراسات تُكرّم الإبداع البحثي وتُعزز تطوير القطاع غير الربحي. تهدف الجائزة إلى تشجيع الباحثين على إنتاج أبحاث علمية تُدعم ممارسات القطاع وتُقدم حلولًا مبتكرة. تكريمًا لجهود الشيخ صالح الحصين، تؤكد الجائزة على أهمية المعرفة في بناء قطاع مؤثر يسهم في تنمية المجتمع واستدامته".

نظر ثاقب وعزة شامخة

قال عنه الدكتور صالح بن حميد، الإمام بالمسجد الحرام: "تواصل معاليه -رحمه الله- مع الغرب فكرًا وحضارةً تواصلاً مشهودًا معدودًا في رواق الإيمان العميق والوسطية في التعاطي التي تعتز بالثوابت وتزاوج بين المُتغيِّرات وفق مقاصد ربانية تؤمن بالعدل وتنتج الاعتدال. يدرك ذلك من سبر سيرته وتأمَّل مكتوبه وملفوظه عندما يتكلَّم عن الغرب ونظرته للحياة وكيف يتعامل -رحمه الله- مع نظريات الغرب وممارساته من صناعة الأحداث أو توظيفها، فلا غرابة في هذا النَّظر الثاقب والعزَّة الشامخة؛ فهو لم يسبقه انبهار وانجذاب بظاهر حياتهم الدُّنْيَا ولا بمظاهر تقدمهم، فقد كان يتحرَّك في تلك الحضارة بعينين: عين القدر المشفقة وعين الشرع الموازنة بوضع الأمور في نصابها، ومن نظر في مقالات معاليه تبيّن له ذلك بجلاء بمثل: (تجربتي في الحوار مع الآخر)، وكتابه الماتع: (التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب) وطرحه المتميز: (جهود الغرب في تحجيم البذل التطوعي الإسلامي لماذا؟) و(العلاقات الدوليَّة بين منهج الإسلام ومنهج الحضارة المعاصرة).

كان معالي الشيخ -رحمه الله- من أوائل من وطئت قدماه أرض أوروبا في حقبة كانت محط النَّظر ومقام الإعجاب من بعض أبناء العرب والمسلمين، ولكن معالي الشيخ -رحمه الله- كان ينظر إليها بِكلِّ ثقة، ينتقي النافع، ويكمِّل الناقص، ويكشف القصور بإحلال القيم والمبادئ الشرعيَّة في الحقُّوق والواجبات، ليرسم للغربي والمستغرب عالميَّة الشريعة وشمولها وقيادتها لإصلاح الزَّمَان وإعمار المكان لما فيها من نصوص حاكمة، وكلِّيات ضابطة، واجتهادات محكمة، تعطي كل ذي حقٍّ حقَّه، وفق مناطاتها وأنماطها ووسائلها ومقاصدها. وحينما يضعف بعض الكتَّاب والمفكِّرين أمام هجمة الغرب على الإسلام والمسلمين لاتهامهم بالعنف والأصولية والعدوانية والتعصب والإرهاب، وحينما يستسلم بعض أبناء العرب والمسلمين أمام هذه الهجمات أو يقف بعضهم مدافعين بضعف أو مبررين بيد مرتعشة وناظرين بفكر مهتز وبصر زائغ، يقف هذا الجبل الشامخ والمفكر العميق وقبل ذلك وبعده المتدين الصلب والمؤمن القوي -أحسبه كذلك والله حسيبه- يقف ليتكلَّم بالبرهان وبلغة العلم وبلسان الحجة".

كتاب المجموعة الكاملة لأعمال الشيخ صالح الحصين

وفاته

توفي رحمه الله يوم السبت 24 جمادى الآخرة عام 1434هـ، الموافق 4 مايو 2013م. عن عمر يناهز 82 عاماً، وصلي عليه بجامع الراجحي بالرياض ودفن رحمه الله بمقبرة النسيم.

وللشيخ أربع بنات وابن واحد هو الدكتور عبدالله الذي يعمل أستاذاً في كلية الهندسة بجامعة الملك سعود.

وله أخوين هما: الأستاذ سعد الحصين، ومعالي وزير المياه والكهرباء السابق المهندس: عبدالله بن عبدالرحمن الحصين.

ورثاه الدكتور حبيب بن معلا بأبيات جاء فيها:

"سلام على الوجه المشعّ سماحة
يفيض به نبل وتسنى ملامحُ
أما والذي ساق القلوب لحبه
لقد خفقت من حزنهن الجوانحُ
يقولون لا تذر الدموع فانكفي
أغالب قلبا أثقلته الفوادحُ
سلام على الشيخ [الحصيّن] كلما
تقلب طير في الفضاءات سابح
فقدنا بفقد الشيخ علما ورحمة
ونبلا زكا لا تحتويه المدائح
وزهدا يحار الواصفون بوصفه
من القلب ليست تستبيه المطامحُ
يعيش على حد الكفاف ولو يشا
لكان له في كل سوق مرابحُ".

من أقواله

"كنت مغرمًا في مرحلة المراهقة بقراءة كتب الصحة النفسية، والعبارة التي قرأتها في أحد هذه الكتب ولم أنسَها حتى الآن هي: (كُنْ كما أنت)؛ أي: لا تتظاهر بأنك أغنى، أو أذكى، أو أعلم، أو أتقى، أو أفضل مما أنت في الحقيقة. طبعًا لا أدَّعي بأني -في حياتي الطويلة- التزمتُ بمضمون هذه العبارة، ولكني أعتقد أن رياضة النفس وتدريبها على مضمون هذه العبارة وسيلة نافعة للصحة النفسية، والشرط الأول في ذلك: محاولة معرفة النفس على حقيقتها".

وقال أيضًا: "ربما يكون ريتشارد نيكسون أذكى رئيس أميركي في العقود الأخيرة وأكثرهم حنكة سياسية وأوسعهم ثقافة قد نشر كتاباً قبل وفاته بأسبوعين، قال فيه إن الإسلام عقيدة قوية لأنه يستجيب لحاجات الروح وليس لحاجات الجسم فقط، والعلمانية في الغرب لا تستطيع أن تغالبه، وكذلك العلمانية في العالم الإسلامي، وإن حقيقة أننا أغنى وأقوى دولة في التاريخ هذا لا يكفي، ما سوف يكون حاسماً هو قوة الأفكار العظيمة".

كما قال عن نفسه: "بعد أن أصبحت وزيراً انتظرت قليلاً حتى أتممت 20 سنة خدمة، وهي الحد الأدنى للسن التقاعدي، فوجدت حينها أن راتبي قد أصبح 10 آلاف ريال وأني إذا تقاعدت سأحصل على 5000 ريال وهو مبلغ كافٍ لأن يوفر لي حياة مرفهة!، ماذا سأعمل بما يزيد على هذه الـ 5000 ريال لو انتظرت!".

أعلام في الظل

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

متى نستطيع التقليل من سطوة وسائل التواصل؟!

انتشر في عصرنا الحاضر الهاتف المحمول وتفرعاته من وسائل التواصل الحديثة, فتجده بين يدي الصغير والكبير, المرأة والرجل, في كل وقت, مما أثر في الحياة الإجتماعية التأثير السلبي اذ أشغل الإنسان عن القيام بواجباته المطلوبة, وفرق بين الناس في جميع مناحي الحياة, فقطع ما اعتاده من تواصل ومسامرة في المناسبات, فاصبح شغل الإنسان الشاغل, فتجده يخرج هاتفه ليتصفح او يتابع ما يرد من اخبار في المجتمعات بمختلف فئاتها, في الأفراح والأتراح, وحتى وقت ومكان العبادة, فتجد المرأة على سبيل المثال تعطي طفلها الهاتف ليعبث به لتشغله عن الأسئلة التي يتطلب منه معرفتها من أقرب الناس إليه وهي أمه !!

فالطالب والموظف والعامل تجده يلجأ لوسائل التواصل الحديثة للبحث عن معنى أمر ما, دون ان يفكر ويستنتج المعنى من محفوظاته المعرفية, بل يعتمد على ما اختزنه هذا الجهاز من معاني قد قد تكون خاطئة.

وأخيراً انظم لهذه الوسائل ما يسمى بالذكاء الإصطناعي الذي زاد الطين بلة - كما يقال- كنا في السابق نلتقي بالمناسبات ويهنئ بعضنا البعض في الأعياد وغيرها فأصبحنا نكتفي برسالة معممة على كل المعارف البعيد والقريب, وكأنها تشبه الوردة الباهتة والكاذبة - البلاستيك - التي لاطعم ولارائحة لها, حتى في الإجتماعات العائلية أو زيارة الوالدين تجد الشاب او الشابة يخرج هاتفه وينشغل به عن الحضور وينتهي اللقاء وكأنه لم يكن .

أصبحت العلاقات الإجتماعية مفقودة القيمة والمعنى وكأنها روتين تؤديه بكل برودة, أو كأنك مدفوع إليه بلا رغبة .

فهل نعود الى ما كنا عليه سابقا من لقاءات تواصل يحفها الحب والحميمية واحترام متبادل بين الجميع .

الخوف على الأطفال عندما يكبرون, ويكبر معهم شغفهم بهذا الجهاز , ويعتمدون عليه في كل شيء, مما يقضي على العادات الحميدة في العلاقات الإجتماعية .

وكل شيء يستعمل في غير أوقاته او ما هيء له يسبب أو يعود بالضرر على مستعمله, وكل شيء يزيد عن حده ينقلب إلى ضده «كما يقال» مثل استعمال الهاتف الخاطئ او وضعه بالشاحن مع سوء وسائل التوصيل الكهربائي مما سبب ويسبب الحرائق والمأسي التي تحصل بيننا, فلم لا نتعض ونبحث الأسباب ونبتعد عن الخطر .

هناك دول سنت القوانين وفرضت العقوبات, مثل استراليا التي فرضت الغرامات على من يستعمل الهاتف المحمول دون السادسة عشرة من عمره, والسويد المتقدمة علميا وعمليا نجدها تلغي وبصرامة الإعتماد على المحمول في المدارس, وتعود لإستعمال الأوراق والأقلام في التعليم.

ونجد المراكز العلمية والبحثية العالمية تنذر وتحذر من كثرة استعمال هذه الأجهزة التي أدمن الجميع على استعمالها, فالأطفال و الشباب وغيرهم ترافقهم الأجهزة في فراش النوم, مما يسبب الآلام والأمراض وخطر الموت المفاجئ, مما دعى المراكز العلمية الى التنبيه والتحذير لخطورة وضع المحمول بجوار النائم أو تحت وسادته وأوصوا على إبعاده لمسافة بعدية ووضعه على قطعة لوح خشبي ليمتص الذبذبات الصادرة منه, وغير ذلك من التنبيهات الموثقة من مراكز البحوث بالجامعات الكبرى ومنها جامعة (اكسفورد) التي أنذرت بتفشي وباء اسمه « التعفن الدماغي » الذي بدأ يجتاح العالم بسبب إدمان استعمال المواقع والقنوات مما اثر على الدماغ .

لي تجربة متواضعة حاولت التمسك بها قدر المستطاع ولكني وجدت أنها أهون الشرين ولجأت لها متأخرا وهي الإمتناع عن إستعمال الهاتف المحمول لسنوات طويلة ولكن أحد الأصدقاء أراد خدمتي دون علمي فأهداني الهاتف في وقت ومكان لم أستطع رده .

وبقيت سنوات لا أعرف استعماله أو الإستفادة منه سوى بالمكالمات فقط, ثم بدأت بالإستفادة من خدمة (الواتساب) لأقرأ بعض المقالات والرسائل مع تجنبي للوسائل الأخرى التي يقدمها الهاتف المحمول, ومع ذلك فقد قلت قرأتي الورقية عما قبل, وبدأت ذاكرتي تتعطل ع تنسى, ففكرت بالبحث عن السبب فوجدت أن الإكتفاء بالهاتف وسيلة للتواصل والمعرفة هو السبب فقررت منذ سنتين, بعد عيد الفطر بدأت بالتوقف عن إستعمال الهاتف يوماً بالأسبوع, واخترت يوم الأحد, فعدت لإستعمال ساعة اليد المهجورة, عانيت بعض الشيء مما تعودت عليه, ولكن مع الأيام ألفته, وأصبحت أرتاح لمثل هذا اليوم وتعود لي ذاكرتي عندما أحتاج لها, فقررت أن أزيد وقت أزيد وقت الإستغناء عن الهاتف وهجره ليومين في الأسبوع هما : الأحد والأربعاء, والإستعانة بالقراءة الورقية والتواصل المباشر من خلال الزيارات مع الأصدقاء والمعارف, فلعل المستقبل يكون هو أفضل بلا هاتف محمول وخدماته المرافقة, ذلك خوفاً من أفقد مابقي في ذاكرتي .

جرت العادة منذ بضع سنوات الإحتفال بنجاح الأولاد والأحفاد نهاية كل سنة دراسية وتوزيع الجوائز حسب مستوى نجاحهم, وإلقاء بعض التوجيهات مني ومن أمهاتهم ثم طباعة ما كتب وقيل بالمناسبة ليكون ذكرى للمستقبل, ولعلي أذكر ما قلته لهم بالحفل السادس الذي اقيم يوم الاربعاء الخامس من صفر 1447 ه الموافق لـ 20 يوليو 2025 م في كلمة الختام :

أحبابي وحبيباتي أحفادنا المحبوبين..

لا يحتاج الأمر إلى أن ننبهكم بخطورة مواصلة إستعمال وسائل التواصل الحديثة من الهاتف أو « الآيباد» و « التيك توك» وغيره. فقد نبه كثير من مراكز البحوث العلمية إلى خطورة ذلك, وآخر ما صدر من أكبر جامعة في العالم (اكسفورد) التي تنذر بتفشي وباء إسمه « التعفن الدماغي « الذي بدأ يجتاح العالم بسبب إدمان إستعمال المواقع والقنوات كالتيك التوك وغيره وأثر ذلك على الدماغ .

فالإعتدال في كل شيء هو ما يبعد عنا الخطر.. والأمهات وكبار السن قدوة للصغار فهن يأمرن أطفالهم بتجنب هذه العادة وهم لا يكفون عن إستعمالها.. فالصغير مولع بتقليد الكبير .

فلو خصص ساعة في اليوم مقسمة على فترتين لكل طفل, ومنع أو قفل على الجهاز بقية الوقت حتى يتعود.. وتخفيف إستعمال الهاتف المستمر أمامهم حتى لا يلجأ للتقليد .

كفانا اللّهّ شر الأجهزة التي لا تعود على الإنسان بالخير .

أتمنى لأحبابنا وفلذات أكبادنا كل التوفيق والنجاح.

نافذة على الإبداع

عزّت خطّاب..
أستاذ جيل ورائد مؤسس
وباحث مؤصّل وأديب مبدع.

د. محمد صالح الشنطي
@drmohmmadsaleh

تستغرقنا الاهتمامات النقدية في الكتابة عن الطلائع الشابّة و الأعمال الناجزة للمعاصرين من الأدباء ، وربما استبدّ بنا الشعور بالواجب نحوهم ؛ خصوصاً ونحن من جيل شهد تحوّلات جذرية في الحركة الثقافية العربيّة منذ بدايات النصف الثاني من القرن الماضي التي بدأت تباشيرها تظهر منذ ما بعد الحرب العالمية الأولى ، في أوائل العشرينيّات منه ، وربما همّشنا مقولة (المعاصرة حجاب) ظنّا منّا - وبعض الظن إثم فيما يتعلق بما قصده النص القرآني الكريم – ولكنه فيما يختص بالمتابعات النقدية ذو شأن آخر مختلف ؛ ومن واجبنا وقد تتلمذنا على أساتذة كبار من الجيل الرائد المؤسس و المؤصّل وزاملنا من هم أحدث سنّا منهم - أن نلتفت إلى ريادات شامخة و إنجازات باذخة من باب الوفاء أولاً، ومن قبيل التكريم ثانياً، و الاعتراف بالجميل ثالثاً - أن نفي بحق ذلك الجيل الرائد فنذكّر بإنجازاتهم ومآثرهم ، ومنهم رائد في مجال أدبيٌّ حيويٌّ وهو الدكتور عزت عبد المجيد خطاب في ومضة وفاء مستحقّة لواحد من أهم رواد النقد والأدب المقارن في المملكة العربية السعودية ، بوصفه أول أكاديميٍّ سعوديٍّ يتخصّص في قسم اللغة الإنجليزية، فقد مثّل همزة الوصل المتينة بين الثقافة العربية والمنجز النقدي الغربي، وهو مجال يتجاوز البعد الأكاديمي المحض إلى الفضاء الحضاري الإنساني الرحب.

ليس من باب التعريف ؛ فالمعروف لا يعرّف ؛ ولكن من باب التذكير فمعروف أن نجم الدكتورعزّت خطاب لمع منذ أن تخرّج حاملا شهادة الدكتوراه ، والتحق بجامعة الملك سعود عضواً في هيئتها التدريسية ، وقد بدأت هذه الرحلة منذ أن شرع فيها طالباً للعلم في المدينة المنوّرة في أجوائها الروحانيّة التي عبقت بعطر النبوة، ثم انطلق منها إلى رحاب قدسيّة أخرى في كنف البيت الحرام في مكة المكرمة ، في (مدرسة تحضير البعثات) ومن ثمّ إلى صرحٍ جامعيٍّ كبير مقصد البعثات العلمية و موئل المعرفة المبتغاة في جامعة القاهرة فحاز على درجة الليسانس (البكالوريوس) في مرحلة توهّجت فيها أنوار الثقافة في حراك دؤوب في عقد التحوّلات و المنعطفات الخمسينيات الميلادية ، ومنها إلى أرض الله الواسعة حيث المُغتَرب فيما وراء البحار بما يضطرب فيه من حراك ودأب ، وما يواجهه الشاب الشرقي المغترِب من مفاجآت لم تكن بالحسبان ، حيث التحوّل الشامل عمّا هو مألوف إلى عالم مكتظ بالمغريات و الغرائب ؛ ولكن الدكتور عزت بما جُبل عليه من تربية في كنف النبوة في مدينته المنورة وما اكتسبه من خبرة وما أحيط به من حصانة الخُلق و العقيدة عكف على ما قصد إليه من اكتساب للمعرفة وانكباب على الدرس كان اتّصف بالاعتدال في الرؤيا والتوسّط في النهج ؛ وهذه المناقب الرفيعة أهّلته للنهوض بمهام الدور القيادي الريادي الذي انتُدب له ، فلم يكون تِرساً في عجلة التعليم الجامعي ، أو مجرد محاضر يطّلع بمهام التعليم فحسب ؛ بل تسنَّم ذروة قياديّة رفيعة تمثلت في رئاسته لقسم اللغة الإنجليزية في الجامعة ، وتسلّم مهام القيادة في مركز البحوث بكلية الآداب، وترأّس تحرير مجلتها العلمية ، وامتد نشاطه ليغطّي فضاءً ثقافيًا اجتماعياً في في النادي الأدبي بالرياض لعقدين من الزمان ، وحين أتحدّث عن هذا الصرح الثقافي أذكر شرف المثول في حِراكِه النّشِط أكثر من مرة معتزًا بذلك ، محاضراً عن نظرية القصة و مشاركاً في مؤتمر نقدي، يُذكَر للدكتور عزت خطاب دوره الكبير في مدّ جذور التواصل بين الجامعة - بما تنطوي عليه من رصانة و وقارٍ علمي - والمجتمع الثقافي الرّحب في اختراقٍ رائدٍ لجدار العزلة الذي

أحيطت بـه الجامعة مهابـةً و وقاراً وتعدديّة الـرؤى و الأفـكار و رحابة الإبـداع ومرونة التلقّـي في الثقافة الحرّة في فضائها الواسع .

فـي كتابيـه "حـوارات النـص: دراسات في الأدب المقارن" و"قلق المقارنـة". لم يكـن الدكتور عزت خطـاب عالـةً علـى للنظريّـات الغربيـة، بـل كان دارسـاً ثبْتـاً و محلّـلاً عميقـاً للخطابـات و النصوص ، و مقيّما عدْلاً لما جاء فيها مـن آراء و ما انطوت عليه مـن رؤى و نظريـات ، لايسـلم لهـا قيـاده و لـم يكُ منسـاقاً وراءهـا دون بصـر أو بصيـرة ، لا يدلـي فيها بـرأيٍ إلّا بما صحّ لديه بعـد طول نظـرٍ و إمعانٍ وبحثٍ مسـتقصٍ ، يسـتنطق و يتسـاءل و يحاور ، ويقلب الأمر على وجوهه المتعدّدة و مناحيه المختلفة .

أمـا فيما يتعلـق بالترجمه - وهـو ميـدان رحب ضـرب فيه بسـهم وافر - فقد نظـر إليها بعيني صقرٍ وبصيرة فيلسـوفٍ فرآها ارتيـاداً لمنتجعات ثقافية جديـدة ومصـدر إثـراءٍ لمعرفـة مذخـورة ، وليـس مجـرد تحويـل براغماتـيّ من لغة إلـى أخرى ، فلم تغـوِه التراكيـب و تسـتهلك جهده المصطلحـات ؛ وأبـرز مثـالٍ علـى ذلك ترجمتـه العميقة لكتـاب لويز روزنبلات "الأدب عملية استكشاف"، الذي اسـتنبت في حقله رؤية نافذة ومساراً ثبتا نحو تطويع مناهج النقد الغربيـة الحديثة ليفيـد منها النقاد العرب في مقاربـة نصوصهم دون شطحات التغريب و تلفيقات التقليد ؛ثـم كان إبداعـه الشـعري "الحجر وقصائـد أخرى" (الـذي كُتب باللغة الإنجليزيـة) مُعبـراً فيه عـن عميق مشـاعره في مُغتربـه بلغةٍ غير لغة قومـه بكفـاءة واقتدارمُفصحاً عما يـدور في خلده وما يحدو هواجسـه مكرّسـاً تفوّقه في النفاذ إلى ذخائر الإبـداع وأسـرارااللغة الإنجليزيّة في ذروة تألّقهـا لدى أعلامها الكبار من الشعراء .

ولـم يكـن ناقـلاً ولا مقلداً؛ بل صاحـب رأي يـذود عنـه شـارحاً و مُحلّلاً ومُتأمّـلاً ، له مواقفه النقدية ومناهجـه في الأداء ومهاراته في قراءة النصـوص، كمـا يتضح ذلك في

كتابيه : "قراءة ثانية" و"على ضفاف النصوص"بالإضافـة إلـى حواراتـه الصحفيّـة والأدبيـة ، لـم تسـتهوه سفسـطة الجدل حـول الحداثة إبان احتدامها ، ولا اعتصام المقلدين في قلاعهـم الحصينة متمترسـين في خنادق الدفاع عن التراث ، فلم يكن منجرفاً في مع تيار التيارات المندفعة بحماس محتدم لهذا الطرف أو ذاك، أو ممسكاً من العصا في منتصفها ؛ بل هادئاً يبسط القول فيما يراه حقّاً دون التفات إلى ما يحدثه من صدى ؛ بلينطـق بما تمليـه عليه اقتناعاته بعد البحث و التحرّي.

فـي كتابـه (حـوارات النص) - الذي سـبق أن قدمت قـراءة موجزة له (في اليمامـة الغرّاء) - عمل على تفكيك عقدة طالمـا أقضّت مضجع المختصّيـن فـي الأدب المقـارن ، واحتلت مساحة كبيرة فيما دار حوله ؛ فقد اشـتغل على تفنيـد مقولات مـا عـرف ب(المدرسـة الفرنسـية التقليديـة في النقـد المقارنة التي تتكيء علـى مقولة (التأثر و التأثير) الـذي يحكـم المباحـث النقديـة المقارنـة والتمـاس الأدلـة والبراهيـن بهـذا الشـأن و تبحـث عـن الأدلـة الماديـة وتاريـخ اللقـاءات، إذ يقـول : «إن النقـد المقـارن المعاصر لـم يعد معنياً بحراسـة الحدود بين الآداب، أو البحث التعسفي عن صكـوك التأثير والتأثر التي كرّسـتها النزعـة التاريخية؛ بل أصبح معنياً باكتشـاف القرابات الروحيـة والفنيـة، وفتـح آفاق التنـاص بين النصـوص، حتى وإن تباعدت أزمنتها وأمكنتها، ولم يثبت بين مبدعيها أي لقاء تاريخي أو صلة مباشـرة.» كما جاء في كتابه ("حوارات النص"، مقدمـة الكتـاب والتوطئـة النظرية)

وقـد عمل على تأكيد رؤيته التـي مفادهـا أن النصـوص العظيمـة تتحدّث لغة إنسـانية واحدة رغماً عن اختلاف الألسـن ؛ إذ يقول :"إن النصوص الأدبية لا تنغلق على ذاتها في جزر معزولة، بل تظل مشرعة على نصوص أخرى في حوار دائـم لا ينقطع، هذا الحـوار النصّي ينبع في جوهره مـن وحدة التجربة الإنسـانية العميقة؛ فالإنسـان، في كلّ ثقافـة يواجـه ذات القضايـا الوجوديّـة الكبـرى مـن قلق وموت واغتراب، وبحث عـن المعنى، وهذا ما يجعـل النصوص تتحـاور تلقائياً اسـتجابةً لهـذا الهـم المشـترك.» فالـدرس المقارن حـوار متصل له طابعه الفكري وليـس مجرد تقليد أكاديمي صارم كما ورد في المبحث الخـاص بتقاطع النصـوص و الهم الإنساني في كتابه المذكور (حوارات النص)).

ولا يستسـلم فـي كتابه حـوارات النـص للأُطـر النظريـة و المقولات

الفلسفية ، وإنما عكف على القراءات النقديّة النصيّة المعمّقة في نماذج تتعامل مع النصوص العربية والأجنبية بوصفها إبداعاتٍ أصيلة لها جذورها الراسخة في الآداب الإنسانية بعيداً عن الهيمنة وادعاءات التقليد في حوارٍ متكافيء ؛ فلكلّ نصٍّ قواعده وجمالياته وخصوصيته الرؤيوية دون اعتبار للمركزيّة الغربية وادّعاءات صاحب مقولات فوكوياما ففي كتابه (نهاية التاريخ) الذي يزعم فيه أن الحضارة الغربية نهاية المطاف في التحضّر الإنسانيّ فهو يقول «حين نضع نصاً أدبياً عربياً في مواجهة نص غربي على طاولة الدرس المقارن، فإننا لا نفعل ذلك لنقيس مدى محاكاة الأول للثاني أو تبعيته له، بل لنخلق فضاءً حوارياً نِدياً وفعالاً في هذا الفضاء، يضيء كل نصٍ مساحاتٍ قد تكون معتمة في النص الآخر، وتتجلّى فيه عبقرية كل لغة وخصوصيتها الثقافية في تشكيل الاستجابة الجمالية.» كما جاء في (”حوارات النص“، مداخل القراءات التطبيقية)

ولطالما عانى المشتغلون من عقدة المركز و الهامش ؛ بمعنى أنهم كانوا ينظرون أن كل ما يُنتَج في العالم الثالث يأتي تقليداً لها ويقع على هامشها فكان للدكتور خطاب رؤية من شأنها تبديد هذا الوهم وإشعال فتيل القلق في أذهان المشتغلين في هذا الميدان ، وتحريضهم على مطاردة هذا الاعتقاد الخاطيء وتأكيد الندّية والتمايز في التعبير عن الوجدان الإنساني في آداب الشعوب .

وهو يؤكد بذلك ضرورة تجاوز الشائع و المألوف في المقارنات الشكلية و السطحية بين الآداب وضرورة التعمق في فهم السياقات المختلفة، وما تنطوب عليه من أنساق متباينة ، وهذا ما يؤجّج القلق و يدفع إلى الحفرعميقاً في نخاع القضايا التي يثيرها النقد المقارن والتقاط الخصوصيّات المبهرة في الرؤى و الجماليّات وهذا ما جعل من (حوارات النص) و(قلق المقارنة) مسألتين متكاملتين ، وما أكد الموقف النقدي للدكتور عزت خطاب في هذا الصدد ، متجاوزاً للمدرسة الفرنسية التي تركز على التوثيق و التواصل و التماثل ؛ إذ يتعالق مع المدرسة الأمريكية حيث تتقاطع النماذج النصية في دوائرها الثلاث المتن النصي والموضوعي و الجمالي ؛ فضلاً عمّا أشرت إليه من قبل فيما يتعلق بالندّية و التكافؤ ، وهذا ما كان له أثره البيّن في تصحيح المسار الأكاديمي ومساقاته، وصقل الذائقة النقديّة وتحديثها وتأكيد خصوصية الهويّة القومية ، ووضوح المتطلبات المعرفية و أسئلتها.

و يتقاطع هذا الفهم لأسس الأدب المقارن ونقده لدى الدكتور خطاب مع نظرته للترجمة توأم المقارنة ؛ فقد صحّح المفاهيم الدراجة التي تعد المترجم مجرّد ناقل و وسيط إلى انفتاح على المعرفة في آفاقها الفسيحة ، في إطار توجّه ثقافيٍّ منفتح يتجاوز المناقلة إلى المفاعلة، و الاستكشاف لثلاثيّة : الاستزادة المعرفية و الصقل الذوقي و المنهجية البحثية والاستقبال التفاعلي للنص الأجنبي ،مع ثقافة اللغة و ما تنطوي عليه من خصائص فكريّة و وجدانيّة ؛ فالترجمة إبداعٌ موازٍ وتفاعلٌ منتج بين الذائقة الجماليّة للغتَين ومدخراتهما الدلالية ، كما جاء في (مقدمة المترجم والإطار الفلسفي لكتاب ”الأدب عملية استكشاف“) إصدارات جامعة الملك سعود، 1998).وكما ورد في (المداخل التطبيقية والتوطئة النظرية، كتاب ”حوارات النص: دراسات في الأدب المقارن“، دار المفردات).

و في كتابه التأسيسي ”حوارات النص: دراسات في الأدب المقارن“، يرفض الدكتور خطاب النظرة الدونيّة لأيّ نصٍّ في مقابل نصٍّ آخر، ويحارب فكرة التبعية المطلقة ويؤكّد في طيات دراساته التطبيقية أن النصوص عندما تنتقل عبر حواجز اللغة، فإنها تدخل في ”فضاء حواري نِدّي“.

ويتجلى إيمان خطاب بالترجمة والانتقال اللغوي كفعل إبداعي موازٍ في محاربته لـ ”المركزية الثقافية“ (كما أوضح في طروحاته حول ”قلق المقارنة“). ولعل التطبيق العملي الأبرز لهذه الرؤية يكمن في إبداعه الشخصي؛ حيث أصدر ديوانه الشعري باللغة الإنجليزية (”الحجر وقصائد أخرى“).

إن هذه الطروحات الموثّقة في مسيرته تؤكد أن عزت خطاب لم يرَ في الترجمة وظيفة آلية لنقل الحمولة اللفظية، بل رآها فعلاً نقدياً وإبداعياً يعيد تشكيل العالم من خلال لغة جديدة، مانحاً النص الأصلي حياة موازية تليق باستضافته في بيئة ثقافية مغايرة.

أما الميدان الثالث الذي أبدع فيه عزت خطاب وهو البحث العلمي فيتّصل اتصالاً و ثيقاً بالمحورين السابقين (المقارنة و الترجمة) فالترجمة في جوهرها صياغة جديدة وتشكيل مماثل لجماليات النصوص في تحوّلها من لغة إلى أخرى تكتسب خصائصها بمثابة القيمة المضافة للأصل، وليس مجرد نقل حرفي من وضع لغوي إلى آخر يقتصر على المعاني الدقيقة ؛ فهو لا ينقل دلالة فحسب بل يعيد تشكيل التجربة الفنية بما توحي به من حالة وجدانية وفكرية ، وتمنحها خصوصية جديدة مُثرية مستثمرة فيها المخزون الثقافي و المعرفي و العاطفي للغتين في

د. خطاب في برنامج صنوان مع الزميل جابر القرني

تفاعلهما الحميم كما يُفهم من سياقاته التي جاءت في كتبه حول هذا الموضوع ؛إذ رأى أن المترجم لا ينقل معنىً فحسب، بل ينقل "حالة انفعالية وجمالية" فالترجمة عنده صقل مستمر للذائقة، لأنها تضع المترجم في مواجهة حادّة مع طاقات لغته الأم ومخزونها البلاغي لإنتاج نصٍّ يوازي جماليات النص الأصلي ولا يقلده تقليداً أعمى.

وفي مجال البحث العلمي في ارتباطه الوثيق بالترجمة على نحو من الأنحاءعمد الدكتور خطاب إلى تأكيد المنهجيّة العلميّة و تأصيلها في صرامة بعيدة عن دوجمائية الفكر (صرامة المصطلح ودقة النقل) إذ يدرك أن فوضى الترجمة تؤدّي حتماً إلى الفوضى في البحث العلمي، ولذلك اتخذ من الترجمة أداة لضبط المنهجية الأكاديمية.

والترجمة كما يراها تمرين شاقٌّ على الدقة و الالتزام في البحث العلمي ، حيث تأخذ بعين الاعتبار مختلف السياقات و تقاطعها وتآزرها فيما يتعلق بالمصطلح ؛ فاختيار النصوص للترجمة يتطلب وعياً منهجيّاً كما هو واضح في اختياره لترجمة كتاب "الأدب عملية استكشاف" (Literature as Exploration) للويز روزنبلات؛فقد اختاره بوعي الباحث عن مردود هذه الترجمة ، وما تفضي إليه من نتائج تنعكس على وعي الباحثين بالمناهج العلمية الحديثة .

وفي مجال البينيّات (العلوم البينيّة) تتمثل فلسفته في التراسل بين المجالات المعرفية ومن مهام الترجمة و المترجمين أن ينهضوا بهذا العبء ، ففي هذه الدائرة تتواصل هذه الحقول في النصوص الأدبية ومناهج قراءتها حيث تتقاطع العلوم الإنسانية فتتعالق المعارف وتتكامل، وذلك في إطار تكريسه للرؤية البحثية العلمية التي تتأسّس على مناهج واضحة المعالم متراتبة الإجراءات من خلال تدجين هذه المناهج الغربية وإعادة إنتاجها ، بما يتوافق مع خصوصيتنا موضوعيّا وبراجماتياً و نهضويّاً

وفي مجال الثقافة في أفقها الواسع منبريّاً و وصحفيّاً ومؤسئساتيّاً كان للدكتور عزت خطاب بصماته الوضحة عبر نادي الرياض الأدبي ، فقد نهض بدور كبير في سد الفجوة بين المؤسسة الأكاديمية و النشاط الثقافي العام خارج أسوار الجامعة فضخّ دماء الحياة في الشرايين الواصلة بين هذين الفضاءين عبر دوره الإداري في النادي ، وذلك من خلال تنظيمه لأوجه النشاط المختلفة فيه منبرياً وإعلامياً وعبر الندوات و المؤتمرات ، حيث عمل على تجسير الفجوة: بينهما واستطاع من خلال موقعه في إدارة النادي أن يمد جسوراً متينة بين الصرامة الأكاديمية وحيوية النشاط المنبري.

ليس هذا فحسب ؛ بل كان مُنشِئاً و مبدِعاً وباحثاً فشارك في تحرير المقالات التي نشرها في الصحف الأدبية و الملاحق الثقافية والحوارات حول القضايا الحيويّة التي استطاع أن يحوّلها من مجرد محاور للبحث الأكاديمي إلى ساحات النشاط الثقافي العام المقالة الثقافية من خلال مشاركاته في الملاحق الثقافية والصحف،إذ نقل النقاشات حول الحداثة، والأدب المقارن، وحوار الثقافات، من قاعات الدراسات العليا إلى طاولة القارئ المثقف العادي.

وبالإضافة إلى ذلك كان له دوره التعليمي و التربوي و التثقيفي في رعاية ناشئة الأدباء و المبدعين وقراءة إنتاجاتهم و توجيههم ومتابعتهم حتى يبلغوا أشدهم ؛ فكان معلماً ومربياً أخذ بأيدي جيل من المثقفين ليلج بهم إلى آفاق التراث الأدبي الإنساني وتشجيعهم على الانفتاح على الثقافات العالمية في وسطيّة واعتدال .

ليس هذا فحسب ؛ كان تواصل الدكتور خطاب مع المؤسسات العلمية و الثقافية العالمية دور في حضور الإبداع العربي في المملكة العربية السعودية في المحافل الثقافية العالمية فكان تمثيله حضوراً باذخا لبلاده ولوطنه العربي الكبير.

ولست بمستوفٍ لمآثره ودوره في هذه المقالة ؛ ولكنها محاولة للوفاء بشيء مما قدم للثقافة العربية في المملكة العربية السعودية و العالم العربي .

المقال

لحظة الحقيقة الخليجيّة:

قراءة في خيارات ما بعد الحرب الأمريكيّة الإيرانيّة(1)

سالم راشد المري*

ما تشهده منطقة الخليج العربي من حروب وتوترات وما يهدّد دولها اليوم من أخطار ناجمة عن تقاطع المصالح الدولية والإقليميّة مع اعتبارات الجغرافيا السياسية، إنّما يعكس اختلالا واضحا في موازين القوى بين دول الخليج العربيّة منفردة من جهة، والقوى الإقليميّة المؤثّرة في المنطقة من جهة أخرى، ويمكن رؤية ذلك في العدوان والتهديد الإيراني المستمر منذ بداية القرن العشرين إلى اليوم، والابتزاز الغربي والتغوّل الصهيوني الإسرائيلي الذي برز بعد انتصار الغرب في الحرب الباردة وتفرّد الولايات المتحدة بقيادة العالم.

ولو تأمّلنا التحوّلات التي برزت بعد حرب الولايات المتحدة وإسرائيل ضد ايران وحرب إسرائيل على غزّة؛ سواء تلك المرتبطة بسلوك إيران العدواني تجاه دول الخليج العربيّة، أو تنامي الدور العسكري والأمني العدواني لـ إسرائيل في المنطقة، لوجدنا إن الثابت الوحيد كان تضرر دول الخليج العربيّة، رغم حرصها على النأي بنفسها عن تلك الصراعات وسعيها إلى منعها أو احتوائها، فالايرانيّون يدّعون إنّ دول الخليج العربيّة طرف في الحرب ضدّهم والأمريكان بدورهم يسرّبون في الإعلام بخبث إنّ الخليجيين حلفاء لهم في هذه الحرب ومتعاونون معهم، ثم تضرب إسرائيل والولايات المتحدة منشآت ايران لتضرب إيران المنشآت الخليجيّة وكلا الطرفان يعلمان ويتعمدان ذلك، فعندما هددت الولايات المتحدة ايران بتدمير محطات الكهرباء والجسور، ردّت ايران بأنّها ستدمّر الجسور والمحطات في دول الخليج بل وبدأت فعليا بقصف بعض المحطات والتسبب في مقتل المدنيين، وأغلقت ايران مضيق هرمز فتوقّفت صادرات دول الخليج من النفط والغاز من موانئها على الخليج العربي، وردًا على ذلك وسّعت الولايات المتحدة الحصار على هرمز وأعطت انطباعا إنّها غير مستعجلة في فتحه ليزداد الوضع سوءا في الخليج، بينما ترتفع أسعار النفط والغاز وتزداد مبيعاته لصالح المنتجين في الولايات المتحدة.

أمّا إسرائيل فتبرهن كل يوم قدرتها على تنفيذ تهديداتها الخطيرة ضدّ دول المنطقة وشعوبها كافّة دون رادع أو تردد أو اعتبار للقوانين الأمميّة والقيم الإنسانيّة، وما قامت به من إبادة جماعيّة في غزّة واغتيالات وتدمير للبنى التحتيّة المدنيّة والمستشفيات والجامعات والمدارس وما ارتكبته من عدوان وقتل

عشوائي متعمّد للمدنيين في لبنان وسوريا والضفة الغربيّة وفي إيران أمر مهول ويُعد سابقة في تاريخ الدول الحديثة، وبقصفها للعاصمة القطريّة في 9 سبتمبر 2025م، أرادت أن تثبت لدول الخليج العربيّة إنّها هي الأخرى ليست بمأمن من فتكها وغدرها، ولم تكن لتستطع فعل ذلك كلّه دون موافقة ودعم الولايات المتحدة، فشكرا لحلفائنا وجيراننا ياله من وفاء وحسن جيرة! ومن الواضح من تصريحات الجانبين المتحاربين ودعاياتهما إنّهما يريدان حشر دول الخليج العربيّة وإسرائيل في قارب واحد ودق اسفين بين الدول الخليجيّة وعمقها العربي والإسلامي، وقد أتت هذه السياسات الخبيثة أكلها فيما رأيناه من بعض المواقف السلبيّة أو الباردة من العدوان الإيراني على دول الخليج لدى بعض الأخوة العرب الذين لا يعلم أكثرهم عمّا وراء الأكمة، وهذا السلوك العدواني غير المبرر ضد دول الخليج من قبل ايران وإسرائيل يمكن أن يتكرر في أيّ وقت في المستقبل، فإيران يمكن أن تتسبب في وقف الملاحة في المضيق مستقبلا بمجرّد التهديد من أجل الإبتزاز، وكذلك بالنسبة لإسرائيل بإمكانها قصف أي دولة خليجيّة لا يعجبها سلوكها في المستقبل بالرغم من وجود قواعد الولايات المتحدة، بل ومن الممكن أن تدخل الرادارات والأسلحة الدفاعيّة الأمريكيّة الصنع في سبات عندما يكون المهاجم إسرائيل كما فعلت عندما قُصفت الدوحة في سبتمبر الماضي، وإذا أخذنا كل ذلك في الحسبان وإنّه حصل في ظل وجود اتفاقيات حماية أمريكيّة وغربيّة مفترضة مع بعض دول الخليج، فإنّ الواقع يشير إلى أن نموذج "الحماية الأجنبيّة مقابل المصالح والولاء" الذي ساد في منطقة الخليج لعقود لم يعد كافيًا لوحده، فالتحديات الحديثة لم تعد تقليدية، بل تشمل تهديدات سيبرانية، وحروبًا غير مباشرة؛ اقتصاديّة ومعنويّة واستهدافًا للبنى التحتية الحيوية، والأمن لم يعد يُقاس بالقواعد العسكرية والمعاهدات الأمنيّة مع دول أجنبيّة أو صفقات السلاح، بل بمدى القدرة على إنتاج قوة ردع محلّيّة كافية وإدارتها بفاعلية والصمود لأطول فترة ممكنه في أيّ حرب، وهذا لا يمكن ضمانه الّا بالاعتماد على النفس في القوى البشريّة وفي القدر الأكبر من المجهود الاقتصادي والصناعي الحربي والمدني، لتأمين وفرة في الذخيرة وقطع الغيار والسلاح ووجود جيش قويّ في العدّة والعتاد، ومرونة إقتصاديّة. ومع إن دول الخليج العربيّة تملك الموارد، إلّا إن خياراتها كدول منفردة صعبة ومتجددة من أجل الحفاظ على السيادة والأمن في محيط إقليمي متوتّر، دون الوقوع في فخ الارتهان لتحالفات خارجية ليست بذات جدوى ويمكن أن تتحول إلى أدوات ضغط وابتزاز، والتحدي الكبير أمام دول الخليج العربيّة اليوم هو في كيفيّة تحويل الموارد إلى قوة استراتيجية منسّقة بدلا من بقائها قدرات متفرقة، وتوحيد القوى والامن الجماعي وتطوير منظومة ردع وأدوات قوة كافية تجعل أي عدون أو ابتزاز خارجي أقل تأثيرًا وأدنى خطورة، إضافة إلى تنويع الشراكات بدلا من معاهدات الحماية التي خلقت فجوة في الإستقلال الأمني رأيناه فيما حصل في الدوحة في 9 سبتمبر 2025م، ممّا يعني عدم الإعتماد على طرف معيّن وفي نفس الوقت عدم رفضه بالكامل، بل السعي لاستقلالٍ في القرار يجعل الجانب الخليجي شريكًا في أي اصطفاف للقوى لا تابعًا، والاستقلال الحقيقي يرتكز على بناء قدرة ذاتية عبر مسارين مترابطين: أوّلهما تعزيز قوّة ردع واحتواء خليجيّة موحّدة، وثانيهما تطوير مجلس التعاون الخليجي نحو صيغة اتحاديّة أكثر تماسكا وقوّة.

بناء قوّة ردع واحتواء خليجيّة موحّدة:

دول مجلس التعاون الخليجي تعيش في منطقة عالية المخاطر تزخر بشتّى الأزمات القابلة للإشتعال فجأة وفي أي وقت، وتجاور أمما ذات بأس شديد وتراث امبراطوري امبيريالي عريق؛ كالفرس والترك والأحباش، وتواجه طموحات قوى استعماريّة عدوانيّة توسّعيّة خطيرة كالاستعمار الصهيوني الإسرائيلي، وبسبب موقعها الجيوسياسي الحسّاس على مفترق طرق الطاقة والتجارة العالميّة ستستمر في مواجهة الضغوط نتيجة لتنافس القوى الكبرى وطموحات الدول الإقليميّة، ومع إنّ القدرات الدفاعية لدول الخليج العربيّة متقدمة لكنّها تفتقر للتصنيع العسكري المحلّي ولديها نقص في عدد السكّان ممّا يجعلها بحاجة لتطوير صناعاتها العسكريّة وتبنّي نظام مناسب يضمن تزويد الجيش بالعناصر الكافية والمناسبة، كما إن القدرات الدفاعية الخليجيّة لا تزال متفرّقة وبحاجة لتنسيق وتوحّد وتقاسم للأعباء الماليّة بدلا من تركيزها على دول بعينها، لتتحوّل القدرات الدفاعيّة من أدوات متفرقة إلى منظومة أمن جماعي متكامل وقوّة ردع ذاتيّة وقيادة موحّدة وعقيدة مشتركة تستطيع رفع كلفة أي اعتداء بشكل ملموس يجعله غير مغرٍ، وفي ضوء التحولات الحاليّة أصبحت قوّة الردع الخليجيّة الموحّدة ضروريّة وملحّة لفرض الاستقرار في المنطقة وحماية الممرات الحيويّة وموارد الطاقة والبنى التحتيّة من التهديد والإبتزاز أو التدمير، وموازنة نفوذ القوى الإقليميّة والحد من تدخلاتها وتعزيز الإستقلال الاستراتيجي وتقليص الإعتماد على الحماية الخارجيّة. وبناء هذه القوّة وجعلها فعّالة سيتطلّب من دول الخليج توافقا استراتيجيًا واضحا وجاهزيّة ومصداقيّة، وتعريفا موحّدًا لتهديدات وأولويّات الأمن الجماعي، وبدون ذلك ستبقى أي قوّة مشتركة شكليّة لا تغيّر ميزان القوى على أرض الواقع. وسيكون من المهم مع بناء قوّة الردع اتباع سياسة الإحتواء بدل الصراع عن طريق تنويع العلاقات الدولية وبناء شبكة علاقات مع قوى متعددة (آسيوية وأوروبية)، وإعادة تعريف العلاقة مع الحلفاء التقليديين على أساس المصالح المتبادلة لا الاعتماد المطلق، وتجنب الاصطفاف الحاد الذي يحوّل المنطقة إلى ساحة صراع بالوكالة، ممّا يتيح هامش مناورة أوسع، ويقلل احتمالات الابتزاز السياسي أو الأمني.

*عضو مجلس شورى سابق

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

مدن لها تاريخ لمصطفى نبيل..

رحلة في فن المكان بين عواصم الإسلام.

ليس هذا كتاب رحلات تقليدي، ولا كتاب في التاريخ وإن كان التاريخ أهم عناصره، ولا مجرد استعراض للآثار الإسلامية إلا باعتبارها رموزا لمراحل ازدهار الشرق، إنه رحلة في فن المكان بين عواصم الإسلام. بهذا يقدم الكاتب المصري مصطفى نبيل لكتابه " مدن لها تاريخ"، حيث زار خمسا من عواصم الإسلام يبحث عما بقي من آثارهم الخالدة يوم كانوا يتقدمون العالم، يحاول الوصول إلى حل يحافظ فيه على روح هذه المدن المعمارية، كونها تعبيرا عن روحها ومخزونها الحضاري، شفقةً عليها من زحف التغريب، الذي يطمس شخصيتها المميزة، ويشوه جمالها وثقافتها، كل سطر في هذا الكتاب يعبر عن روح متقدة وعقل ثري للكاتب مصطفى نبيل المفكر العروبي الإسلامي. وقد اختار الرحلة في المدن لأن المدن تمثل أهم مقومات النهضة والحيوية، ففيها الدعامات الفكرية التي قامت عليها الحضارة العربية ببعدها الإنساني، وما تمتعت به في مرحلة نهضتها من روح الاستكشاف والاقتحام، تلك التي لا زالت تلهم الوجدان العربي، ويلمح كذلك جرثومة الانهيار في مراحل التعصب والحروب الأهلية والصراعات القبلية. يلتفت الكاتب إلى مكانة المدينة العربية الإسلامية الحضارية، إذ لم يقتصر دور العرب على إعادة الشبكة القديمة من هذه المدن، بل أضافوا إليها وأقاموها على قيم جديدة فمنحوها شخصيةً مميزة. ومن خلال رحلات الكاتب الصحفية، التي لم يحدد وقتها، وإنما يمكن توقع أنها كانت قبل تسعينيات القرن الميلادي الماضي، فقد صدر الكتاب ضمن سلسلة "كتاب الهلال" في أغسطس ١٩٩٩ م، يبحث الكاتب عن رؤية متكاملة لما جرى في الشرق ، وكيف أن هذه المدن الخمس التي كانت عواصم لمجد تاريخي قد تحولت من مركز العالم إلى هوامشه، ومن القوة إلى الضعف، ومن العطاء إلى الاستهلاك.

شملت رحلات الكاتب عاصمة الانطلاق الإسلامي من المحلية إلى العالمية كما تمثلت في المدينتين المقدسيين مكة والمدينة، ثم سار في أثر الحاكم الإسلامي إلى دمشق عاصمة الأمويين ثم إلى بغداد عاصمة العباسيين، ثم إلى القاهرة عاصمة الفاطميين والأيوبيين و المماليك، ثم إلى إسطنبول عاصمة العثمانيين، وحيثما حط كان للإسلام جولات حضارية وصولات، حتى انتهينا اليوم إلى عواصم كثيرة تتوارى في ثنايا العالم، وتحاول الانطلاق مرة أخرى للعالمية، بعد أن فقدت الأمة الإسلامية وحدتها، واضطربت بوصلتها.

مكة والمدينة:

هذه البقعة من الأرض هي معقل العروبة وخطها الأخير "بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ". حديث شريف، وهي التي ترحل إليها كل يوم قلوب المسلمين، أم المؤمنين عائشة عبرت عن حبها الجارف وحب كل مسلم "لولا الهجرة لسكنت مكة فإنه لم أر السماء أقرب إلى الأرض مثل مكة، ولم يطمئن قلبي ببلد قط مثلما اطمأن بمكة، ولم أر القمر بمكان أحسن منه بمكة" ، يا للجمال!!

زار الكاتب مصنع كسوة الكعبة، قبله كانت الكسوة تُحمل سنويا مع موكب الحج المصري، يطوف الموكب بمدن الساحل المصري بعد القاهرة حتى يصل إلى ميناء يواجه جدة ومنها إلى مكة، كان وصول "المحمل" حدثا مهما لأهالي مكة الذين يخرجون لاستقباله مرحبين فرحين. تتألف الكسوة من نسيج حريري مشجر ذي لون أسود، حيكت فيه الشهادة، وعلى ارتفاع الكسوة يدور حزام مطرز بالذهب المغطى بآيات من القرآن الكريم. أول حاكم مصري يسعى إلى كسوة الكعبة كان الظاهر بيبرس. ثوب الكعبة اليوم يصنع من الحرير الصافي، وتنقش عليه الشهادتان، ثم "اللّه جل جلاله، سبحان اللّه وبحمده، سبحان اللّه العظيم"، أما الحزام وستارة باب الكعبة فقد كتب عليها آيات قرآنية مغطاة بسلك فضي، مطلي بالذهب، ويستهلك الحزام والستارة ١٢٠ كيلو من هذه الأسلاك. تقليد تغيير الكسوة سنويا لا زال قائما منذ زمن طويل، وهو كرم من الحكومات الإسلامية انفردت به السعودية منذ أيام الملك المؤسس، وربما اليوم بعد وصول الكسوة إلى إبداع لا مزيد عليه، يمكن إعادة استعماله بعد أن تتم صيانته سنويا.

مبنى الكعبة مكعب طوله ٤٠ وعرضه ٣٥ ، وارتفاعه ٥٠ قدما، يتكون من حجر رمادي اللون، جُلب من الجبال المحيطة بالكعبة، و تقوم الكعبة فوق قاعدة من المرمر يبلغ ارتفاعها عشر بوصات، أما أول مئذنة أقيمت في المسجد الحرام فكانت في عصر الخليفة العباسي المنصور، وقد دُمرت الكعبة بحجارة المنجنيق العشرة التي أطلقها الجيش الأموي على جيش عبداللّه بن الزبير عندما احتمى عبداللّه وجيشه بالمسجد الحرام، وأعيد بناء الكعبة عام ٦٥ هـ ، وفي عام ١٦٣٠ م تصدع بناء الكعبة بسبب السيول الغزيرة، فحُمل إليها من مصر ما يلزم لإعادة بنائها، وقدم مهندسون من مصر لإعادة بنائها بشكل هندسي يتم من خلاله تصريف السيول دونما تأثير على الكعبة. تتعرض مكة بين حين وآخر لسيول هائلة رغم أن حرارتها في أجواء الصيف ترتفع حتى لتتحول صخورها إلى أفران تصلح لشواء اللحوم. تتميز عمارة مكة القديمة بطراز عربي اسلامي هو مزيج من العناصر المحلية والتأثيرات التي نقلها الحجاج من مناطق العالم الإسلامي مع تأثر ظاهر بالطرازين المملوكي

والعثماني. ويقوم مركز أبحاث الحج بإرساء معايير للعمارة المحلية لمكة، تتضمن المقاييس الدقيقة للطراز العربي، والمحافظة على الآثار الإسلامية وعلى الأماكن ذات القيمة المعمارية.

ومكة مدينة عالمية حتى في سكانها، فإن قدوم الناس للحج وتلقي العلم في الحرم والتجارة والمجاورة في الحرم أدى إلى تشكيل نمط سكاني يضم العنصر المحلي، مع اليمنيين وأهل الملايو الذين يُعرفون باسم الجاوة، وتضم مصريين وسوريين ومغاربة وأتراك، وكذلك سكان من أصول إيرانية وأفغانية وتتارية وكردية وبخارية. واكتسب هذا المزيج السكاني إعجاب زوار مكة، يقول ابن بطوطة: "لأهل مكة الأفعال الجميلة والمكارم التامة، ومن مكارمهم أنهم إن صنع أحدهم وليمة يبدأ بإطعام الفقراء المنقطعين المجاورين. وهم أهل ظرف ونظافة، وأكثر لباسهم البياض، يستعملون الطيب كثيرا، ونساء مكة فائقات الحسن، بارعات الجمال، ذوات صلاح وعفاف، وهن يكثرن من التطيب، حتى أن إحداهن لتبيت طاوية وتشتري بقوتها طيبا، ويقصدن الطواف بالبيت في كل ليلة جمعة، فيأتين في أحسن زي، فتغلب على الحرم رائحة الطيب، ثم تذهب المرأة منهن فيبقى طيبها عبِقا".

تصور الكاتب أنه سيجد عند كل موقف من مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم التاريخية أثرا يدل عليه ويشهد له ولكنه لم يوفق للاهتداء لعدد كبير من هذه الآثار، وهذا غريب فلم يستطع أحد أن ينافس المسلمين الأوائل بحفظ أدق التفاصيل عن كل حادث في حياة رسول الله، فقد قام علماؤنا بتسجيل أسماء وأدوار نحو اثني عشر ألفا من الصحابة، حتى لتكاد تعرف كل سكان مكة عند فجر الدعوة الإسلامية، وذلك في وقت فجر نظام التأليف، وبطريقة دقيقة لا يصل إلى مستواها حياة أي إنسان آخر من قبل، نُقلت الأحداث المتعلقة بالأعوام الثلاثة الأخيرة فقط من حياة المسيح عليه السلام التي استمرت ثلاثة وثلاثين عاما. لو عاد الكاتب إلى مكة هذه الأيام لوجد الكثير من العمل الذي يعيد إظهار هذه الآثار ويحتفي بها ضمن الرؤية لعام ٢٠٣٠م.

المكانة الرفيعة لمكة أغرت كثيرين بمحاولة الوصول إليها بشتى الحيل، بعض الرحالة منهم المنصفين مثل كريستيان نيبور، وأوركهارت وبيرتون ومنهم الأفاقين الذين كتبوا عن غرائب حقيقية أو موهومة مثل الإيطالي فريدريكو فارسيما .

أيام الحروب الصليبية حاول الصليبي رينو دي شاتيون بعد أن استولى على قلاع شرق الأردن الاستيلاء على عقر دار الإسلام، فتوغل في جزيرة العرب حتى وصل إلى تيماء، وكان يأمل في الاستيلاء على المدينة ونبش قبر رسول الله، فأعد خمس سفن حربية تحمل كل منها ألف جندي، وصل إلى ساحل جدة، وهاجم رابغ وينبع وباب المندب، وأخيرا تصدى له صلاح الدين الأيوبي فهزمه، ومن

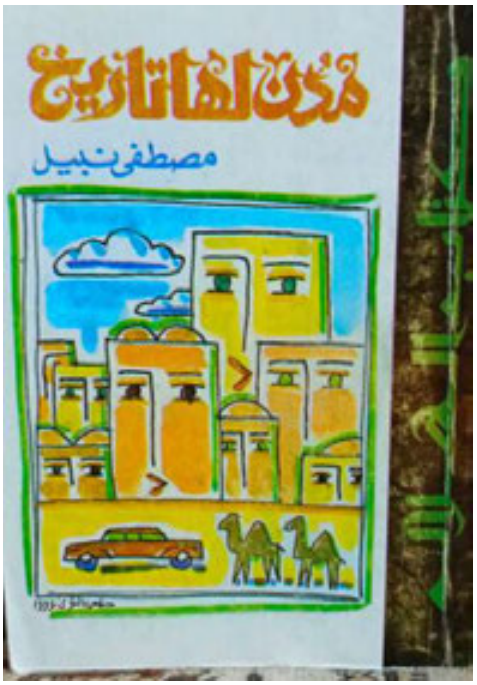

المعروف أن البرتغاليين قد وصلوا إلى جدة لنفس المحاولة ولكن المماليك ثم العثمانيين أجبروهم على التقهقر.

ينتقل الكاتب من المدينتين المقدستين، مدينتي الخلافة الراشدية حيث النموذج الإسلامي للحكم إلى دمشق الخلافة الأموية، وهنا يستوقفك جمال تصويره للبيت الدمشقي ولجبل قاسيون وللمسجد الأموي، الذي تقودك إليه كل دروب دمشق القديمة، في البُقعة التي يقوم عليها المسجد توجد آثار ثلاثة عصور، من معبد جوبيتر الوثني إلى ضريح يوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام)، والمسجد الأموي، ومن حيث المكانة التاريخية فإنه المسجد الرابع بعد الحرمين والأقصى، وأهم ما يميز الجامع تلك اللوحات التي رسمها الفنان المسلم فوق جدرانه وعلى أعمدته، وهي لوحات من الفسيفساء تمثل كل القرى والمدن التي تحف بها الأشجار والرياض والأنهار، والتي كانت تغطي سائر جدران الجامع وأقواسه، فنٌ ولد تحت أنظار الدمشقيين، واستمد إيحاءاته من عالم النباتات والكائنات الحية الأخرى، وعالم الأشكال الهندسية، وعالم الحرف الذي كتب به القرآن الكريم. تعددت التفسيرات حول لوحات المسجد الأموي، فبعضها يقول إنها مشاهد من مدينة دمشق على مر العصور، والبعض يقول إنها مشاهد نعيم الجنة كما وردت في القرآن الكريم، فقد صور الفنان العربي القصور التي تجرى من تحتها الأنهار. وتظهر هذه الرسوم مذهبةً ومرصعةً بالأحجار الكريمة، وقد ترك لنا العالم الجغرافي" المقدسي " وصفا لتلك اللوحات التي لم تقو على مغالبة الزمن، فقد جاء أحد الحكام فسترها بطلاء من طين، وبقيت محجوبة إلى أن كُشف عنها عام ١٩٢٨، وقد دمرت عندما تغلبت النظرة المتخلفة للفن، تلك التي صاحبت عصور الانحطاط والتدهور في التاريخ العربي.

وهكذا تمضي بنا الرحلة حتى تنتهي في اسطنبول، نجد أن كمال أتاتورك قد حرر أرض تركيا الحالية من جيوش الاستعمار وانتصر على الجيوش اليونانية التي دخلت آسيا الصغرى، ولكنه سلم بحق الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى في أن تتصرف في الأقاليم غير التركية من أراضي الدولة العثمانية ، فقدم نموذجا لما صار يُسمى بالواقعية السياسية، أصبح لزاما على تركيا الجديدة أن تتخلى عن ارتباطها بالخلافة، وتحولت تركيا إلى قلعة متقدمة للغرب في مواجهة الاتحاد السوفيتي. يقدم مصير الدولة العثمانية درسا بليغا، كيف يمكن أن تتغير الأفكار والمبادئ والعقائد بتغير موازين القوى، وتؤكد أن من يريد المحافظة على عقائده لا بد أن يحافظ على قوته.

وللمدن حديث طويل مستحق، لا تسعه هذه المساحة، ولا شك أن القراء في أنحاء العالم الإسلامي يعتبرون المدن التي ذكرناها مدنهم أنى كانوا، فهي لا تختص بالقطر الذي تقع فيه ولا بالقطر الذي يعيشون فيه.

فاصلة منقوطة

الدكتوراه المؤجلة..

لم يَعُد السريحي موجوداً لكنه رَاهِنْ.

علي الشدوي

1

يظهر عنوان المقال مفارقة؛ وهي غياب سعيد السريحي الجسدي مقابل حضور قضيته الأخلاقية والفكرية. لا تتعلق الراهنية بالسريحي بوصفه فردا حيا، بل بالحدث الرمزي المرتبط باسمه؛ أعني الإنصاف والعدالة الأكاديمية. فهذان ما يزالان مطروحين وسيظلان كذلك، بوصفهما اختبارا لمدى قدرة المؤسسة الأكاديمية على مراجعة ذاتها، والاعتراف بما قد يكون سهوا، أو ما قد يكون فاتها، أو تجاوزته في لحظة ما.

من هذا المنظور لا تبدو عودتنا إلى سيرة السريحي الذاتية مجرد تذكير بمسار فردي لباحث ومثقف ساهم في تطور ثقافتنا، بل محاولة لتتبع تشكل وعيه الذي قاده إلى لحظة الدكتوراة الفارقة؛ حين خسرته جامعة أم القرى خسارة تتجاوز البعد الوظيفي للأستاذ إلى فقدان قيمة معرفية ونقدية يمكنها أن تسهم في تشكيل أجيال من الطلاب على نحو مختلف. فالسريحي لم يكن مجرد ناقل للمعرفة، بل يحمل روحا نقدية قادرة على أن تسائل السائد، وتفتح أفقا واسعا للتفكير، وهو ما تحتاجه الجامعات أكثر من حاجتها إلى التلقين والاستقرار والاطمئنان. إن غيابه عن قاعة الجامعة الدراسية لا يعني غياب أستاذ، بل غياب أسلوب في الرؤية، وطريقة في طرح الأسئلة، وقدرة على تحفيز العقل ليكون مشاركا في المعرفة وليس متلقيا.

لا أستطيع أن أقيس الخسارة بما فقده السريحي بقدر ما فقدته الجامعة. فقد أضاعت الفرصة التي ستوفر لها صوتا يوازن بين الانتماء إليها وبين القدرة على نقدها من الداخل. وحين تقصى الجامعة مثل هذه الأصوات، فإنها، من حيث لا تدري، تضيق بأفقها، وتفقد أحد شروط حيويتها، لأن الجامعات لا تتكون من أنظمة ولوائح، بل من العقول التي تحتضنها، وقدرتها على فهم الاختلاف بوصفه قوة وليس تهديدا.

لكي نفهم ما حدث سأتتبع ملامح تجربة السريحي منذ بداياتها، مرورا بتحولاته، وصولا إلى اللحظة الذي تبلورت فيها قضية سحب الدكتوراه، بوصفها نتيجة لتراكم طويل من المواقف والرؤى، وليست حادثة معزولة يمكن فصلها عن سياقها. سأتوقف أولا عند صراع السريحي مع الأقواس، ثم أعود إلى العدالة الثقافية.

مبدئيا لم يكن صراع سعيد السريحي مع الأقواس؛ صراعا أدبيا، بل تجاوز ذلك ليشير إلى توتر بين رغبة كتاب في الكتابة الحديثة وبين رغبة آخرين في الكتابة التقليدية. فأقواس السريحي ليست علامة من علامات الترقيم بل حولها إلى مجاز لوعي لا يطمئن، ويشعر بما ينبغي إضافته أو تصحيحه أو التشكيك فيه. عبّر هذا المجاز في ساحة الثمانينات والتسعينات الأدبية المحلية عن شد وجذب بين أدباء ونقاد يريدون أن يكتبوا بين الأقواس، وبين مبدعين ونقاد آخرين يريدون تفكيك الأقواس، ويعيدون توجيه المعنى خارج الأقواس. وعلى النظير لهذا الخارج هناك سد وجذب داخل المبدع؛ الأمر الذي يجعله يعيش حالة انقسام داخلي بين أن يتدفق خارج الأقواس وبين أن يتحرز بها وينكفئ في المساحة المطمئنة بين الأقواس.

مازال هذا الشد والجذب سائدا في ساحتنا الأدبية والفكرية.

ويمكن فهم تحولات البعض بوصفها استجابات مختلفة لهذا التوتر؛ فقد بدت عودة الغذامي إلى موقع أكثر محافظة كما لو أنها نوع من الاحتماء بالأقواس بعد تجربة محترمة في تفكيكها، بينما ظل البازعي مقيما كما هو في منطقة غير واضحة، فلم ينخرط كليا خارج الأقواس، ولم يستقر نهائيا داخلها، قابعا في هذه المساحة الرمادية. واختار آخرون كمعجب الزهراني مثلا شكلا من أشكال الانسحاب، وكأن الرهان على تفكيك الأقواس لم يعد مغريا أو ممكنا.

لكن الخسارة الأعمق لا تكمن في هذه التحولات الفردية بقدر ما تكمن في ما آل إليه الجيل الذي تتلمذ على أيدي هؤلاء، فبدل أن يواصل هذا الجيل مشروع الخروج من الأقواس تأثر وإن لم يشعر بدرجة أكبر بخطابات المحافظين أكثر من خطابات أساتذته، فتراجع عن أفق الانفتاح الذي بشر به أساتذته كما لو أن الصراع لم يحسم آنذاك، بل يعيد إنتاج ذاته، لكن في شكل أكثر تعقيدا وأشد التباسا.

إن من المثير للدهشة هو لغة هذا الجيل الإبداعية والنقدية، وإن شئت اقرأ كتابا من كتبه، ستجده لم يغلق الأقواس فقط، بل أضاف أقواسا أخرى داخل تلك الأقواس. أما ما يثير الأسى فهو أنك ستجد هذا الكتاب يقف على الضد من كل قيم العصر الحديث الفكرية والإبداعية. العصر الذي لم يعد يرى أن بالإمكان أصلا الكتابة بيقين واطمئنان وراحة بال، بل أصبحت الكتابة محاطة بأقواس مختلفة عن الأقواس نعرفها؛ أقواس أخرى من الشك والتأويل والتردد والقلق، الأمر الذي يجعل من الكتابة ذاتها فعل مقاومة ضد الاطمئنان واليقين، ومحاولة دائمة للإمساك بمعنى يتفلت منا كلما ظننا أننا أمسكنا به.

2

.ذات مرة قال الفيلسوف الألماني ثيودور أدرنو " الخالي من الخبث لا يمكن أن ينعم بالحياة الهادئة". والمفارقة التي تعبر عنها عبارة أدورنو تجد تجليها في سيرة سعيد السريحي. فالسريحي الباحث والمثقف الذي حافظ على براءته الأخلاقية عانى أكثر من غيره، لأنه اصطدم بواقع ثقافي لا ينسجم مع قيمه. وهذا ما قاده (ربما) إلى سؤال هو: كيف يمكن للمثقف أن يبقى أخلاقيا في ساحة في الغالب غير أخلاقية؟ ولا أبالغ لو قلت إن القارئ قد يخرج بنتيجة هي أن القيم قد تضعف المثقف بدل أن تحميه.

منذ بداية السيرة يستحضر السريحي الشيخ السريحي الطفل. ويمكن أن يكون هذا الاستحضار مدخلا لفهم نظرة السريحي إلى ذاته وإلى العالم. فحين يعود إلى الطفل الذي كانه، فهو لا يستدعي مرحلة عمرية فقط، بل يستحضر الوعي القائم على براءة الطفل، ودهشته وثقته المطلقة في عدالة الحياة. فالسريحي الطفل ليس نقيضا للسريحي الهرم، بل جذره، وصوته الذي استمر حيا رغم تراكم التجارب وخيباتها.

يبدو السريحي في هذا الاستحضار كما لو أنه يقول للقارئ بإن حياته لا يمكن فهمها بوصفها مسارا عقلانيا فقط، بل بوصفها حكاية وعي مشدودة إلى قيمه الأولى. قد يرمز الطفل إلى التوق للمعنى النقي. وقد يرمز إلى الرغبة في أن يكون العالم قابلا للفهم لاسيما العلاقة بين الجهد الفردي وبين النتيجة. لكن حين كبر الطفل تحولت توقعاته إلى مصدر لتوتره؛ لأن العالم لم يستجب لبراءة الطفولة، بل كشف عن تناقضاتها، وهو ما وضع السريحي العجوز أمام خيبة لم تمح الطفل فيه، بل جعلته أكثر حضورا.

أستطيع أن أقول أن صورة سعيد السريحي في سيرته صورة

مركبة؛ الأولى صورة رجل ناضج في التجربة، والثانية صورة طفل تشبع بقيم معينة. وحين يركب هذه الصورة فإن الصورة ليست حنينا إلى الماضي، بل هي تشبث أخلاقي بنقطة بداية يرى أنها الأصدق، حتى وإن تحولت إلى أكبر صور الخذلان.

المثال الذي يمكن أن يضيء هذه الفكرة هو سحب درجة الدكتوراه. وهذا السحب لا يمكن فهمه على أنه إجراء إداري أو قانوني. وما يمكن أن نفهمه هو وضوح دلالته على الصراع بين المثقف وبين قيم الحقل الثقافي الذي يتحرك داخله. فالسريحي بوصفه باحثا مثقفا ظل وفيا لبراءته الأخلاقية، ولم يتعامل مع المجال الثقافي بمنطق الحذر أو المراوغة، بل انخرط فيه بقدر من الثقة في إمكان العدالة والاعتراف.

لم يكن قرار سحب درجته العلمية قرارا معزولا عن سياقات ثقافية أوسع. فالقرار يكشف عن هشاشة التوازن بين المعرفة والسلطة، وعن الفرق بين الجهد الفردي والمؤسسة الأكاديمية التي تعيد تأويل الجهد الفردي في ضوء اعتبارات لا تتطابق مع معايير النزاهة الأكاديمية المفترض وجودها في الجامعة.

من هذه الزاوية يظهر موقع المثقف الهش، لأن السريحي توقع من الجامعة ما لم تلتزم به، ومنحها ثقة قد لا تكون في محلها. لذلك فالبراءة التي تشبث بها السريحي؛ أعني استحضاره لصورة الطفل، ليست سذاجة بقدر ما هي موقف أخلاقي يرى في المعرفة قيمة بذاتها، وليست أداة لصراعات النفوذ والاعتراف.

حين توجد هذه البراءة في سياق أكاديمي أو ثقافي متوتر، تتحول إلى مصدر معاناة لصاحبها. فالمثقف الذي يتوقع العدل بوصفه نتيجة طبيعية لجهده ومعرفته، يجد نفسه أمام واقع تتداخل فيه الاعتبارات الشخصية والمؤسسية، ما يفضي إلى خيبة أمل عميقة، لا لأنها مفاجئة، بل لأنها كسرت توقعه الأخلاقي. وهنا يولد القلق الوجودي الذي أشرت إليه أعلاه وهو كيف يمكن للمثقف أن يحافظ على أخلاقيته في ساحة لا تكافئ الأخلاق بالضرورة؟ وهل يصبح التمسك بالقيم نوعا من التعرض الطوعي للأذى؟

يمكن قراءة سحب الدكتوراه، بوصفه حدثا رمزيا بقدر ما هو حدث واقعي. فقد كشف أن القيم في إطارها المثالي، قد لا تحمي صاحبها، بل قد تجعله أكثر عرضة للخيبات. لذلك فإن إدراك المثقف الواقع، بما فيه من تناقضات، هو شرط للبقاء من دون أن يفقد ذاته. أما الأهم فهو أن السريحي لا يمثل فقط مثقفا تعرض لقرار غير مسبوق محليا؛ بل يجسد سؤالا عن معنى النزاهة في عالم لا يضمن لها التحقق، وعن الكلفة التي يدفعها من يرى العالم ببراءة حتى وهو يعرف أنه لم يعد كذلك.

3

بدأ صراع سعيد السريحي مع الأقواس عام 1984 بكتابه (الكتابة خارج الأقواس). وهذا العنوان ينسجم مع الروح النقدية التي عُرف بها السريحي فيما بعد. فالأقواس تشير إلى الاحتواء والتقييد، وإلى ما يُقال على الهامش أو إلى ما يُدرج بوصفه تعليقا وليس متنا. في المقابل توحي الكتابة خارج الأقواس برغبة في استعادة الصوت من الهامش إلى المتن، ومن الأطراف إلى المركز. علاوة على ذلك يوحي العنوان بتحرير المعنى من التبعية نحو الاستقلال. وكتابة كهذه لا تقبل أن تكون شرحا أو تهميشا، بل تسعى لأن تكون أصلا قائما بذاته. إنه دعوة إلى كسر النمط، والخروج عما هو محدد مسبقا في اللغة والفكر والتعبير.

يوحي العنوان بالتمرد، لكن ليس بالمعنى الصاخب، بل بالمعنى الثقافي والمعرفي؛ أعني التمرد على القوالب الجاهزة، وعلى التفسيرات الموروثة بوصفها حقائق نهائية. فالخروج من الأقواس هو خروج من المسلمات الأدبية، ومن الاطمئنان السهل، ومما تعودته أذهاننا إلى قلق الأسئلة المفتوحة.

لا يخلو العنوان من بعد إبداعي؛ فهو يلمح إلى كتابة تنحاز إلى التجريب، وإلى تجاوز الحدود بين الأنواع. كتابة تتنفس خارج القيود الشكلية، وتعيد تشكيل علاقتها باللغة باعتبارها فضاء لا نهائيا للمعنى؛ ونستطيع القول إن عنوان كتاب السريحي يتضمن رؤية، وهي أن الكتابة الحقيقية لا تُولد داخل الأقواس، بل تولد في المساحة التي تجرؤ فيها على الانفلات من الأقواس، وإعادة تعريف ما يُقال، وكيف يُقال.

من جهة أخرى يكشف العنوان توترا بين خطاب يسعى إلى تفكيك الأقواس، وخطاب يسعى إلى تثبيتها وضبطها ويمكن أن يكون ما جرى في مناقشة أطروحته للدكتوراه ما يشير إلى ذلك.

سأله أحد المناقشين:

•إيش تقصد بالكتابة خارج الأقواس؟

رد السريحي

•ما دخل هذا السؤال في الرسالة التي قدمتها للجامعة؟

قال المناقش

•مجرد سؤال.

لا يمكن أن نفهم سؤال المناقش بوصفه سؤالا بريئا لاسيما إذا وضعناه في سياق موقف المعارض للحداثة. حين يسأل المناقش عن الكتابة خارج الأقواس، ففي الظاهر يطلب توضيحا، لكنه يمارس نوعا من المساءلة النقدية التي تحمل شبهة الاتهام؛ أي أن المناقش لا يسأل ليعرف، بل ليختبر.

حاول المناقش أن يجر السريحي إلى داخل أقواسه التي يؤمن بها. فإذا لم يشرح السريحي عنوانه، بدا وكأنه عنوان يخفي شيئا لا يستطيع السريحي توضيحه. وإذا ما شرح ما يقصده من العنوان فقد يفقد السريحي العنوان روح العنوان التي تستند إلى الانفلات من التحديد والتعيين.

يكمن فخ السؤال في أن المناقش في ضوء موقفه من الحداثة ربما رأى في عبارة كالكتابة خارج الأقواس دعوة إلى القطيعة مع التراث. لذلك فسؤاله يحمل نبرة تشكيك: ماذا تقصد تحديدا؟ هل هذا مفهوم نقدي يمكنك الدفاع عنه، أم أنه مجرد شعار بلاغي؟ كما لو أن المناقش يقول ما مفاده تخضع العناوين لقواعد محددة، الخروج عنها يحتاج إلى تبرير. لذلك فهو لا يناقش العنوان، بل يناقش مشروعية وجوده.

لم يكن رد السريحي اعتباطيا؛ بل ينم عن فهم بطبيعة السؤال ومقصده. فقد أدرك أن الإجابة المباشرة قد تضعه داخل لعبة لا تخدم فكرته، فاختار أن يزيح السؤال نفسه. لم يتهرب السريحي من الإجابة بقدر ما أراد توجيه النقاش كما لو أنه يضع خطا فاصلا بين نوعين من المعرفة، هما المعرفة المؤسسية المقوسة والمعرفة الحرة التي تنتمي إلى فضاء خارج الأقواس. بمعنى ما رفض السريحي الإجابة هو رفض لتحويل العنوان إلى تعريف يُستهلك. فالكتابة خارج الأقواس تفقد معناها إن تحولت إلى صيغ قابلة للتلقين والحفظ. الكتابة خارج الأقواس تجربة تُمارس، وليست عبارة تُشرح. وحين يرد المناقش بمجرد سؤال فهو رد يؤكد التوتر بين فضول يريد إجابة بين قوسين، وبين فكر يرفض اختزال المعرفة إلى ما بين القوسين.

يمكن أن تحسن فهمنا لدلالة هذا العنوان لو استحضرنا بداية سعيد السريحي التراثية. فقد انشغل منذ مراحل مبكرة من حياته بالأدب القديم، قراءة وتأملا. ومن رافق السريحي أو جالسه يعرف أنه أقرب لموسوعة نصوص قديمة لاسيما الشعر. في البداية كان هذا الانشغال ضمن أطر معرفية تقليدية تُحيل الأدب إلى سياقه، وتضعه داخل أقواس الشرح والتفسير والانتماء التاريخي، وهذا ما يجعل الكتابة أقرب إلى التعامل مع المتن بوصفه معطى ثابتا، يحتاج إلى إضاءة من خارجه، وليس إلى المساءلة من داخله. مهد الاشتغال بالأدب القديم لفكرة سعيد السريحي عن فتح الأقواس. فليس من الضروري أن يؤدي التعمق في التراث إلى الانغلاق؛ فقد يكشف التعمق عن محدودية القراءات القديمة، وعن الحاجة إلى تجاوزها بوصفها سلطة تفسيرية وتأويلية نهائية. ومن هذه الزاوية يمكن القول إن السريحي لم يغادر التراث بقدر ما أعاد النظر في طريقة الاقتراب منه؛ فانتقل من القراءة داخل الأقواس إلى الكتابة خارجها.

لا يعني تفكيك الأقواس إلغاء التراث، بل يعني تحرير العلاقة معه. أي الانتقال من موقع التابع الذي يشرح ويُعيد الإنتاج، إلى موقع الفاعل الذي يحاور ويختلف ويعيد التأويل. فالأقواس تحولت من إطار يحدد المعنى إلى موضوع للنقد، ومن علامة على الحدود إلى رمز للقيود التي ينبغي تفكيكها.

لقد غدت بدايات السريحي التراثية ضرورة لهذا التحول؛ إذ لا يمكن إدراك الخروج من الأقواس من دون معرفة بما هو داخلها. ولذلك، فإن مشروع السريحي يكشف عن مسار يتدرج من الامتثال إلى المساءلة، ومن الاحتواء إلى الانفتاح، عندئذ تصبح الكتابة فعل تجاوز مستمر، لا مجرد إعادة ترتيب لما هو قائم.

4

لنقرأ ما كتبه السريحي " بت أرى الكتب خواء ما لم أشعر بها تحديا لكل ما قرأته قبلها، هدما لما سبقها، زلزالا معرفيا، ينقض

فيه كل كتاب ما أبرمه الكتاب الذي قبله" (ص 115). تظهر هذه العبارة تصورا للقراءة؛ لنقل القراءة بوصفها فعلا صداميا وليست فعلا تراكميا. لم يكتف سعيد السريحي باستقبال معرفة الكتب، بل بحث عن لحظة الانقلاب التي يعيد فيها ترتيب ما استقر في عقله. حين يقول السريحي إن الكتب تبدو (خواء) ما لم تكن تحديا، فهو ينفي القيمة عن القراءة المطمئنة التي تؤكد القناعات السابقة، ويمنح القراءة قيمة معرفية حين تُحدث قلقا معرفيا يزعزع اليقين. يريد السريحي أن تتحول القراءة من استهلاك إلى ممارسة نقدية تتطلب شجاعة فكرية، واستعدادا لإعادة النظر في كل ما قرأه من قبل.

تكشف العبارة عن موقف السريحي من المعرفة. فالمعرفة غير ثابتة، بل تتشكل باستمرار. فكل كتاب، وفق تصور السريحي لا يُكتب لكي يكمل الكتب التي قبله، بل لينقضها كما لو أن المعرفة هدم وبناء متعاقبين. هذا الفهم يتعارض مع التصور التقليدي الذي يرى في الكتب تراكما يقود إلى الحقيقة، ليحل السريحي محل هذا التصور تصور آخر يرى الحقيقة مؤقتة وقابلة للمراجعة. لذلك فالزلزال المعرفي الذي يتحدث عنه ليس مبالغة بل تعبيرا عن وعيه كقارئ حين أدرك هشاشة ما كان يظنه يقينا.

تشجع عبارة السريحي القارئ الإيجابي ولا تشجع القارئ السلبي. فالتحدي عند السريحي لا يكمن فقط في طبيعة الكتاب، بل في استعداد القارئ للدخول في صراع مع المكتوب. قد يكون الكتاب ثريا ومثيرا، لكنه يظل خواء في نظر نوع من القراء كسعيد السريحي. وهنا تظهر القراءة بوصفها علاقة جدلية بين الكتاب والقارئ، فالمعنى لا يكتمل إلا عبر هذا الاحتكاك الذي قد يكون مؤلما بقدر ما هو مثمر.

تكمن أهمية عبارة السريحي في أنها تعيد تعريف معنى القراءة الجادة. وتحرر القراءة من كونها مجرد جمع للمعلومات وتكديسها لتصبح مغامرة فكرية قائمة على القلق والسؤال. إنها دعوة سعيد السريحي ووصيته بألا نقرأ لنطمئن، بل لنقلق؛ لا لنؤكد ما نعرفه، بل لنشك أو لنكتشف كم نحن جاهلون.

لنقرأ مرة أخرى هذا الحوار:

قلت للطفي عبدالبديع ونحن نغادر قاعة الدرس:

•دكتور أنا في مشكلة.

•إزاي؟

•أنت تهدّ كل اللي تعلمته.

•كويّس.

•كويس؟ طيب وبعد ما أخسر كل اللي تعبت سنين حتى تعلمته؟

يكثف هذا الحوار لحظة إنسانية بين معلم ومتعلم، ويختزلها في الصراع بين نوعين من التعلم: أولهما التعلم بوصفه تراكما، وثانيهما التعلم بوصفه تفكيكا. يعترف السريحي (أنا في مشكلة) وهو اعتراف لا يتعلق بعجز عن الفهم، بل عن فهم جديد أحدث اضطرابا داخليا. مشكلة السريحي ليست الجهل، بل انهيار ما كان يظن أنه معرفة راسخة. ثم يوضح سبب قلقه (أنت تهدّ كل اللي تعلمته) ليعبر عن صدمة معرفية حقيقية؛ فهو يشعر أن سنوات من الجهد أصبحت مهددة، كما لو أنها قائمة على أساس هش.

يأتي رد الأستاذ صادما (كويّس) فالسياق التعليمي التقليدي يفترض أن يكون دور الأستاذ تثبيت معرفة الطالب وتعزيزها، وليس هدمها. لكنه رد يكشف عن رؤية مختلفة لوظيفة التعليم. فالهدم تعليميا ليس غاية في ذاته، بل هو شرط لإعادة البناء على أسس أكثر صلابة. أشبه بعملية تنقية تخلص المعرفة من التصورات السطحية أو الخاطئة لإفساح المجال أمام فهم أعمق. لذلك فكلمة (كويس) لا تعني الاستهانة بمعاناة السريحي، بل تعني أن ما يحدث هو بالضبط ما ينبغي أن يحدث في أي تجربة تعلم حقيقية.يتضمن سؤال السريحي (طيب وبعد ما أخسر كل اللي تعبت سنين حتى تعلمته؟) قلقا وجوديا بسبب ظهور بعدين هما البعدان الزمني والنفسي للتعلم؛ فالمعرفة ليست مجرد معلومات، بل استثمارا طويلا للجهد. يشعر السريحي أن فقدان معرفة يعرفها هو فقدان لجزء من ذاته، لكنه يطرح إشكالية مهمة: هل التعلم الحقيقي يقتضي دائما هذا النوع من الخسارة؟ أم أن هناك طرقا أقل قسوة لإعادة تشكيل المعرفة؟

يمكن فهم قلق السريحي الوجودي فيما لو قارنا بين تصورين: الأول يرى المعرفة ملكية شخصية، ومعلومات تجمع وتُحفظ، والثاني تصور يرى المعرفة عملية مستمرة من المراجعة والتصحيح. في هذا السياق؛ فما يبدو خسارة بالنسبة للتصور الأول، هو في الحقيقة تحرر من أوهام سابقة في التصور الثاني. فالسريحي لن يفقد ما تعلمه بشكل كامل، بل سيعيد تأويله واضعا إياه في سياق جديد، أو يكتشف حدوده. وهكذا فالسنوات الضائعة تتحول إلى أساس ضروري للوصول إلى فهم أكثر نضجا.

ما الذي خرج به السريحي من هذا الحوار؟ ما الذي حدث للسريحي بعد أن لم يجبه لطفي عبدالبديع؟ يتابع السريحي قائلا " تركني يومها على ركام من المعرفة، وعشت سنوات معه كي أتعلم كيف أعيد بناء تلك الأنقاض، أحمل حجارتها حجرا حجرا، وحين يدركني الإعياء أسقط أرضا وأفيق ويد تمسح عن جبيني العرق والدم والغبار، ولم يستوقفني في حركة الحداثة حين اتصلت بها غير ما وجدته فيها من نقض لكل مبروم من سبل القول وآليات إنتاج المعاني، ما وجدته فيها من غضب على كل ما هو مؤسس ومستقر من طرائق التفكير، ورغبة عارمة في قول ما لا يقال، وكتابة ما لم يكتب من قبل (ص 116).

ما خرج به السريحي بعد حواره مع لطفي عبدالبديع تجربة وجودية تشكلت عبر الزمن. فصمت الأستاذ لم يكن فراغا، بل بداية مسار سعيد السريحي الشاق من التعلم الذاتي. وهو مسار تُترك فيه الأسئلة بلا إجابة لتدفع صاحبها إلى البحث. وتجسد عبارة (تركني على ركام من المعرفة) لحظة انهيار كاملة، لكنها في الوقت ذاته تكشف أن هذا الانهيار لم يكن النهاية، بل الولادة الأولية لما هو جديد. فالمعرفة لم تختف، بل تحولت إلى أنقاض قابلة لإعادة التشكيل، وهذا التحول هو جوهر ما تعلمه سعيد السريحي.

لم تكن إعادة البناء التي يتحدث عنها السريحي سهلة أو سريعة؛ بل كانت عملية مضنية، أشبه بعمل يدوي بطيء (أحمل حجارتها..). وهذه العبارة تشير إلى أن المعرفة الحقيقية ليست جاهزة، بل يكتسبها الفرد بالجهد الذي يتخلله التعب والسقوط. هناك لحظات من الإعياء والسقوط لكنها ليست لحظات فشل، بل هي جزء من عملية التعلم. أما اليد التي تمسح عن الجبين العرق والدم والغبار، فهي توحي بأن صمت المعلم لم يكن غيابا؛ بل حضور بشكل غير مباشر، يوجّه من دون أن يلقّن، ويرعى دون أن يفرض.

5

مهدت تجربة سعيد السريحي مع الأدب القديم نفسيا وفكريا لتقبل الحداثة. لم يجد في هذه التجربة مجرد قراءة عابرة للأدب القديم، بل وجد لها صدى في رغبته في التجاوز. لذلك فحداثة السريحي لم تكن اختيارا نظريا بقدر ما كانت امتدادا لتجربته في إعادة بناء معرفته. فقد استوقفه فيها (نقض كل مبروم) ورفض (طرائق التفكير المستقرة) لأن نقض المبروم، ورفض المطمئن ينسجمان مع ما بدأه.

في هذه الأثناء كان يعرف أن مفهوم الحداثة إذا ما وضع بين أيدي المحافظين فلن يروا في الحداثة التنوع والاختلاف، بل سيحولونها إلى أداة للتحيز. وفي هذه الحالة سيتحول مفهوم الحداثة إلى مفهوم أشد خطورة، ليس فقط من قبل خصوم الحداثة، بل كذلك من آخرين يقيمون في منطقة رمادية.

يكتب في سيرته" لا يمكن للبدوي أن يكون حداثيا. هكذا قال لي بكر باقادر، ونحن نصعد درج النادي (نادي جدة الأدبي). وحين رأى في عيني نظرة إنكار قال كمن يبرر ما يراه:

•البدوي متشبث برأيه، لا يعرف التسامح، ولا يؤمن بتعدد الآراء.

أنت لا تعرف البدو. رد سعيد السريحي. بالفعل. وقد كان بإمكانه أن يضيف أن رأي باقادر يستند إلى تعميم غريب يربط بين البدوي وبين صفات ذهنية وسلوكية كالتشبث بالرأي، ورفض التعدد، وضعف التسامح. وهذا الربط يثير إشكالات منهجية ومعرفية تستحق النقد، لاسيما إذا ما قورن بمواقف أكثر انفتاحا كموقف لطفي عبدالبديع الذي يرى أن الثقافة البدوية أو الحضرية ثقافة متحولة وليست جوهرا ثابتا.

عامل باقادر البدو من حيث هم جماعة متجانسة وثابتة، متجاهلا التنوع الكبير داخل المجتمعات البدوية نفسها، متجاهلا أن علم الاجتماع يؤكد أن السلوك الاجتماعي نتاج تفاعل معقد، وليس مجرد انعكاس آلي لأصل ثقافي أو نمط معيشة. وبالتالي فإن ربطه الحداثة أو نفيها بنمط معين هو اختزال وتبسيط مخل.

افترض باقادر حتمية ثقافية مفادها أن القيم البدوية تقف على

النقيـض من قيـم الحداثة. بينمـا تظهر الدراسـات الحديثة في علم الاجتماع الثقافي أن الثقافات ليسـت مغلقة، بل قادرة على التكيف. فالحداثة ليست قالبا واحدا، بل مسارات متعددة، ويمكن أن تتجلى بطـرق مختلفة داخل بيئات بدوية أو ريفية أو حضرية. كما أن باقـادر خلط بين نمط العيش والقيم المعرفية. فالبداوة مـن حيث هي نمـط اقتصـادي واجتماعي لا تسـتلزم بالضرورة موقفـا معرفيا يرفـض التعدد؛ مما يجعله حكمـه حكما معياريا وليس استنتاجا علميا.

أسـتطيع القول من منظور نقدي إن رأي بكر باقادر يعكس تحيزا ثقافيـا حضريا أكثر مما يعكس تحليلا علميا محايدا. فبدلًا من أن يدرس باقادر الشـروط الاجتماعية التي تعـوق الانفتاح أو تعززه كالتعليم، والاقتصاد، والبنية السياسية؛ فهو يسقط صفات سلبية على فئة اجتماعية كاملة. وهذا يتعارض مع أبسـط قواعد البحث الاجتماعي الـذي يفترض الدقـة، والتفريق، وتجنـب التعميمات القاطعـة. ثم إن الحكم بعدم قابليـة البدوي للحداثة ليس فقط تعميما غير دقيق، بل يبدو لي أنه يتناقض مع روح علم الاجتماع. مقابل بكر باقادر امتلك أسـتاذ السـريحي لطفي عبدالبديع رؤية أكثـر ديناميكيـة للهوية الثقافيـة، فلم يفهم البـداوة بوصفها قيـدا، بل فهمهـا من حيث هي أحـد المكونـات الممكنة لهوية قابلة للتغير. هذا الموقف لا يتسـق مع الأدب فقط، بل يتسق مع اتجاهات معاصرة في علم الاجتماع ترى أن الحداثة ليست نقيضا للتقاليـد، بل قـد تنبثق من داخـل التقاليد عبـر عمليات التكيف وإعادة تأويل وتكيّف.

6

بعد أكثر ربع قرن تقريبا من صدور كتاب (الكتابة خارج الأقواس) سـيكتب السـريحي سـيرته الذاتية (الحياة خارج الأقواس)، وهذا العنـوان ليس مجـرد اختيار بلاغي، بل هو امتداد طبيعي لمسـار فكري ونقدي تشكل عبر السنوات. فسعيد السريحي الذي بدأ من داخل التراث، قارئا ضمن أطره، هو نفسه الذي انتهى إلى مساءلة تلـك الأطر، لا في الأدب فحسـب، بل في الحيـاة ذاتها. فالعنوان (حياة خارج الأقـواس) يضاعف دلالة عنوانـه الأول (الكتابة خارج الأقـواس) إذ لـم تعد الأقـواس تحيط بالأدب فقـط، بل وتحيط بالحياة.

يعلـن عنـوان سـيرة السـريحي أن مـا كان مشـروعا نقديا في الكتابة، أصبح موقفا وجوديا. فالخروج من الأقواس لم يعد مجرد تحرر من سـلطة الأدب القديم وتفسيراته، بل تحررا من القوالب التي تُفرض على الفرد في رؤيته لنفسـه وللعالم من حوله. وقد تداخلت في هذا التحول التجربة الشخصية مع الرؤية الفكرية.

بهذا العنوان لن تكتفي سـيرة السريحي بسرد الوقائع، بل تعيد صياغتهـا خارج الأطر الجاهزة (خارج الأقـواس) أي خارج التنميط، وبعيـدا عن التبريـر، ومن دون الحاجـة إلى تقديـم الذات وفق نموذج مقبول. ومن قرأها سـيجد أنها سـيرة تـرى الحياة ذاتها كتابة مفتوحة، وليست هامشا لسرديات كبرى.

يمكن قراءة العنـوان (الحياة خارج الأقواس) بوصفه ذروة رمزية لمشروع سـعيد السـريحي النقدي؛ فقد أكمل السريحي الانتقال مـن التعامل مع الأقواس كأداة قـراءة، إلى تفكيك الأقواس بعد أن طوّقـت الأدب والحياة معا. وكأن السـريحي يقـول إن التحرر الحقيقي لا يتحقق في اللغة وحدها، بل في طريقة عيشها كذلك.

تبلغ ذروة السريحي الكتابية حين يضيف إلى عنوان سيرته الرئيس عنوانا فرعيا هو (سـيرة غير ذاتية للمدعو سعيد) وكأن السريحي بعد أن كتب (الحياة خارج الأقواس) لم يعد يكتفي بكسـر الإطار، بل شرع في التشكيك في مركزه هو ذاته؛ أي من هو (سعيد) هذا الـذي تُروى حكايته؟ وكمـا يبدو لي فهذا العنـوان الفرعي يفتح التباسـا مقصودا؛ فالسـيرة تفترض التطابق بين الكاتب والذات المكتوبـة، بينمـا تنفي عبارة (غيـر ذاتية) هـذا التطابق، وإن لم تنفيه فعلى الأقل تزعزعه. أما عبارة (المدعو سـعيد) فتشـير إلى أن اسـمه هو نفسـه لم يعد يقينا، بل مجرد علامة قابلة ليفتك منه؛ لتتحول الذات من مركز إلى كتابة يُعاد تشكيلها.

حرر عنوان السريحي الفرعي الأنا من وهم التطابق مع نفسها. لم تعد السيرة اسـتعادة، بل بناء سرديا يحتمل التخييل، والمساءلة، وإعادة الترتيب. سـيرة تنظـر إلى الذات كما لو أنهـا آخر، وتعيد سردها من خارجها. وبهذا تغدو حياة السريحي كمشروعه النقدي سلسلة من الانزياحات: من التراث إلى نقده، من النص إلى الحياة، ومن الذات إلى تفكيكها. وكأن الكتابة ليسـت تثبيتا للهوية، بل كشفا عن هشاشتها، واحتمالاتها.

7

قالت لي زوجتي – يكتب السريحي- وهي تتابع ذلك الوسم (تويتر) الذي يطالب بإعادة الدرجة لي:

•طالب بحقك في الدرجة العلمية التي سحبوها منك، فقد تغيرت الأحوال.

•أنـت تعرفين أني لم أكن حريصا عليها وأنا أهيء أوراق العمل، فهـل يليق بي أن أحرص عليهـا وأنا ألملـم أوراق العمر. دعيها يا عائشـة عـارا لا يبرؤون منه ما عاشـوا، وإذا ماتوا طاردهم في قبورهم. – ولكنها شهادتك.

•بل شـهادتهم، وليست شـهادة أعتز بها. تلك الشهادة التي لم أعد احترم من يمنحها لي.

يمكـن أن يوجه هـذا الحوار نحو اللحظة الحاضرة. فموت سـعيد السريحي لا يمنع من تجاوز الاعتبارات الإجرائية والإدارية للوصول إلـى جوهر المعنى الأخلاقي للمعرفة. فإعادة درجة الدكتوراه إلى سعيد السريحي بعد وفاته ستتحول إلى فعل رمزي عميق الدلالة، لا يقتصـر على الإنصاف، بل يمتد إلى علاقـة الجامعة بالحقيقة. فالسـريحي اسـتمر في المشـهد الثقافي بوعيه النقدي ووفائه لقيمـه، ولم يكن مجرد باحث ومثقف يسـعى إلى لقب أكاديمي، بل مثل نموذجا للمثقف الذي يرى في المعرفة التزاما أخلاقيا قبل أن تكون امتيازا.

في حياة السـريحي لم يكن سـحب درجته العلمية حدثا عابرا، بل جرحا في جسـد العدالـة الأكاديمية، وهو جرح سـيظل حتى بعد غيابه. وإعادة الدرجة إليه ليسـت مجرد تصحيح إداري، بل اعتراف متأخـر بـأن الحقيقة قد تتعثـر، لكنها لا تختفي، وأن المؤسسـة الجامعية تقبل المراجعة حين تواجه سؤال الضمير.

يعيـد هذا القـرار في حالة صـدوره ترتيب العلاقة بيـن الذاكرة والمؤسسـتين العلميّة والثقافية، ويمنح الأجيال الحاضرة درسـا في أن الخطأ، مهما طال، يمكن مراجعته، وأن الاعتراف بالحقيقة لا يسـقط بالتقادم. فإعادة الدكتوراه للسـريحي لـن يعيده إلى الحياة، لكنها سـتعيد الاعتبار إلـى فكرة مفادها أن المثقف، حتى حين يُقصى أو يُسـاء فهمه، يظل جـزءا من الضمير الحي الذي لا يمكن إسكاته إلى الأبد.

لن تبدو إعادة درجة الدكتوراه إلى سـعيد السريحي مجرد إنصاف فـردي متأخر، بل يمكن أن تكون إشـارة رمزيـة إلى طي صفحة كاملة مـن تاريخنا ثقافي، ارتبطت بما يُعرف بـمرحلة الصحوة. إعـادة الدكتوراه للسـريحي ليسـت فقـط إعادة حق لاسـيما أن الأطروحة نوقشـت واجتـازت المناقشـة، بل إعـادة تموضع في الوعـي الثقافي، بحيث يُعـاد الاعتبار لقيم النقـد والانفتاح التي تراجعت في ظل هيمنة الخطاب المحافظ.

قـد لا تُعاد درجـة الدكتوراه لأسـباب متعددة، بعضها شـخصي يتعلـق بالحـرج من المشـاركين الذين ما زالوا علـى قيد الحياة، وبعضها حساسـية فتـح ملفات قديمة، وبعضهـا إجرائي يرتبط بغياب سابقة يمكن القياس عليها. ومع وجاهة هذه المبررات إلا أنهـا لا تنفي أن القضية في جوهرهـا تتجاوز التعقيد الإداري إلى سـؤال أخلاقي واضح، وهو هل نترك الإنصـاف رهنا للظروف، أم ننصف حين تتوفر إرادة المراجعة؟

ما أنا متأكد منه أن المرحلة التي نعيشـها سـتخرج جيلا سـيقوم بهذه الخطوة، وإذا كنت على يقين بأن المستقبل سيعيد الاعتبار، فإن أتساءل لماذا نؤجل ما يمكن أن ننجزه اليوم؟ أليس الأجدر أن نكون نحن من يتحمل مسؤولية التصحيح بدل أن نرحله؟ أن نبادر لا يعني فقط إنصاف السـريحي الغائب، بل تعني كذلك ترسـيخ مبدأ أن العدالة غير قابلة للتأجيل، وأن المؤسسات الحديثة تملك شجاعة المراجعة.

لـن تنتهي الحكاية بإعادة الدكتوراه للسـريحي، بل سـتفتح باب الأمل للإنصاف، ولسـؤالين قديمين جديدين فـي مجتمعنا هما هـل يكفـي أن ننصف الراحليـن، أم أن التحـدي الحقيقي يكمن فـي أن ننصف الأحياء قبـل أن يتحولوا إلى ذاكـرة؟ وبين هذين السـؤالين، يبقى سعيد السريحي علامة على أن الثقافة لا تُقاس بمـا تنتجه مـن معرفة، بل كذلك بقدرتها في الوقت المناسـب، على الاعتراف بمن أوجدوا لها معنى.

حديث الكتب

إضافات الطيب صالح للرواية العربية..

قراءة جديدة في سردياته وسيرته الذاتية.

مجذوب عيدروس

مقدمة:

تعرفت لأول مرة على كتابات الطيب صالح عندما نشرت له مجلة القصة السودانية التي أسسها الاستاذ عثمان علي نور عام 1960م قصصا قصيرة :_ نخلة على الجدول وحفنة تمر ، وكانت في مكتبة المدرسة الأميرية بود مدني. . وقرأت للناقد حامد حمداي الذي قال أن الطيب صالح لا يعرف بيئة الشمالية ونصحه المثابرة والاطلاع. !!

وفي عام ١٩٦٧م نشرت مجلة الخرطوم رواية عرس الزين، وقدمها لي الوالد رحمة الله عليه قائلا : هذه الرواية تبدو بسيطة وسهلة وربما يحس بعض القراء أنهم يمكن أن يكتبوا مثلها ولكن الأمر أعقد من ذلك. هذه الرواية يمكن أن نصفها بالسهل الممتنع.

عودة الرواية العربية الي الريف

يمكن القول ان الطيب صالح أعاد الرواية العربية إلى الريف بعد أن ظلت نماذجها العليا في الحارة القاهرية عند نجيب محفوظ والروايات الأخرى التي اتخذت من المدن العربية والأوربية مسرحاً لأحداثها.

وعودة الريف في هذه الرواية كان على صورة مغايرة للريف عند محمد حسين هيكل و رومانسيات محمد عبدالحليم عبدالله.. (كرمكول ليست مجرد مكان واقعي، بل رمز لجوهر التجربة البشرية. لقد شكلت تلك القرية الواقعة في شمال السودان فضاءاً رمزياً لرؤيته للوجود الإنساني ، و مسرحاً تتقاطع فيه العادات الشعبية والأسئلة الفلسفية الكبرى). [١]

وحينما انتبه جبرا ابراهيم جبرا للجديد الذي جاء به الطيب صالح في موسم الهجرة إلى الشمال - كان يعبر عن الحاجة إلى تجاوز العوالم الروائية السائدة في الخمسينات و الستينات، واغراقها في الواقعية التي ابتذلها بعض الكتاب والشعراء في كتابات فيها من الهاتف و المباشرة الشئ الكثير. وأشار جبرا إلى أن موسم الهجرة عالجت الموضوع الكبير ، ولم تحصر آفاقها في محدودية الطرح وشواغل الحياة اليومية. (عدت إلى اهلي يا سادتي بعد غيبة طويلة، سبعة أعوام على وجه التحديد، كنت خلالها أتعلم في أوربا تعلمت الكثير، وغاب عني الكثير لكن تلك قصة أخرى. المهم أنني عدت

وبي شوق عظيم الي اهلي في تلك القرية الصغيرة عند منحنى النيل.. سبعة أعوام وأنا أحن اليهم وأحلم بهم) [٢].

ولم يمض وقت طويل حتى أحسست كأن ثلجاً يذوب في دخيلتي ؛ وكأنني مقرور طلعت عليه الشمس. ذاك دفء الحياة في العشيرة، فقدته زماناً في بلاد تموت من البرد حيتانها) [٣].

في مجمل رواياته وقصصه القصيرة نقل عوالم القرية المتخيلة ، والتي أطلق عليها قرية (ود حامد) إلى القراء الذين قرأوا سرديات الطيب بكل اللغات الموجودة في العالم (40.لغة) ، ونقل شخوص القرية إلى فضاء التلقي في بيئات العالم المختلفة. وفي زيارتنا لكرمكول ضمن برنامج المشاء في قناة الجزيرة ، جاءني شاب قال انه حفيد الزين وأن الاسم الحقيقي لجده هو الفضل. حينما قرأ بعض اهل القرية، أو استمعوا لما كتبه الطيب عنهم قالوا له أن الوقائع والأقوال تشبهنا ولكن الكلام فيه لولوةوعبر الطيب أن هذه اللولوة هي الفن.فن كتابة القصة والرواية.

وفي عرس الزين اشتركت كل معسكرات القرية على اختلاف اثنياتهم في العرس الأسطوري الذي أصبح حكاية تحكى ومثلاً يضرب تتناقله الأجيال. ومن الملاحظات الهامة التي يجب عدم اغفالها أن عرس الزين قد شارك فيه وأبدع في المشاركة كل أولئك المهمشين في المجتمع

من ذوي الاحتياجات الخاصة وكانت مشاركتهم لافتة ومميزة.

ولم يكن الزين الا انساناً يتسع قلبه لأولئك الذين ينظر اليهم المجتمع كحالات شاذة (كانت للزين صداقات عديدة من هذا النوع من الأشخاص الذين يعتبرهم أهل البلد من الشواذ، عشمانة الطرشاء ، وموسى الأعرج ، وبخيت الذي ولد مشوهاً ليست له شفة عليا، جنبه الأيسر مشلول) كان الزين يحنو على هؤلاء القوم [٤] ص ١٨٥.

وتضع الرواية في عرس الزين الزين كبوق.. فما ان يصرخ بطريقته العجيبة أنه مكتول في حوش فلان، الا وياتي الفتاة المعنية السعد ويلفت أنظار المتطلعين إلى الزواج ، فكان الزين رسول الحب ، مما جعل والدته تسبغ عليه صفة الصلاح والولاية ، وهو من هو في عبثه و (طرطشته).

مكر الريفيين

الريف عرف عن أهله في السودان، وفي عموم المنطقة العربية والقارة الأفريقية وربما في بيئات أخرى حول العالم الطيبة و البساطة والبراءة. ولكن ككل مجتمع بشري لابد أن يكون هناك من هم على درجة من المكر والذكاء الفكري الذي يبلغ أسطع تجلياته مع سعيد البوم فهو يبلغ مراده بالحيلة

، ويحتال على من؟ على الناظر (ناظر المدرسة) الرجل المتعلم صاحب المكانة العالية في مجتمع القرية، وتنطلي حيلة سعيد على الناظر.

وهو تكتيك ابتدعه سعيد يمكن أن يشابه ما فعلته الدول الأوربية مع مصر في اغراقها بالديون في القرن التاسع عشر على ايام الخديوي اسماعيل ، ومن ثم السيطرة عليها، واخضاعها لنفوذهم.و كذلك واصل الغرب الاستعماري ذات السياسات في القرن العشرين و ما بعده مع مستعمراته السابقة .

فسعيد البوم والذي يظنه الآخرون في القرية أنه (غشيم) تفاجأ الجميع أن وراء هذا المنظر الخادع شخص ذكي مراوغ محتال ، وهذا ما عنيناه بمكر الريفيين. وتطور سعيد مع نمو ثروته ، وعرف أن المال هو الذي سيفسح له مكاناً في صدارة المجتمع الصغير في القرية، لينتقل من سعيد البوم إلى سعيد الظريف وسعيد عشا البايتات كما صدحت بذلك المغنية.

ويبدو أيضاً أن الزين استغل سماحة المجتمع الريفي.، في صناعة اسطورته، وساعدته الظروف باقترابه من الحنين ذلك الصوفي المحترم في مجتمع القرية، فالزين أيضاً كان لديه ذلك الذكاء الفكري في الاستفادة من الأجواء التي يخلقها في المجتمع المتسامح معه.

وهذه التغيرات والتطورات التي حلت بالزين وسعيد عشا البايتات ، أصبحت من المسلمات التي يقرها المجتمع. وقال سعيد القانوني : (عشا البايتات معذور. مخه مشغول بالسياسات العليا. دحين هو فاضي كمان عشان يؤكد الحمارة أمها منو وحبوبتها منو ؟ والله يا الطاهر انت ما ليك حق دا راجل بقى في زمرة الحكام أجاويد البلد) [5].

و تبرز في عرس الزين اشكالية التباين بين الأسلام الرسمي كما يمثله الامام ، و الإسلام الصوفي الشعبي ، و لعل تسامح المتصوفة ساهم في رتق النسيج الاجتماعي طوال تاريخ السودان منذ القرن الخامس عشر الميلادي. و المعروف أن عددا من شيوخ التصوف تزوجوا من سراريهم . الأمر الذي سهل اندماج طبقة الرقيق في المجتمع ؛ و كذلك كان لتعاملهم الراقي مع كل مكونات المجتمع أعظم الأثر في تماسك المجتمعات السودانية.

تقنيات الكتابة السردية عند الطيب صالح :

بتتبعنا لمسيرة الطيب صالح في سنوات تكوينه الثقافي ، توصلنا الى أنه في سنوات الدراسة في مدرسة بورتسودان الأميرية الوسطى و مدرسة وادي سيدنا الثانوية و حتي كلية الخرطوم الجامعية أن له ولعا بقراءة الروايات باللغتين العربية و الإنجليزية، كما تلاحظ شغفه بالمسرح و السينما و يحدثنا الراحل محمد خير حسن سيداحمد (قاص تتلمذ علي الطيب صالح حينما كان معلما في مدرسة رفاعة) أن الطيب صالح حول بعض الروايات الي أعمال مسرحية و منها رواية دستويفسكي الجريمة و العقاب و قام بأدائها طلاب

المدرسة. و بعد ابتعاثه الي معهد بخت الرضا لتدريب المعلمين ، كانت هناك حركة مسرحية رائدة يقودها الدكتور أحمد الطيب أحمد الذي أعد في لندن رسالته للدكتوراه عن المسرح العربي . ومن بين أعمال د. احمد الطيب سودنته مسرحية هاملت لشكسبير و تقديمها للجمهور.

هذه الالتفاتة المبكرة للمسرح . و اهتمامه بمشاهدة الأفلام السينمائية، وقراءاته لكبار كتاب الرواية في الوطن العربي ة العالم باللغتين العربية و الإنجليزية. و كل هذه المعرفة و الخبرة والتجربة رفدت الموهبة الكامنة فيه و ساهمت فيما بعد في تشكيل مغامرته الإبداعية و اختط لنفسه طريقا مغايرا ويتبني الاختلاف عن طرق الكتابة السائدة في السرد ، وقد حقق إنجازا اعتبر نقطة تحول فارقة في مسيرة الرواية العربية وتوقف عند منجزه الإبداعي القراء والنقاد في مختلف أنحاء العالم..

وبرز من بين هذه التقنيات المرتبطة بالدراما (المسرح و السينما) استخدامه للحوار كجزء أصيل من بنية نصه الروائي مما ساعد في تطوير الأحداث ، و في رسم الشخصيات بكل ابعادها النفسية و مواقعها الاجتماعية ، و تفاعلها في عالم الرواية . و ادت الحوارات دورها في بنية النص السردي بكسر رتابة الوصف و الحكي . و حوارات شخوص الطيب تتميز بدلالات عميقة، إن أحسنا قراءة النصوص ؛ فهي تتطرق الي الأسئلة اللي تؤرق الإنسان في كل مكان و زمان : عن الموت و الحياة والمصير الإنساني ؛ وعن التطورات السياسية في حقبة الاستعمار البريطاني للسودان، وفترة ما بعد الاستقلال. و تجئ فيها المقارنات بين أوضاع القرية و أنماط الحياة في أوروبا .

و تتميز روايات الطيب صالح خاصة في موسم الهجرة بأكثر من راو ، و هذا ما التفتت إليه. د. يمني العيد في دراستها: الراوي، الموقع و الشكل. فالراوي هنا يقدم سرديته ، كما يضئ م. سعيد للراوي و من ورائه القارئ الجوانب الخفية و المعتمة من حياته منذ طفولته و حتي مغامراته الجنسية التي انتهت به الي أن يكون قاتلا و سجينا ؛ و عائدا الي قرية في شمال السودان. و نلاحظ هنا أن م. سعيد أصبح في القرية آخرا، و كما كان آخرا في أسرته و في القاهرة و لندن.

ومن استخدامات الطيب صالح واستعارته لتقنيات السينما آلية الاسترجاع (الفلاش باك) ، و المونتاج تتابع الصور مما أتاح لرواياته الخروج من إطار الرواية الكلاسيكية الي فضاءات التجريب و الحداثة ؛ مما فتح للرواية العربية آفاق جديدة لم تعرفها من قبل . فدم الطيب في رواياته حكايات يمتزج فيها الواقعي والأسطوري مستفيدا من التراث الصوفي السوداني و العربي؛ و من قراءاته في المسرح والتاريخ (عطيل نموذجا) موظفا آلية الاسترجاع و تحطيم البناء الأرسطي الذي أسر فن السرد والمسرح لقرون طويلة.

ومن يقرأ الطيب صالح يعيش أجواء المشهد السينمائي الذي يعتمد البداية من أي نقطة، و يعزز ذلك عملية التداعي ـــ وهذه التقنيات الي جانب طرقه لعملية الصراع الحضاري بين الجنوب و الشمال هي التي دفعت بموسم الهجرة إلى الشمال الي مكانتها المرموقة في تاريخ الرواية العربية و العالمية.

هوامش : _____

1 / الطيب صالح بين المحلية و العالمية / د. غانم السامرائي/ ورقة قدمت في النادي الثقافي العربي الشارقة 30 أكتوبر 2025

2 / موسم الهجرة إلى الشمال ضمن الأعمال الكاملة .الروايات و القصص / ط مركز عبدالكريم ميرغني الثقافي 2010 ص 33

3 / المصدر السابق ص 33

4 / المصدر السابق رواية عرس الزين ص 185

5 / المصدر السابق رواية مريود _ بندر شاه ص 366

ترجمات

علي عويض الأزوري

د.غازي القصيبي..

فلسفة التعليم الجامعي*

يمكن تناول فلسفة التعليم الجامعي من خلال ثلاثة أسئلة:

من الذي نقبلُه في الجامعة؟

ما أهداف التعليم الجامعي؟

ما دور الجامعة في المجتمع؟

يمثل السؤال الأول مشكلة جدية وهامة للغاية، مشكلة يجب أن نحاول الإجابة عنها بوضوح وشجاعة. فبعض الناس يعتقدون أن أي شخص أنهى المرحلة الثانوية يحق له الالتحاق بالجامعة. وقد أخذت بعض الدول العربية بهذا المبدأ بالفعل، وفتحت أبواب جامعاتها لكل من يرغب في الانضمام لها. وكانت النتيجة أن هذه الدول زادت بسرعة من عدد الخريجين، مما أدى إلى كابوس حقيقي يتعلق بكيفية توفير وظائف لهم، خاصةً لخريجي التخصصات النظرية.

لقد وصل الأمر في بعض الدول إلى أن خريجي القانون أصبحوا يعملون ككتبة في الوزارات، وخريجي الجغرافيا صاروا يدرّسون اللغة العربية، وخريجي الفلسفة وعلم الاجتماع يعملون في وظائف تجارية مثل الاستيراد والتصدير.واليوم، هناك من يطالب في المملكة العربية السعودية باتباع السياسة نفسها، بحجة أننا نحتاج إلى جميع أنواع المؤهلات، وأن التعليم حق للجميع، وأن الحصول على شهادة يساعد الفرد على تحقيق مستوى معيشي أفضل. دعونا ننظر إلى هذه الحجج واحدةً تلو الأخرى:

الحجة الأولى — حاجتنا إلى أشخاص مؤهلين — تُستخدم في كل مناسبة تقريبًا. لكنها تُستخدم بطريقة عامة وغير دقيقة لدرجة أنها أصبحت مجرد عبارة مكررة، يمكن أن تعني كل شيء ولا تعني شيئًا.

بالطبع نحن بحاجة إلى أشخاص مؤهلين، ولكن من الذي نحتاجه أكثر؟ الكهربائي أم الاقتصادي؟ الحرفي الماهر أم اللغوي؟ المستشار الزراعي أم عالم السياسة؟تسمع إجابات مختلفة من أشخاص مختلفين، لكنني شخصيًا لا أتردد في القول إنه في المرحلة الحالية من تطورنا نحن بحاجة إلى العمال المهرة والحرفيين أكثر من حاجتنا إلى المتخصصين في الاقتصاد والسياسة واللغويات. إن حاجتنا الأساسية ليست للمهارات النظرية أو الأدبية، بل للمؤهلات العملية والتقنية. بل إنني أذهب أبعد من ذلك وأقول إنه في هذه المرحلة نحن بحاجة إلى الممرضات أكثر من حاجتنا إلى الأطباء، وبحاجة إلى العمال المهرة أكثر من حاجتنا إلى المهندسين، وإلى الكتبة ومسّاحي الأراضي أكثر من كتّاب الاقتصاد.إن الحديث عن فتح أبواب الجامعة بحجة زيادة عدد المؤهلين حديث مضلل إذا كان الخريجون غير مؤهلين بالشكل الذي نحتاجه. فالكثير من المؤهلات التي نحتاجها موجودة خارج الجامعات، في مجالات الحِرَف والصناعات. ومن السهل الاتفاق على أن التعليم حق للجميع، لكن السؤال الحقيقي هو: أي نوع من التعليم؟

يجب أن تتاح لكل فرد فرصة الحصول على تعليم يتوافق مع فرص العمل، ومع مواهبه وقدراته، ومع احتياجات المجتمع. ولا أحد يدعو إلى منع من يريد — ويملك المؤهلات — أن يصبح طبيبًا أو مهندسًا. (وربما السبب في استثناء هذين التخصصين هو خوفنا جميعًا من أن نقع في يد جرّاح ينسى مشرطه في بطن المريض، أو مهندس يبني مبنى دون اهتمام كافٍ بالأساسات!)ومع ذلك، ستجد الكثيرين يصرّون على أن تفتح بقية الكليات أبوابها للجميع، وكأن دراسة العلوم الطبيعية والإنسانيات لا تتطلب مستوى عقليًا معينًا أو قدرًا من الانضباط الذهني والقدرة على التطبيق. والحقيقة أن التعليم الجامعي يحتاج إلى عقلية خاصة لا تتوفر لدى جميع خريجي الثانوية. والإصرار على قبول طلاب يفتقرون إلى هذه القدرات سيؤدي إلى أحد نتيجتين:

إما أن يجرب هؤلاء الطلاب حظهم في الجامعة ثم يتركونها بعد إضاعة وقتهم، وهم يشعرون بالمرارة؛

أو أن نضطر إلى خفض المستوى العام للتعليم الجامعي حتى يتمكن الجميع من التخرج.

إن الطريق الأكثر شرفًا وفائدة للطالب الذي لا تتناسب مواهبه وقدراته مع الدراسة الجامعية هو التوجه إلى نوع من التدريب الفني، بحيث يحصل على تعليم يتوافق مع إمكاناته الفردية. بل من الأفضل ألا ننتظر حتى نهاية المرحلة الثانوية قبل أن نوجّه عددًا من الطلاب نحو التدريب الفني والصناعي.تبقى الحجة الثالثة: وهي الدعوة إلى فتح أبواب الجامعة للجميع بحجة أن الحصول على شهادة جامعية يحسّن الوضع الاجتماعي والمادي للفرد. ولا شك أننا — كمجتمع ودولة — نبالغ

في تقديـــر قيمـــة الشـــهادة الجامعية إلـــى درجة تدفع الشـــباب إلى الســـعي وراءهـــا بدلًا مـــن الالتحـــاق بالمدارس الفنيـــة والمهنية.لقـــد كنـــا فـــي الماضي ننتظر عودة الخريجين من الخارج ليصنعـــوا المعجـــزات. عـــاد الخريجون، واكتشـــفنا أنهم لا يختلفـــون كثيرًا عن الجيل الأول مـــن العصاميين — وما زالت المعجزات تنتظر من يحققها. ورغم فشل هذه التجربـــة، ما زالت عقدة الشـــهادة الجامعيـــة قائمة، حتى ليبـــدو للخريج أنه يعـــرف كل شـــيء في مجـــال تخصصه. فحامل الماجســـتير يظن نفسه من كبار العلماء، وحامـــل الدكتـــوراه يعتقد أنه يفهـــم بطبيعة الحـــال جميـــع الفنون والعلـــوم والآداب.لقـــد أصبحـــت الشـــهادة هدفًـــا بحد ذاتها، لا وســـيلة؛ أصبحت نهايـــة الكفاح بدلًا مـــن بدايته الحقيقية. فعندما يســـتلم الخريج شهادته يتخيل أنه توّج عمل حياته.لقد حان الوقت لأن نزيل البريق عن الشهادة الجامعية، وأن ننظر باحترام وتقدير إلى شهادات الكفاءة في الحرف والصناعات، وأن نكافئ أصحابها ماديًا بما يـــوازي ما يحصل عليه زملاؤهم الجامعيون؛ فهـــذا النهج ســـيكون أكثر فائـــدة للمجتمـــع مـــن الاســـتمرار في تمجيد الشـــهادة الجامعيـــة واحتقار ما دونها.وهنـــاك نقطـــة ثانية تســـتحق الاهتمـــام، وهي تتعلق بأهـــداف التعليم الجامعـــي. فبعـــض النـــاس يعتقدون أن هـــدف الجامعـــة هو تزويـــد الطلاب بقدر محـــدد مـــن المعرفـــة ليضمنوا الوصـــول إلى مســـتوى الشـــهادة عبر الامتحانات. لكـــن الحقيقة أنه لو كان هذا هو الهدف من التعليـــم الجامعي، لوجب علينا أن نعيد النظـــر في نظامنا ونقرر ما نحتاج إليه من تعديل وتحسين.

أما في رأيـــي، فهدف التعليـــم الجامعي ليس مجـــرد تزويد الطالـــب بكمية من المعلومات — فهـــذه مهمة يمكن تركها للكتـــب المرجعية والموســـوعات والكتب الدراســـية... الجـــداول الإحصائية — بل تزويده بمهارة محددة في مجال تخصصه. فليس مهمًـــا أن يعرف طالـــب القانون جميع القوانيـــن والأنظمة عن ظهر قلب، بل المهم أن يكتسب خلال دراسته القدرة القانونية والبصيـــرة التحليلية التي تمكنه من فهـــم القانون وتفســـيره وتطبيقه. وليس مهمًا لطالب الطب أن يحفظ جميع المصطلحـــات اليونانية المســـتخدمة في الطب، بـــل المهـــم أن يكتســـب عقله ويـــداه المهـــارات اللازمة التـــي تمكنه مـــن تشـــخيص الأمـــراض ومعالجتها ومتابعـــة التطـــورات الطبيـــة. وكذلك ليس من المهم للاقتصادي أن يحفظ الصيغ والمعادلات والسجلات والإحصاءات وأسماء كبار الاقتصاديين، بـــل المهم أن يمتلك أفكارًا واضحة حول الاتجاهات الاقتصادية والعوامـــل المؤثرة فيهـــا وتفاعلها مع بعضها ومع المجتمع.إن النقطة المطروحة هنا ليست نظرية فحســـب، بل لها أهمية عملية كبيرة. فإذا كان الهدف مجرد تزويد الطلاب بالبيانـــات، لأمكننا ملء كل صف بمئات الطلاب دون فرض أي شـــروط أو متطلبات للجديـــة، ولما كانت هناك حاجة لأن يقومـــوا بأي بحث نظـــري أو ميداني. ولكن إذا كان الهدف هـــو تزويد الطلاب بمهارات محددة قابلة للاســـتخدام، فيجب أن يُحَدّ عدد الطـــلاب في كل صف بحيث يســـمح بالنقاش وتبادل الآراء. ويجب أن تكون هناك مواظبة منتظمة، ومســـتوى جيد من الجديـــة، وامتحانات أســـبوعية وشهرية لتقييم — ليس كمية المعلومات التي اكتسبها الطالب — بل مدى تطبيقه وجهده. كمـــا يجب أن يكون البحث عنصرًا أساســـيًا في المنهج لتدريب الطلاب.ولم نتحدث بعد عن دور الجامعة في المجتمع. حتى الآن، انشـــغلت جامعاتنا بما اعتقدت أنه المهمة الأساســـية: إنتـــاج الخريجين، وأهملـــت دورين مهميـــن آخرين ينبغي للجامعات أن تضطلع بهما، وهما:

قيادة التقدم العلمي في البلاد، والمشاركة الفعلية والنشـــيطة في إعادة تشـــكيل المجتمع وحل مشـــكلاته الاجتماعية. ومن الواضح أن هذه النقطـــة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالنقطتين السابقتين: فالجامعة التي لا تفرض أي مستوى فكري على من يرغبون فـــي الالتحاق بها، والتـــي تكتفي بتلقين طلابها البيانات — مثل هذه الجامعة تهدر مواردها، وهي موارد محدودة مهما زادت لتلبية تدفق الراغبين في الدراســـة. ومثل هذه الجامعة ستضع التركيز مرة أخرى على المحاضرات وتصحيح الأوراق... من دون أن تترك للمحاضرين وقتًـــا للبحث العلمي أو النقاش أو المشـــاركة في شؤون المجتمع. إن الممارسة السليمة تقتضي أن يخصّص عضو هيئة التدريس جزءًا من وقته لإلقاء المحاضـــرات، ويقضـــي بقيـــة وقته في المكتبة أو في البحث أو في العمل مع إحدى الوزارات. كما تقتضي الممارســـة السليمة أن تلعب كلية التجارة دورًا رائدًا في البحوث الاقتصادية والإدارية، وأن تُسمَع آراء كلية الزراعة في كل ما يتعلق بالشؤون الزراعية في المجتمع، وهكذا. وتقتضي الممارســـة السليمة أن يشارك أســـاتذة القانون في النقاشـــات المتعلقة بقوانيننا، وصياغتها وتفســـيرها. كما ينبغي لأساتذة الاقتصاد أن يشـــاركوا في وضع الخطط الاقتصادية والماليـــة للدولـــة، ولأســـاتذة الأدب أن يســـاهموا في توجيـــه الحركـــة الأدبية فـــي البلاد.فالجامعـــة ليســـت حلزونًا يعيـــش داخـــل صدفتـــه غارقًـــا في ســـبات أكاديمـــي عميـــق. الجامعة جزء حي من المجتمع الذي أنشـــأها ويدعمها. وروابطها بالمجتمـــع تفرض عليها خدمة تتجـــاوز طقوس المحاضـــرات والتصحيح والنجـــاح والرســـوب.وباختصار، هنـــاك فلسفتان للتعليم الجامعي:

الفلسفة الأولى: وهي التي تتبعها معظم الدول العربية الشـــقيقة. تقوم على مبدأ قبول جميع خريجـــي الثانوية في الجامعة، وعلى ملء رؤوســـهم بمعلومات جاهزة. وتعتمد في ذلك علـــى الذاكرة، مدفوعة بالخوف من الامتحانات السنوية من جهة، وعلـــى التركيز على التدريـــس مع إهمال البحث العلمي وعدم المشـــاركة في حياة المجتمع من جهة أخرى.

الفلسفة الثانية:

وهي التـــي تتبعهـــا كثير مـــن الدول المتقدمة. تشـــترط قبول عدد محدود من الطلاب، وتوجيه البقية نحو الدراسة الفنية أو الصناعية. وتهـــدف إلى توفير الظروف المثالية للطالب في كل ما يتعلق بدراسته، وتمكينه من اكتســـاب المهارات والقدرات اللازمة لتخصصه، إضافة إلى قيادة الحركة الفكرية والعلمية في البلاد، والمشـــاركة الكاملـــة فـــي مختلـــف جوانـــب الحياة المســـؤولة فـــي المجتمع.وهـــذه الفلســـفة الثانيـــة هـــي الأنســـب لنا فـــي المملكـــة العربيـــة الســـعودية. فجامعاتنا ما تزال في طور النمو، ونحن — كدولة فتية — ما زلنا قادرين على البحث عن الأفضل في كل مجال.

* من كتابه الصادر باللغة الانجليزية / Arabian Essays / مقالات عربية/ الذي صدر عام 1982.

مقال

«في حضن المسيل» لخالد الطويل..

حين تتحول الكتابة إلى سيرة وعي وسؤال زمن.

د. محمد جبريل الزيلعي*

ثمة لحظات في المسيرة الأكاديمية تتجاوز حدود قاعات الدرس، لتتحول إلى وشائج فكرية وإنسانية تتشكل خارج إطار التلقين التقليدي، في إحدى هذه اللحظات، وبين طلبة "الماجستير التنفيذي في الإعلام الرقمي"، برز اسم خالد الطويل؛ لا بوصفه طالبًا يؤدي متطلبات مقرر، بل بوصفه كاتب متشكل وعيه عبر اللغة، ويعلن حضوره من خلال مداخلاته، وذائقته، وانشغاله الحقيقي بالمعنى..

قبل أشهر، أهداني كتابه في حضن المسيل: رؤى في الأدب والثقافة والإعلام، ولم تكن تلك الهدية مجرد مجاملة عابرة، بل كانت مدخلًا لقراءة نص يتجاوز تصنيفه الظاهري، ليضع نفسه في منطقة وسطى بين التأمل الأدبي والوعي الثقافي، حيث لا تُقرأ الكتابة بوصفها نصًا، بل بوصفها تجربة..

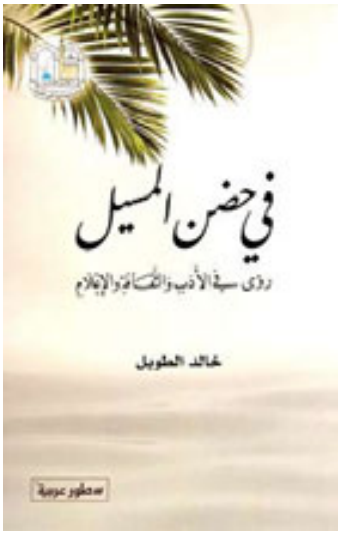

وفي زمنٍ تتكاثر فيه النصوص وتتناقص فيه المعاني، وتُستهلك الكلمات كما تُستهلك الأخبار في تدفقها اللحظي، يجيء هذا الكتاب محاولةً هادئة لاستعادة جوهر الكتابة؛ لا كفعل لغوي عابر، بل كخبرة وجودية متراكمة تتشكل في تماسٍ عميق مع الزمن، والذات، والعالم، ومن هنا، لا تُقدَّم قراءته بوصفها عبورًا سريعًا بين موضوعات، بل بوصفها تنقّلًا داخل فضاء تأملي تتجاور فيه الأفكار دون صراع، وتتشكل فيه الرؤية عبر التراكم لا القطيعة..

أول ما يلفت في هذا العمل هو تعامله مع الكتابة باعتبارها التزامًا لا ترفًا، فالكاتب لا يراهن على لحظة الإلهام بوصفها أصل الإبداع، بل يعيدها إلى سياقها الحقيقي: ممارسة يومية تتطلب الانضباط والوعي، هنا تتردد أصداء ما يذهب إليه لويس لامور، حين يرى أن تدفق الكتابة لا يبدأ إلا بالفعل ذاته؛ أي أن النص لا يُنتظر، بل يُنتج، هذه الرؤية تُحرر الكتابة من أسطرتها، لكنها في الوقت ذاته تُحمّل الكاتب مسؤولية أخلاقية تجاه مشروعه..

ومن منظور نقدي وإعلامي، تبدو هذه الفكرة بالغة الأهمية؛ إذ أن الكتابة في عصر المنصات الرقمية لم تعد فعلًا فرديًا خالصًا، بل أصبحت جزءًا من منظومة إنتاج المعنى داخل فضاء مزدحم، حيث لا يكفي أن تكتب جيدًا، بل أن تصمد نصوصك في وجه التلاشي السريع..

غير أن الطويل في كتابه لا يقف عند حدود أخلاقيات الكتابة، بل ينفتح على سؤال الزمن بوصفه الحاضن الأكبر للتجربة الإنسانية، فالأشياء تمضي، لكن الكلمات تبقى، هذه الفكرة، التي قد تبدو مألوفة، تتحول في النص إلى وعي عميق بوظيفة اللغة في مقاومة الفناء، وهنا يمكن استحضار الروح التأملية لدى سينيكا، حيث يصبح الزمن تجربة داخلية يعاد تشكيلها عبر الوعي، لا مجرد امتداد خارجي للأحداث..

وفي قلب هذه العلاقة بين الكتابة والزمن، تتبدى العزلة بوصفها شرطًا معرفيًا لا حالة انسحاب، فالطويل، مستلهمًا رؤية فيودور دوستويفسكي، يعيد تعريف العزلة باعتبارها مساحة يقف فيها الإنسان أمام ذاته، ويعيد فيها ترتيب وعيه بالعالم، غير أن هذا الطرح، على عمقه، يظل مفتوحًا على مفارقة دقيقة أن الإبداع لا يتغذى من التأمل وحده، بل من الاحتكاك بالحياة أيضًا، وهي مفارقة يلمحها النص دون أن يحسمها، مما يمنحه طابعًا إنسانيًا صادقًا..

ولعل من أبرز ما يميز الكتاب قدرته على التقاط تحولات التلقي في العصر الحديث؛ إذ يشير إلى أن النصوص الجادة لم تعد تجد دائمًا ما تستحقه من انتباه في عالم يهيمن عليه التشتت، وهذه الملاحظة، في سياق مجالي في الإعلام الثقافي، تكتسب دلالة أعمق؛ إذ يمكن قراءتها ضمن ما يُعرف باقتصاد الانتباه، حيث تتحدد قيمة النص ليس فقط بجودته، بل

بقدرته على البقاء داخل دائرة الإدراك العام..

أما لغويًا، يميل النص إلى البساطة الواضحة، لكنه يستند في عمقه إلى رصيد ثقافي متنوع، يتجلى في استحضار أسماء وتجارب تمتد من التراث العربي إلى الفكر الحديث، ومن بينها علي الوردي، الذي يحضر بوصفه شاهدًا على أن السعادة تكمن في الطريق نحو الهدف لا في الوصول إليه، هذا التداخل بين البساطة والمرجعية يمنح النص قدرة على الوصول دون أن يفقد عمقه، وهي معادلة لا تتحقق بسهولة..

كما يلفت في الكتاب حضوره الوجداني المرتبط بالذاكرة، حيث تتحول اللحظات العابرة إلى مشاهد مشحونة بالدلالة، تستدعي الصوت، والمكان، والرفقة، في بناء علاقة حميمة بين النص والقارئ، وهنا تتجلى قدرة الطويل على تحويل التجربة الشخصية إلى معنى قابل للمشاركة..

ومع ذلك، فإن القراءة النقدية تقتضي الإشارة إلى أن الكتاب، في بعض مواضعه، يميل إلى الطابع التأملي الوعظي أكثر من التحليل البنيوي العميق، فهو ينجح في بناء صوت صادق ومؤثر، لكنه لا يسعى دائمًا إلى تفكيك الظواهر التي يلامسها تفكيكًا منهجيًا، غير أن هذا الخيار لا يُضعف النص بقدر ما يحدد هويته بوصفه مشروعًا تأمليًا، يراهن على الإحساس أكثر من التنظير..

وفي المحصلة، لا يمكن النظر إلى كتاب في حضن المسيل بوصفه كتابًا في الأدب أو الإعلام فحسب، بل بوصفه نصًا عن الإنسان وهو يكتب، ويُفكر، ويعيد ترتيب علاقته بالزمن والأشياء، إنه كتاب يذكّرنا بأن الكتابة ليست عددًا من الكلمات، بل أثرٌ يقاوم النسيان، وسؤالٌ يتجدد كلما ظننا أننا بلغنا الإجابة..

وفي عالمٍ يتسارع نحو الاختزال، تظل مثل هذه الكتب ضرورة معرفية وثقافية؛ لا لأنها تقدم حلولًا جاهزة، بل لأنها تعيد إلينا القدرة على التأمل، وتدفعنا إلى إعادة طرح الأسئلة التي لا ينبغي أن نتوقف عن طرحها..

أعود إلى البداية، إلى تلك القاعة، إلى ذلك الطالب الذي يكبرني سنًا، ويمنحني دون أن يدري درسًا آخر، أدرك الآن أن التعليم ليس خطًا عموديًا من الأعلى إلى الأسفل، بل دائرة يتبادل فيها المعنى مواقعه..

خالد الطويل لم يهدني كتابًا فقط، بل أهداني مرآة أرى فيها مهنتي من زاوية أخرى: أن ندرّس، نعم، لكن الأهم أن ننتبه، فقد يأتيك الدرس يومًا في هيئة تلميذ.

* أستاذ الاتصال والإعلام الثقافي بجامعة الملك عبدالعزيز

إنارة

مسافة عناق!

د.سعود الصاعدي

-١-

نواة الحب الإيثار ونواة الحرب الأثرة، فأينما وُجِدَ الحب فثمة التضحية والعطاء والبذل وإنكار الذات، وأينما وجدت الحرب فثمة البحث عن السيادة والغلبة والاستئثار بالموارد والهيمنة على العالم.

-٢-

هذا هو الأصل الأخلاقي لكلّ من الحب والحرب، غير أنه بتشابك العلاقات وتداخل المصالح واختلاف سبل العيش يحدث تعالق بين هذه الأصول فينزع الحب أحيانا إلى الحرب وتنزع الحرب إلى الحب، مع امتزاج النزعة الفردية بالنزعة الجمعية، إذ يبدو الحب فرديا في أساسه في حين تبدو الحرب جمعيّة في منزعها؛ ولذلك تكثر الحروب كلما كثرت التكتلات الجماعية، سواء على مستوى الأفراد أو الدول.

-٣-

يقول الشاعر الحماسي:

ذكرتك والخطي يخطر بيننا
وقد نهلت منّا المثقفة السمر

بدأ البيت بفردية الحب"ذكرتك" ثم دخل في صيغة الجمع حين وصف الحرب: والخطي يخطر بيننا، وقد نهلت منّا.

تلك هي فلسفة الحب في فرديته وإيثاره والحرب في جمعيتها وأثرتها، مما يعزز شمولية الحرب وخصوصية الحب.

-٤-

ينفي مصطفى الجوزو في دراسته ديوان عنترة البيتين الشهيرين من معلقته:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل
منّي وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها
لمعت كبارق ثغرك المتبسّم

ويرى أنها منحولة أو مصنوعة في المعلقة، وهي ليست من شعر عنترة. وأرى أن بيت الحماسيّ ابن عطاء السندي وهو من شعراء الدولة الأموية قد يعزز صحة البيتين ونسبتهما في المعلقة من طريق ذاكرة الشعر وتوارد الشعراء، فما دام أن هذا المعنى- أو هذه الصورة التي تقرن بين الحب والحرب - قد خطر في ذهن الشاعر الأمويّ كما يخطر الخطيّ فلا يبعد أن يخطر البيتان في مخيلة الشاعر العبسيّ.

-٥-

تبقى صورة لمعان السيوف ومقاربتها بثغر المحبوبة المتبسّم هي الأجمل والأكثر فرادة بصرف النظر عن نسبتها، فالنسبة هنا لا تمحو هذه الصورة من ذاكرة الشعر، وإن محتها من ذاكرة الديوان.

حديث الكتب

«أغالب مجرى النهر» الفائزة بالبوكر العربية..

رواية تنبش خزائن التاريخ لتصل إلى الحاضر المأزوم.

الياس حموي*

فـازت روايـة (أغالب مجرى النهر) النهر للكاتب الـجـزائـري سعيد خطيبي الصادرة عن دار (هاشيت أنطوان/ نوفل) اللبنانية عام 2025 بالجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) للعام 2026 حيث نافسها خمس روايـات عربية أخـرى رواية (غيبة مـي) مـن لبنان للكاتبة نجوى بركات وروايـة (الرائي) من العراق للكاتب ضياء جبيلي روايتين مـن مصر الأولـى (أصـل الأنـواع) للكاتب أحمد عبد اللطيف والثانية (فوق رأسي سحابة) للكاتبة دعاء ابراهيم وورواية أخرى من الجزائر أيضا هي (منام القيلولة) للكاتب أمين الـزواي لنكون أمام روايتين جزائرتين من أصـل ست روايـات عربية تنافستا على هذه الجائزة وإن اختلفت مواضيعهم وإنما يتقاطعان ببعض الثيمات فالأولى أحداثها قبل العشرية الـسـوداء بينما الثانية أثناءها لكن كليهما يشرحان المجتمع الجزائري مسلطين الضوء على عاداته وتقاليده إن كان في الريف أو المدينة كروايتنا هذه التي قال عنها كاتبها سعيد خطيبي "شرعت في الكتابة أواخر عام 2022 مدفوعاً بواقعة ظلت تشغل بالي تتعلق بصديق طفولة فقده بصره مبكرا وكان بالإمكان إنقاذه لو أتيح له زرع قرنية، من هذه الحكاية انطلقت فكرة الرواية لابوصفها سرد لحدث شخصي بل بوصفها سؤالا عن الحياة نفسها" وتدور أحداث رواية صاحب (حطب سراييفو) و(نهاية الصحراء) في مدينة بوسعادة الجزائرية قبل بداية العشرية السوداء بأشهر قليلة حيث تتمحور أحداثها حول التحقيق بمقتل طبيب التشريح المشهور مخلوف التومي الذي مات مسموما وهـو يـقـود سيارته والمتهمان الـرئـيـسـيـان فـي هـذه الجريمة هما زوجته طبيبة العيون عقيلة التومي ووالدها المناضل السابق عزوز الخالدي وتنقسم الرواية إلى قسمين القسم الأول يتضمن سبعة عشر فصلا ترويه زوجة القتيل حين تعود إلـى ماضيها مع تدخل راو عليم أثناء العودة لجلسات التحقيق والقسم الثاني مقسم لستة عشر فصلا وأحرف أبجدية يرويه والدها بصوته مع تدخل راو عليم أيضا أثناء العودة إلى الزمن الحاضر وتتقاطع بمصائر هاتين الشخصيتين في أربع نقاط أي عزوز وابنته عقيلة فكلاهما متهم بقتل الطبيب مخلوف وكلاهما قدم خدمة سابقا للمحقق الذي يتولى التحقيق معه فعقيلة زرعت قرنية لوالدة المحقق الخاص بها جمال درقين ونجحت الجراحة وعزوز ساعد بإدخال والدة المحقق إدريس بادا إلى دار رعاية العجزة وكلا الشخصيتين يحمل في داخله مـاض يـؤرقـه وكلاهما ينتظران الصحفي بودو ليخلصهم من آثام

هذا الماضي.

امرأة مضطهدة :

لم يكن سهلا على الطبيبة جراحة العيون الشهيرة عقيلة التومي الدخول إلى السجن فهذا الذي لم تكن تتوقعه يوما رغم انخراطها بالمحظورات لكسب المال بتشجيع من زوجها القتيل مايجعلها نادمة "لـو أنني غالبت طيبتي وغالبت مجرى رغباته" لذلك يفتتح الكاتب روايته بمشهد لها وهي محشورة في الزنزانة تنظر إلى صحن الأرز الذي قدمته لها سجانتها وتتقزز من النمل الذي يسير فيه فمتنع عن تناوله عدا عن الذل الذي تعرضت له حين تمت تعريتها وتفتيتها من قبل الشرطية قبل إدخالها السجن والتحقيق المرهق الذي تعرضت له فالزمن ثقيل في السجن لا يعزي المرء فيه سوى استرجاع ذكرياته فتروي لنا ماضيها بصوتها هي التي نشأت على يد أم قاسية (قمرة) توبخها دائما وتدعوا عليها رغم ماوصلت إليه من مكانة ثقافية

ما أثر على شخصيتها وأضعفها وتعبأ رأسها بأفكار بالية تشربها رغم ثقافتها لتبتلي بعدها بزوج قاس يعنفها ويضربها باستمرار ويعيرها بعدم إنجاب ذكر له على الرغم من أنه طبيب ومثقف إلا أن شخصيته الشرقية هي التي تطغى على تصرفاته فيعيش في ازدواجية كبيرة على الرغم من علمه أن المشكلة علمية وقد يكون هو السبب في عدم إنجاب ذكر فتجهض منه بالسر دائما بينما علاقتها مع ابنتها الوحيدة مينا علاقة يشوبها الاظطراب فهي تشاكسها دائما أما علاقتها بأخيها ميلود فهي جيدة فهو يساعدها في عيادتها ويتهم لاحقا هو وجارته بقتل صهره أما علاقتها بصديقتها المقربة سلوى عديلي كانت علاقة يشوبها التباس يوحي بميول مثلية لديها لكن عقيلة ليست جراحة عيون عادية فهي سارقة أيضا بهدف الثراء بتشجيع من زوجها طبيب التشريح مخلوف الذي يجبرها على انتزاع قرنيات الجثث التي تصله إلى المشرحة لتزرعها في أعين مرضاها الذين يحتاجونها في عمليات جراحية تدر عليها أموالا كبيرة يأخذ هو القسم الأكبر منها ويعطيها القليل وعلى الرغم من ذلك أحوالها المادية جيدة لكنها رغم وثقافتها لاتتورع بالذهاب لأحد الشيوخ ليصنع لها التمائم التي تكفر بها عن ذنوبها من سرقة القرنيات والإجهاض وكانت قد قررت أيضا أن تفتتح كلية للطب على نفقتها الخاصة في بوسعادة كي توفر على الطلاب في المدينة مشاق السفر إلى العاصمة لذلك تواصلت مع الصحافي بودو كي تعرض عليه الموضوع ليذيعه على التلفزيون الرسمي لكنها دخلت إلى السجن قبل أن يتم الأمر.

رجل مظلوم :

ولد عزوز الخالدي المتهم الرئيسي الثاني في جريمة القتل ووالد عقيلة في قرية نائية لأسرة بسيطة حيث كان يعمل بحلب الماعز في صغره لينتقل لاحقا هو وأسرته إلى المدينة بسبب الجفاف ويعمل بمهن كثيرة كمصلح لسكك القطارات وماسحا للأحذية وعتالا في الميناء وشارك في الحرب العالمية الثانية مع الجيش الفرنسي ضد الإيطاليين ثم انضم لاحقا لحركة التحرير التي قادت الثورة ضد الفرنسيين لكنه اتهم بالخيانة من زملائه الثوار في الحركة لأنه رفض تفجير مطعم أخيه الذي يرتاده الفرنسيين وعصا أوامرهم فاتهموه بأنه حركي(تهمة تطلق على من يعادي الثورة) وأحرقوا ظهره بآلة معدنية تركت ندبة عليه سيرافقه عارها حتى موته فقال عبارته الشهيرة الذي اشتق منها اسم الرواية "هل كانت حياتي ستسير على ألطف حال لو أنني امتثلت لأوامرهم ولم أغالب مجرى النهر؟!" لذلك تواصل مع الصحافي بودو كي يوصل صوته إلى الرأي العام ويبرؤه من الخيانة أمام الناس وعائلته لأنه إن لم يفعل ذلك سيرافقه العار حتى بعد مماته لأنهم سيكتشفون أثناء تغسيل جثته الندبة على ظهره ويعرفون أنه حركي لكن بودو يموت في حادث سير وهو قادم إلى المدينة من سوء حظ عزوز هذا الرجل الطيب الذي لايتوانى عن وضع نفسه مكان ابنه ميلود حين يكتشفون أنه هو الذي كان يقود السيارة التي كانت تسير خلف صهره القتيل ميلود هذا الذي يشبه أباه بإحدى الصفات وهي إنجابه ابنة غير شرعية فعزوز أيضا أنجب من إحدى النساء ابنا غير شرعي ولم يعترف به فتبنته عائلة وأصبح حين كبر قوادا في بيت دعارة تديره قوادة مشهور وهذه وصمة عار أخرى في حق عزوز تزيد أموره سوءا وحياته تعقيدا عدا التهم الموجهة إليه حيث يوجه المحقق إليه أربع تهم أثناء احتجازه، الأولى هي قتل صهره والثانية تحريض ابنته لقتل (شهلا البرق) التي كانت تنكل بالحركيين والثالثة التواصل مع جهة إعلامية غير رسمية (بودو) والرابعة وهي الأغرب حيازته لقبعة شارلي شابلن التي ارتداها حين زار المدينة وتعتبر ملكا عاما فيدخل عزوز في دوامة لا أمل بالخروج منها.

دوافع الشخصيات و أسبابها :

غاص خطيبي في روايته هذه في نفوس شخصياته ومفككا تركيتها السيكولوجية فعاد إلى نشأتها وبين دوافعها التي تحركها حتى وصلت إلى هذا الحال الذي وصلت إليه فالجميع متهم فيها والجميع بريء بنفس الوقت فكانت رواية عميقة أكثر مماهي بوليسية ومشوقة لذلك اختارتها لجنة التحكيم في الجائزة العالمية للرواية العربية في قائمتها القصيرة التي ستعلن نتائجها في التاسع من شهر أبريل/ نيسان لهذا العام حيث لاقت الرواية أصداء نقدية كبيرة في الأوساط الثقافية العربية وكتب عنها الكثير في الصحف ولاندري إن كانت ستكون الرواية الرابحة لهذا العام.

تشريح مجتمع كامل :

في روايته هذه التي يعتقدها المرء للوهلة الأولى أنها رواية بوليسية لتمحورها حول حادثة القتل وسيطرة جلسات التحقيق على ثلاثة أرباع منها عرى سعيد خطيبي مجتمعا عربيا كاملا ونبش في تاريخه المسكوت عنه، فجرت أحداثهاعكسيا بالعودة من الحاضر إلى الماضي البعيد للشخصيات مثلما تفعل أسماك السلمون التي تسبح في النهر عكس التيار لتعود للولادة والموت في مسقط رأسها حيث تتغذى عليها فراخها، فسلط الضوء في سرديته البديعة هذه على تاريخ كامل من الظلم والفساد والديكتاتورية الذي سيؤدي بعد فترة ليست بعيدة عن الزمن الذي تجري فيه أحداث الرواية إلى انفجار المجتمع الجزائري ليدخل في دوامة عنف دموي تمتد لعشر سنوات مريرة سميت العشرية السوداء.

* كاتب وناقد فني سوري

المغرد السعودي و إدارة الحقيقة.

أخضر x أخضر

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

كنت أعتقد أن «التغريـــدة» مجرد جملةٍ طائـــرة في عالم الضجيـــج ، تُكتب على الهامش و تُنســـى على الهامش ، حتى اكتشفت أن في هذا البلد تحديداً، هناك من لا يكتب .. بل «يشتغل» ، نعم يشتغل على الفكرة، و علـــى المعنى، و على ما وراء السطر.

في إحدى الليالي، تصاعد «ترند» كعادته ، ضجيجٌ سريع، عناوين لامعة، و محتوى يبدو في ظاهره عادياً ، لكن ما إن دخل «المغرد السعودي» على الخط، حتى تغيّر المشهد بالكامل.
لم يعد السؤال: ماذا قيل؟ بل: لماذا قيل؟ و لم يعد النقـــاش: هل نوافق؟ بل: من يقف خلـــف هذا الطرح؟ فجـــأة، تهاوت القشرة، و ظهر الجوهر.

أحدهم نشـــر مقطعاً مبتـــوراً، ثلاثون ثانية فقـــط كفيلة لو تُركـــت كما هي بإشـــعال نقاشٍ حاد ، خلال دقائق خرج مغرد ســـعودي بمقطعٍ كامل، دقيقتان إضافيتان قلبت المعنى رأســـاً على عقب ،لم يعلّق كثيراً، فقط وضع «السياق» في مكانه الحقيقي و انتهى كل شيء.

هنا تدرك أن الأمر ليـــس «تغريداً»، بل «إدارة حقيقة».

المغرد السعودي لا يتعامل مع المعلومة كخبرٍ يُســـتهلك .. بل كخيطٍ يُتبع ، يربط بيـــن تصريحٍ قيل صباحـــاً، و موقفٍ مرّ قبل ســـنوات، و سياقٍ دولي أُهمل عمداً، ثم يعيد تركيب الصـــورة أمامك، باردة، واضحة، خالية من الزينة ، لا يبهرك .. بل «يُحرجك» بالحقيقة.

و هذا ما يربك من يحـــاول التمرير لأن النقد هنا لم يعد صراخـــاً، بل منهج. لا يعلو فيه الصوت، بل ترتفع فيه الحجة.
المغرد الســـعودي لا يندفع .. بل يُقارن، يُسائل، يُفكك ، يضع النص تحت المجهر، ثم يضعك أنت أمامه.
يســـحب الغطاء بهدوء، و يتركك ترى ما لم يكن يُراد لك أن تراه.

و في مثالٍ آخر .. انتشـــرت ترجمةٌ لتقريرٍ أجنبي، بدت للوهلـــة الأولى محايدة، بل و ربمـــا «علمية» ، و بعد ســـاعات ظهر مغرد يعيد نشر النص الأصلي، مع تحديد الفقرة المختلف عليهـــا، و يضع ترجمةً أدق، ثم يسأل ســـؤالاً واحداً: «لماذا تغيّر المعنى هنا تحديداً؟» ، لـــم يتهم أحداً، لكنه فتح الباب، و دخل الجميع.

هذه ليســـت جِدّة، هذه «دقة» ، و الأبعد من ذلـــك، أن هذا المغـــرد لا ينتظر أن يُعطى له كل شـــيء .. بل يبحث، ينقّب، يعود إلى الأرشـــيف، إلـــى الوثائق، إلى التصريحات المنســـية و يربط ما لا يبدو مرتبطاً، و يكشـــف ما لم يكـــن ظاهراً. يفعل ذلك بهـــدوء، كأن الأمر طبيعي، بينما هو، في الحقيقة، عمل استقصائي كامل، مختصر في تغريدة.

مرةً دار نقاشٌ حـــول «رقم»، رقم واحد فقط، لكنه كان كفيلاً ببناء سردية كاملة. خـــلال دقائق بدأ مغردون ســـعوديون في تفكيك هـــذا الرقم: مصدره، طريقة حسابه، توقيته، و لماذا طُرح الآن. انتهى النقاش، لا لأن أحدهـــم انتصر، بل لأن «الرقم» سقط.

هذا ليس جدلاً .. هذه «هندسة وعي»، مناعـــة مجتمـــعٍ فهـــم، بالتجربـــة لا بالشـــعارات، أن المعركـــة لم تعد على الحـــدود فقط .. بل داخـــل العقول ، أن الكلمة قد تكون أشد أثراً من الرصاصة، و أن اللقطة المبتورة قد تُحدث ما لا تُحدثه حملة كاملة.

و هنا يظهـــر المغرد الســـعودي ليس كطرفٍ في السجال .. بل كحارسٍ للمعنى.

الدافـــع؟ ليس إعجابـــاً، و لا حضوراً، و لا رغبة في أن يُقـــال «فلان كتب» .. هناك شيء أعمق، شـــعور داخلي بأن ما يُكتب هنا ينعكس هنـــاك .. أن «التايملاين» امتدادٌ للبيت، و أن حماية الفكرة جزء من حماية المكان.

و لهذا .. حين ترى تغريدة تفكك خطاباً ملتبساً، أو تكشف نمطاً متكرراً، أو تعيد توجيه النقاش من الضجيج إلى المعنى، فأنت لا ترى فـــرداً يعلّق، بـــل مواطناً يمارس دوره، بأدوات هذا العصر.

لكن القوة إن لم تُضبـــط تنقلب .. هذا وعيٌ يجب أن يُدار، لا أن يُطلق بلا ميزان .. لأن الحدة قد تُغري، و اليقين قد يُضل، و الاختصار قد يُخـــل .. و مع ذلك يبقى اللافت أن الكفّة تميل غالباً إلى الاعتدال، إلى خطابٍ عقلاني لا يستعرض بقدر ما يشرح، لا يصطدم بقدر ما يقنع.
و هنا الفـــارق الحقيقي بين من يركض خلف «الترند» .. و من يُعيد تعريفه.

المغرد الســـعودي -فـــي صورته الأكثر نضجاً- لا ينتظر الحدث، بل يصنع زاويته .. يطرح السؤال الذي لم يُطرح، يفتح الباب الذي لم يُرَ، ينقل النقاش من ســـطحه إلى عمقه، ثم تجد الجميع، بهدوء، يتبع المسار الجديد.

هذه ليست قوة حضور، هذه «قيادة فكر» .

و في لحظـــةٍ لافتة، كتب أحدهم تغريدة قصيرة جداً، لا تتجاوز سطراً واحداً، لكنها قلبت مسار نقاشٍ كامل .. لم يهاجم، لم يدافع، فقط أعاد تعريف السؤال .. و من يغيّر السؤال، يغيّر الإجابة.

في زمنٍ تُصاغ فيه السرديات قبل اكتمال الوقائع، يصبح هـــذا النموذج ضرورةً لا خياراً .. لأن الفراغ فـــي الفضاء الرقمي لا يبقـــى فراغاً .. بل يُمـــلأ و غالباً بما لا يخدمك.

لذلك، حين تبحث عن خط الدفاع الأول، لا تنظر إلى المؤسسات فقط، انظر إلى تلك التغريدة التي مرّت عليك، فغيّرت فهمك دون أن ترفع صوتها.

حديث الكتب

«التذكرة الحمدونية» لمحمد بن حسن بن حمدون ..

بين مركزية البيان وتشظّي ما بعد الحداثة.

نايف محمد البيز

ليست "التذكرة الحمدونية" كتابًا يُقرأ بوصفه وعاءً للنصوص، ولا مخزنًا للأخبار والأشعار والنوادر، لأن هذا النوع من القراءة يبقى أسير الوهم القديم: وهم أن النص الأدبي كيان بريء، وأن الجمع فعل توثيق، وأن الذائقة الثقافية تمارس نفسها خارج شروط السلطة. والحقيقة أن "التذكرة الحمدونية" ليست مجرد مختارات؛ إنها جهاز ثقافي. أي إنها تمارس، من حيث لا تبدو، سلطة الفرز، وسلطة التمثيل، وسلطة منح الشرعية. إنها لا تقول لنا فقط ماذا قال الشعراء، بل تقول لنا أيضًا: من هو الشاعر الذي يستحق أن يُسمع، وما اللغة التي تستحق أن تُخلَّد، وأي صورة للعالم ينبغي أن تبقى في الذاكرة.

هنا يبدأ التفكيك. لأن السؤال لم يعد: ماذا تحتوي "التذكرة"؟ بل: ما الذي تخفيه وهي تعرض؟ ما الذي تُسقطه وهي تُدوِّن؟ ما الذي تُبيّضه البلاغة وهي تزعم أنها لا تفعل سوى الاحتفاء بالجمال؟

إن النص التراثي، في هذا المستوى، لا يقدّم نفسه بصفته خطابًا سلطويًا، بل بصفته حكمة ذوقية. وهذه أخطر حيله. فهو لا يقول: أنا أمثل المركز. بل يقول: أنا أمثل الأدب. ولا يقول: أنا أمارس الإقصاء. بل يقول: أنا أختار الأجود. ولا يقول: أنا أعيد إنتاج نظام رمزي ذكوري وطبقي وسياسي. بل يقول: أنا أحفظ التراث. ومن هنا فإن التفكيك لا يبدأ من الظاهر البلاغي، بل من الادعاء بالبراءة نفسه.

في "التذكرة الحمدونية" لا نعثر على نصوص فحسب، بل نعثر على نظام لإدارة المعنى. فكل اختيار هو استبعاد ضمني، وكل استحسان هو إقصاء مؤجل، وكل توثيق هو إعادة كتابة للذاكرة على نحو يخدم المركز الثقافي الذي أنتجه. إن المؤلف هنا لا يجمع المادة كما هي، بل يعيد تشكيلها من داخل وعي مؤسسي عميق، حتى لو لم يقصد ذلك مباشرة. إنه ابن عصر يرى الأدب من داخل علاقة مع البلاط، مع الفصاحة الرسمية، مع التصور المعياري للرجولة، مع مركزية البيان العربي بوصفه النموذج الأعلى للقول المشروع.

ومن ثم فإن "التذكرة" ليست بريئة من سياسة التمثيل. إنها تعيد ترتيب العالم وفق منطق هرمي: هناك نصوص في الأعلى لأنها أكثر فصاحة، وأكثر ملاءمة، وأكثر انسجامًا مع الذائقة السائدة. لكن هذه "الفصاحة" ذاتها ليست مفهومًا جماليًا خالصًا؛ إنها، في العمق، قيمة مؤدلجة. ذلك أن ما يسمى بالفصيح ليس فقط ما كان أجمل، بل ما كان أيضًا أقدر على التوافق مع النظام الرمزي الذي أراد لنفسه أن يبدو طبيعيًا وأبديًا.

ولهذا فإن التفكيك الحقيقي لا يكتفي بفضح الحضور، بل يُنصت إلى الغياب. فالنص التراثي الكبير لا تُقرأ قوته فيما قاله وحده، بل فيما منع قوله. والغائب في "التذكرة الحمدونية" ليس مجرد سهوٍ أرشيفي، بل أثر من آثار السلطة. إننا لا نسأل فقط: لماذا حُفظ هذا الشعر؟ بل نسأل أيضًا: لماذا لم يُحفظ سواه؟ لماذا غلبت نبرة المديح والفحولة والظرف والبيان، بينما انحسر الصوت الخارج عن نظام اللياقة الثقافية؟ لماذا بقيت المرأة موضوعًا للقول أكثر من كونها ذاتًا

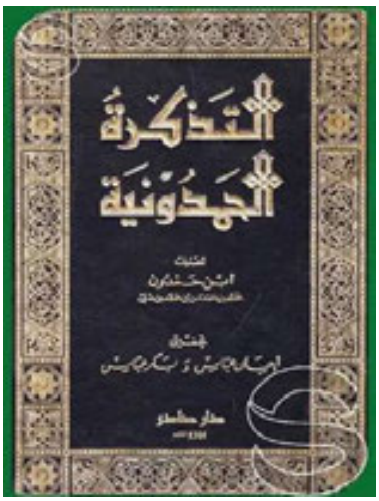

منتجة له؟ لماذا بقيت الهامشيات موزعة في هيئة طرائف أو أخبار جزئية، لا في هيئة مركز خطابي مستقل؟

هنا تتكشف "التذكرة" بوصفها بنية أبوية للمعنى. فالمرأة لا تظهر فيها غالبًا باعتبارها عقلًا أو خطابًا أو ذاتًا ثقافية، بل تظهر بوصفها مجازًا للرغبة، أو موضوعًا للغزل، أو علامة على جمال يُستهلك في القول الذكوري. إن حضورها محكوم بمخيلة الرجل، لا بحقيقتها الصوتية. وما يبدو تمثيلًا لها ليس سوى إعادة امتلاك رمزي لها. وبهذا تكون "التذكرة" جزءًا من ثقافة لا تصف المرأة، بل تعيد تصنيعها دلاليًا لتخدم نظامًا أوسع من الهيمنة الذكورية.

والأمر نفسه يصدق على صورة الشاعر. فالشاعر في مثل هذا الأرشيف ليس كائنًا حرًا تمامًا، بل وظيفة ثقافية. إنه مطالب، ضمنيًا، بأن يكون بليغًا على النحو الذي تقبله المؤسسة الرمزية، وأن يمدح حيث يجب المديح، وأن يتأنق لغويًا على النحو الذي يحفظ للنظام صورته عن نفسه. ولذا فإن "الأدب" هنا لا يعكس الحرية بقدر ما يعكس التدجين الرفيع. أي ذلك النمط من الهيمنة الذي لا يعمل بالقمع

المباشر، بل بالإغراء الجمالي: يزيّن السلطة حتى تبدو ذوقًا، ويقدّم الذوق حتى يبدو قدرًا.

ومن هنا فإن أخطر ما في "التذكرة الحمدونية" ليس ما فيها من نصوص ممتازة، بل قدرتها على جعل المعياري يبدو طبيعيًا. فالمركز لا ينتصر فقط لأنه قوي، بل لأنه ينجح في إقناع الجميع بأنه هو الذوق، وهو الفصاحة، وهو الأدب، وهو التاريخ.

لكن أين نضع هذا كله إذا قارناه بأدب ما بعد الحداثة؟

هنا تقع المفارقة الكبرى. فـ"التذكرة الحمدونية" تنتمي إلى نظام ثقافي يقوم على مركز المعنى، حتى لو بدا متنوعًا. إنها تفترض أن هناك معيارًا، وأن هناك ذائقة عليا، وأن هناك نصوصًا تستحق البقاء أكثر من سواها. أما أدب ما بعد الحداثة فإنه يقوم، في جوهره، على الارتياب من المركز نفسه. لا يعود النص فيه وعاءً للحقيقة، بل مساحة للعبة المعنى. ولا تعود الكتابة حفظًا للنظام، بل تقويضًا له. ولا يعود المؤلف مالكًا للمعنى، بل مجرد أثر عابر داخل شبكة من الإحالات والتناصات والانكسارات.

إذا كانت "التذكرة" تمارس الجمع من أجل ترتيب العالم، فإن نص ما بعد الحداثة يمارس الكتابة من أجل فضح استحالة الترتيب النهائي للعالم.

إذا كانت "التذكرة" تتحرك من مركز يوزّع القيمة، فإن ما بعد الحداثة تتحرك من شظايا لا تعترف بمركز ثابت.

إذا كانت "التذكرة" تحفظ سلطة البيان، فإن ما بعد الحداثة تشكك في كل بيان، وتتعامل مع اللغة نفسها بوصفها نظامًا مراوغًا، خائنًا، لا يمنح المعنى إلا لكي يسحبه.

في التراث الجامع، مثل "التذكرة"، هناك ثقة ضمنية بأن النص قابل للاحتواء داخل كتاب، وأن العالم الأدبي يمكن أن يُنظَّم، وأن الذاكرة يمكن تأطيرها. أما في ما بعد الحداثة فهناك وعي حاد بأن كل أرشيف هو عنف مؤجل، وأن كل تصنيف هو شكل من أشكال الاستبعاد، وأن كل سردية كبرى تخفي تحتها ضحاياها الصامتين. ولهذا فإن أدب ما بعد الحداثة لا يحتفي بالكمال، بل بالكسور؛ لا يثق بالانسجام، بل بالتنافر؛ لا يرى الهوية جوهرًا، بل يرى الذات تركيبًا لغويًا واجتماعيًا متشظيًا.

ومع ذلك، فالمقارنة لا ينبغي أن تقع في سذاجة المفاضلة الأخلاقية. ليس المطلوب أن نقول إن "التذكرة" أدب سلطوي وما بعد الحداثة أدب تحرري، فهذه ثنائية مريحة لكنها تبسيطية. لأن ما بعد الحداثة، رغم نزعتها التفكيكية، قد تقع هي الأخرى في نوع من العدمية الجمالية؛ إذ تفتت المعنى إلى حد يفقد معه الإنسان إمكان التماسك، وتغرق في اللعب النصي إلى درجة قد تنسى معها السؤال الأخلاقي والاجتماعي. كما أن التشظي نفسه قد يتحول إلى موضة ثقافية جديدة، لها مؤسساتها وسوقها ونخبتها. أي أن ما بعد الحداثة ليست خارج السلطة، بل هي فقط تغيّر شكل السلطة من مركز صلب إلى شبكات أكثر مراوغة.

غير أن الفرق الجوهري يبقى قائمًا:

"التذكرة الحمدونية" تنتمي إلى عصر كان ما يزال يؤمن بأن الثقافة يمكن أن تُصاغ في كتاب جامع، وأن الذائقة يمكن أن تُقدَّم بوصفها مرجعية عليا. أما أدب ما بعد الحداثة فينتمي إلى وعي مأزوم لم يعد يثق في المرجعيات، ولا في وحدة الذات، ولا في نقاء اللغة، ولا في سرديات الشرعية الكبرى.

بهذا المعنى تبدو "التذكرة" كأنها مشروع لترميم العالم رمزيًا، بينما يبدو أدب ما بعد الحداثة مشروعًا لهدم وهم ترميم العالم. الأولى تجمع، والثاني يبعثر. الأولى تؤرشف، والثاني يشكك في الأرشيف. الأولى تمنح المعنى بيتًا، والثاني يعلن أن المعنى بلا بيت نهائي.

لكن القراءة الأكثر عمقًا لا تتوقف عند هذه الثنائية، بل ترى أن "التذكرة الحمدونية" نفسها يمكن إعادة قراءتها اليوم بوصفها نصًا ما بعد حداثيًا بالقوة لا بالفعل؛ لا لأنها كُتبت بمنطق ما بعد الحداثة، بل لأن تفكيكها المعاصر يكشف أنها ليست وحدة متماسكة كما توهمنا. إنها كتاب من الشظايا أصلًا: أخبار، أشعار، نوادر، استشهادات، أصوات متعددة، اقتباسات، حكايات. أي أنها، من حيث البنية، تحمل شكلًا تجميعيًا متشظيًا. غير أن هذا التشظي فيها لا يعمل على تقويض المركز، بل على خدمته. إنه تشظٍ تحت سلطة الوحدة، لا تشظٍ ضدها. وهذا فرق حاسم.

في ما بعد الحداثة، التعدد يهدم المرجع.

وفي "التذكرة"، التعدد يُعاد تنظيمه ليخدم المرجع.

في ما بعد الحداثة، الاقتباس يفضح أصلًا لم يعد مستقرًا.

وفي "التذكرة"، الاقتباس يرسّخ سلسلة الشرعية والامتداد.

في ما بعد الحداثة، النص يفضح نفسه باعتباره بناءً.

وفي "التذكرة"، النص يقدّم بناءه باعتباره طبيعة.

ومن هنا فإن القيمة النقدية الكبرى لقراءة "التذكرة الحمدونية" اليوم لا تكمن في استهلاكها تراثًا، بل في فضح آلياتها الثقافية: كيف تُصنع الذائقة؟ كيف يُكتب التاريخ الأدبي؟ كيف تتحول المختارات إلى قانون؟ كيف يتسلل النظام الأبوي إلى البلاغة؟ كيف يلبس السياسي قناع الجمالي؟ وكيف ينجح الأرشيف في أن يبدو حياديًا بينما هو يمارس أكثر أشكال الانحياز رهافة؟

إن النقد الحقيقي لا يخاصم التراث لأنه تراث، بل لأنه يرفض أن يُستقبل بوصفه براءة نهائية. ولذلك فإن "التذكرة الحمدونية" لا ينبغي أن تُقرأ بعين التقديس، ولا بعين الإلغاء، بل بعين الشك المنتج. أي بعين ترى في النص أثرًا للصراع، لا أثرًا للصفاء. وترى في البلاغة جهازًا ثقافيًا، لا مجرد تأنق لغوي. وترى في الاختيار فعل سلطة، لا مجرد ذوق.

وفي هذا المستوى، تصبح المقارنة مع ما بعد الحداثة أداة كاشفة لا ترفًا تنظيريًا. لأنها تجعلنا نفهم أن كل نص يدّعي الامتلاء يحمل في داخله فراغاته، وأن كل أرشيف يُنشئ ذاكرة ويصنع معها نسيانًا موازيًا، وأن كل مركز لغوي أو ثقافي لا يقوم إلا على هوامش تم قمعها أو تهميشها أو إعادة تمثيلها من الخارج.

هكذا لا تعود "التذكرة الحمدونية" كتابًا من الماضي، بل تصير مثالًا مبكرًا على سؤال لم يزل معنا حتى اليوم:

من يكتب الذاكرة؟

ومن يمنح النصوص حق البقاء؟

ومن يقرر أن هذا هو الأدب، وأن ما عداه هامش أو سهو أو نقص؟

ذلك هو السؤال الذي يبدأ منه النقد الثقافي، ولا ينتهي.

لأن النص، مهما بدا مكتملاً، ليس سوى ساحة صامتة لصراع طويل بين ما قيل، وما لم يُسمح له أن يُقال.

معارض

عبر معرض «ما بعد المعتاد»..

إثراء يشارك بأسبوع التصميم في ميلانو 2026.

اليمامة - خاص

يشارك مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (إثراء)، -مبادرة أرامكو السعودية-، في "أسبوع ميلانو للتصميم" أحد أبرز الأحداث السنوية في العالم للتصميم، الذي يقام خلال الفترة من 20 إلى 26 أبريل 2026م، وتأتي هذه المشاركة ضمن تطلعات المركز التي تهدف إلى تعزيز دور التصميم في المشهد الثقافي، حيث استعرض المركز خلال مشاركته ملامح أسبوع إثراء للتصميم (Ithra Design Week – IDW) الذي أعلن عنه العام الماضي، وهو حدث يُعنى بقطاع التصميم والمصممين، يهدف إلى تعزيز التعاون ودعم الإبداع وتطوير محتوى التصميم من العالم العربي على الساحة العالمية.

أسبوع إثراء للتصميم 2026 الذي تم الإعلان عنه العام الماضي كمنصة تُعنى بدعم وتطوير مستقبل التصميم العربي.

معرض "مابعد المعتاد"

ويقدم إثراء معرض "ما بعد المعتاد"، الذي يُعرض خلال مهرجان إيزولا للتصميم ضمن فعاليات أسبوع التصميم في ميلانو 2026. ويُعد هذا المعرض أول تجسيد عملي لأسبوع إثراء للتصميم باعتباره منصة للمصممين بالمنطقة، حيث يُبرز إبداعاتهم وقصصهم الثقافية أمام الجمهور الدولي، ويفتح قنوات من الحوار العالمي حول مستقبل التصميم.

تطوير مستقبل التصميم العربي

وقالت نورة الزامل، مديرة البرامج في إثراء "تأتي مشاركة إثراء ضمن فعاليات أسبوع التصميم في ميلانو، كأحد أهم الأحداث العالمية في مجال التصميم؛ تجسيدًا لرسالة المركز المتمثلة في تمكين المواهب الإبداعية وتعزيز التبادل الثقافي، ودعم نمو الاقتصاد الإبداعي على المستويين الإقليمي والعالمي، علاوة على إبراز

شراكة ممتدة

وأكدت الزامل على أن مشاركات المركز الخارجية في المحافل التي تُعنى بمجالي التصميم والإبداع؛ تعد منصة لاستقطاب المصممين على مستوى الشرق الأوسط، مشيرة إلى معرض (ما بعد المعتاد) الذي يشارك به إثراء في أسبوع ميلانو للتصميم، حيث يقام بالتعاون مع إيزولا وهي شراكة ممتدة منذ أربع سنوات تسعى إلى تمكين وربط المبدعين من حول العالم. لافتة إلى أن هذا المعرض امتداد لهذا التوجه، وتجسيدًا لجهودنا المتواصلة نحو بناء منظومة متكاملة على مدار العام تمكّن المصممين من التعاون والنمو والازدهار".

محطات تفاعلية

ويضم معرض "ما بعد المعتاد" أعمالاً لثمانية مصممين من مختلف أنحاء منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ويتضمن سبع محطات تفاعلية. ومن خلال

استخدام الذكاء الاصطناعي، يقوم المعرض بجمع بيانات تفاعل الزوار، وتحويلها إلى خريطة ديناميكية تعكس كيف تتشكل الأنماط الإدراكية بتأثير الثقافات المختلفة. وفي خطوة مبتكرة، سيتم استخدام هذه البيانات لتكليف مصمم بإنتاج قطعة جديدة كليًا، تعبّر عن نتائج وانعكاسات المعرض.

وجاء معرض "ما بعد المعتاد" كتجربة تشاركية تجمع المركز وإيزولا للتصميم وهي نتاج لشراكة ممتدة لأربع سنوات، فيما سيتم توسيع نطاق المعرض لينتقل إلى المملكة العربية السعودية، حيث سيكون المعرض الدولي ضمن الحدث الرئيس لفعاليات أسبوع إثراء للتصميم المقرر إقامته نهاية العام الجاري.

أرشيف جماعي

وضمت المحطات السبع التفاعلية للمعرض، الأريكة الجماعية، وهي أريكة بيضاء من تصميم ستوديو أوبليك (الإمارات)، تتحول عبر تفاعل الزوار إلى أرشيف جماعي يحمل بصماتهم، ومحطة لحظات الغياب، وهو عمل تركيبي فني يضم مجموعة من الكراسي الخزفية المصغرة من تصميم فجر البصري (البحرين)، يشجع الزوار إلى اختيار ورسم الكرسي الذي يشعرون بأنهم الأقرب إليه، إلى جانب محطة كتل الجسد وهي لعبة تفاعلية من تصميم دافينا عطية (لبنان)، مستوحاة من الشخصيات المسمارية لأقدم الحضارات، تتيح للمستخدمين تكويم القطع لتصميم كائنات هجينة، ومحطة عطار البلد، وهو عمل تركيبي فني مؤلف من كتل نحتية مُشكّلة باستخدام الأعشاب والتوابل التقليدية من المملكة العربية السعودية، يُعيد التصوير الحسي للذكريات عبر حاسة الشم، فيما ضمت محطة الانعكاسات، مجموعة من المرايا من تصميمات مختلفة من مصر والإمارات والمغرب، تكشف تفضيلات الزوار وانطباعاتهم عن الألوان والأشكال والهوية، وشكّلت محطة مجمع، آلة موسيقية تفاعلية من تصميم الفنان الرقمي سميت روهيلّا (مصر والإمارات والمغرب)، تتيح للزوار صياغة موسيقى جماعية عفوية عبر التفاعل المشترك، وأخيرا محطة بنات بيروت، وهو تركيب فني يحمل في طياته آثار الحِرف ومظاهر الحياة اليومية، ويستدعي الزوار لاستكشاف الذاكرة المادية من خلال اللمس.

رؤية السعودية ٢٠٣٠

حين تتحوّل آمال المواطن إلى واقع.

كلمة

عبدالرحمن المحنا

منذ إطلاق رؤية السعودية 2030، برعاية وتوجيهات الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وبدفعٍ طموح من رؤية محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، لم تعد الطموحات مجرد شعارات، بل أصبحت مشاريع تُقاس بالأرقام وتُلمس في تفاصيل الحياة اليومية. رؤيةٌ انطلقت من قيادة تؤمن بأن الإنسان هو الثروة الحقيقية، فجعلت المواطن محور التنمية وغايتها.

لقد أعادت الرؤية تشكيل ملامح الاقتصاد، فلم يعد الاعتماد على النفط وحده خيارًا، بل تنوّعت مصادر الدخل، وتوسعت الاستثمارات، وازدهرت قطاعات مثل السياحة والترفيه والثقافة. مدنٌ جديدة تنبض بالحياة، ومشاريع عملاقة تُرسم على أرض الواقع، لتفتح آفاقًا غير مسبوقة أمام الأجيال القادمة.

وعلى المستوى الاجتماعي، عززت الرؤية جودة الحياة، فارتفعت فرص العمل، وتطورت الخدمات، وأصبح للمواطن دور فاعل في صناعة مستقبله. التعليم يتجدد، والصحة تتطور، والبنية التحتية تواكب طموح وطنٍ يسابق الزمن.

أما تمكين الشباب، فهو أحد أبرز أعمدة هذه الرؤية؛ إذ أصبح الشاب السعودي شريكًا في البناء، ومصدر إلهام في الابتكار وريادة الأعمال. ولم تكن بنات السعودية بعيدات عن هذا المشهد، بل كنّ في قلب التحول؛ حضورًا في ميادين العمل، وتميّزًا في مجالات العلم، وإسهامًا فاعلًا في مسيرة التنمية، ليصبحن نموذجًا للطموح والعطاء

رؤية السعودية 2030 ليست مجرد خطة، بل قصة وطن يكتب مستقبله بثقة، بقيادة حكيمة، وطموح لا يعرف المستحيل، ويحوّل أحلام مواطنيه إلى إنجازات تُروى... واقعٌ يُثبت أن الطموح حين يُدعَم بالإرادة، يصبح حقيقة.

حديث الكتب

رقية نبيل عبيد

«البؤساء»..

الإرث الأضخم في تاريخ الأدب!

أنصتوا لهدأة الليل وضباب باريس يلف ضواحيها وينخر عظام فقرائها بردًا فيما يذوب على عتبات مدافئ أغنيائها ليعبر بهم دفئًا وسلاما..

أنصتوا لهذا الصوت الشجي يغني، امرأة حاسرة الرأس، شعرها محلوق حتى جذوره، وتشي النعومة النابتة حديثًا بأيام عرفت فيها هذه الرأس الشعر الحريري الأملس الغزير، كان فمها ينقصه أسنانه هو الآخر، والوجنتان غائرتان، والعين الزرقاء تغشاها مسحة حزن وألم هضيم، كانت الفاتنة التي لم تعد فاتنة تغني بملابس خفيفة والثلج المسّاقط يذوب على كتفيها، ورعشة يدها وقدميها الحافيتين لا تصل إلى صوتها الخلاب الساحر، والجمع المتجمهر حولها ما بين الساخر والمستهزئ والمتأثر واللا مبالي... هكذا صور لنا فيكتور هوجو فانتين وهي تغني تستجدي آخر موهبة أوتيتها وآخر بضاعة بقيت في جعبتها بعدما باعت شعرها وأسنانها اللؤلؤية البيضاء لتجمع مبالغ مالية ضئيلة من أجل صورة ابنتها العابرة في ذهنها كوزيت.

البؤساء إرث أدبي ضخم، كل شيء فيه كبير عظيم، حزنه عظيم كلماته عظيمة شخوصه عظيمة شِعره رائع عذب عظيم، فيكتور هوجو كان يترك لنا صفحات للخلود، وكلمات من شأنها أن تبكينا عامًا بعد عام وعقدًا إثر عقد وقرنًا يدفع قرنا، البؤساء رواية الفقراء، تحكي لك بأدق الأوصاف وبأحداث تقع في

مئات الصفحات وبكل تمهل وتأني ماذا من شأن الفقر والجوع أن يفعلا بأناسهما، وكيف يقع هؤلاء التعساء دومًا تحت رحمة عديمي الرحمة، قوم جشعون ألفوا الفقر ودموعه ورثاثته فما عاد يؤثر فيهم وكل ما يعنيهم هو رنين الدراهم الذهبية فحسب!

جان فالجان، فانتين، كوزيت، ثلاثة قد صاروا علامة للمعاناة ومثالًا للاستقامة والنزاهة، حيث تقلب جان فالجان في أكثر من حال خلال الرواية، يومًا كان لا يملك لقمة يومه، ويومًا هو شديد الثراء، وفي زمن كان سيد قومه وآخر أوضع من فيهم، وفي كل أحواله بقيت أخلاق جان فالجان ورقته وعطفه وسماحته وحبه للخير وإقدامه عليه بكل ما يملك هؤلاء ظلوا دائمًا حاضرين، تلهج بهم روحه وجوارحه، هكذا شاءه أن يكون فيكتور هوجو: علامة على انتصار الخير وبقائه ومصداقيته مهما تقلب الزمان ودارت الأيام وسارت المصائب بين العباد دولا..

لطالما امتلك الكاتب الشاعر الفرنسي فيكتور هوجو مقدرة عجيبة على تلمس آلام البشر وتحسس مواضعها ومعرفة أدق مخابئها ثم إنه بملكته الأدبية الرائعة يسردها لنا ويجسدها شخصيات وحوادث وأماكن وأزمنة في صفحات طويلة تترا، فلا غرابة إذًا في أن يخرج لنا هاتين التحفتين أحدب نوتردام والبؤساء.

البؤساء نشرت عام «1862» وكتب فيكتور هوجو في مقدمتها «ما دام ثمة هلاك اجتماعي، بسبب من القانون أو العرف، يخلق ألوانًا من الجحيم على الأرض، ما دامت مشكلات العصر الثلاث: الحط من قدر الرجل باستغلال جهده، وتحطيم كرامة المرأة بالجوع، وتقزيم الطفل بالجهل، لم تحل بعد، ما دام الاختناق الاجتماعي لا يزال ممكنًا في بعض البقاع، وبكلمة أعم، ما دام على ظهر البسيطة جهل وبؤس، تكون هناك حاجة إلى كتب من هذا النوع»، ولا أكاد أجد وصفًا أدق للبؤساء من هذا، فهي رواية صالحة لكل زمان ومكان، فحكايتها واقعة لا محالة ما عاش البشر على ظهر هذي البسيطة، ماعاش الجهل والظلم والاستعباد وكل الظروف التي أوردها الكاتب، ولهذا هي باقية إلى اليوم وإلى الغد ومحفوظة للأجيال القادمة وإلى الأمم ما بقيت.

حديث الكتب

فراس حج محمد*

«تحت ضوء الزيتون»..

أنثولوجيا شعرية تكسر حصار الإبادة الجماعية.

صدر في المكسيك أنثولوجيا شعرية ثنائية اللغة عربية- إسبانية بعنوان "تحت ضوء الزيتون"، وتربط المجموعة بين الهوية، والأرض، واللغة، أعدت النصوص وجمعتها الشاعرة (كارمن نـــوزال)، وهـي رئيسة تحرير مجلة كونفيرساندو الابيروأمريكية (Con Versando Ediciones).

تضم المجموعة نصوصاً أدبية لاثنين وعشرين كاتباً وأربع عشرة كاتبة من فلسطين، وبعض الدول العربية، كتب الكثير منهم تلك النصوص في أثناء الإبـادة الجماعية. اشترك في ترجمة النصوص إلى الإسبانية الشاعرة فاطمة نزال وكارمن نوزال والكاتب أسكاري مارتري.

صمم غلاف المجموعة يشوا كيروز، موظفاً لوحة فنية تجريدية بألوان الأحـمـر والأخـضـر والأبـيـض والأسـود للشاعر والفنان فرانسيسكو نافارو رويـــز، ويظهر فيها حـضـور بصري واضح للرمز الفلسطيني، حيث تحاكي ملامح المقاوم الفلسطيني، والعلم الفلسطيني.

يندرج هذا الكتاب ضمن حملة التضامن الدولية مع القضية الفلسطينية بعد ما شهدته فلسطين من إبـادة جماعية وسياسة تهجير واقتلاع وظروف أسر قاسية جـدا يعيش الفلسطينيون تفاصيلها المرعبة في غزة والضفة الغربية والقدس منذ أحداث السابع من

أكتوبر عام 2023.

وأما الكتاب والشعراء المشاركون فهم (حسب الترتيب الأبتثي): أحلام بشارات، وأسماء الحاج، وإياد شماسنة، وتغريد الأحمد، وخالد جمعة، وخالد شاهين، وخليل ناصيف، وراســم المدهون، ورهام بلبيسي، وزهير أبو شايب، وزياد خداش، وسمية صالح، وشجاع الصفدي، وصونيا خضر، وعبد السلام العطاري، وعبد الهادي سعدون، وعبلة جابر، وعثمان حسين، وعـلاء نعيم الغول، وعلية الإدريـسـي، وعمر أبـو الهيجا، وغسان زقطان، وفاطمة نزال، وفراس حج محمد، وكوثر الزين، والمتوكل طه، ومراد السوداني، ومنى العاصي، وناصر عطا الله، ونداء يونس، ونعمة حسن، وهند جودة، وهيثم جابر، ووضاح أبو حامع، ويسري الغول، ويوسف القدرة".

* صحفي من فلسطين

عاصم زاهي
مفلح العطروز*

حفيد الميامين.

قصيدة مرفوعة إلى مقام خادم الحرمين الشريفين: الملك سلمان بن عبد العزيز، أمد الله في عمره وحفظه ورعاه قائداً ورائداً لخير أمة أخرجت للناس:

تسامى بك اللطفان: الجودُ والحِلْمُ
وباهى بك البأسان: العزم والحزمُ
مآثرُ سَلْمانيّةٌ يعربيّةٌ
بِهِنّ لنا بالعزّ قد أزهر الحُلْمُ
لقد كانت العلياء تعنيك إذْ دعت:
بأين الأبيّ القائد المنقد الشهمُ؟
فلبّيتَها سلمانُ يا مَنْ بفضله
لسالف أمجادٍ لنا سطع النجمُ
أيا نسلَ آباءٍ كرامٍ أماجدٍ
على كل جُلّى في الأمور لهم وسمُ
أباةِ حماة الدين والعرض والحمى
أياديهمُ بيضٌ وآنافُهم شُمُّ
سلمتم أيا سلمانُ يا خيرَ عاهلٍ
مكارمهُ جَمٌّ، فضائلُه تَمُّ
وخيرُ وُلاةِ الأمرِ من كان مثلَكم
فلم يُعْلِهِ بل قد تسامى به الحُكمُ
وأنتم لنا عزٌّ وفخرٌ، وبأسُكُمْ
لآناف من يبغي آذى الأمة الرَّغمُ

حفيد الميامين الأُلى نشروا الهدى
وما عاقهم طَوْدٌ ولم يُثْنِهم يَمُّ
دعاك إلى النجدات والغوث إخوة
تعسّفهم ضَيْمٌ وحاق بهم ظلمُ
فلبيت سلمان الإباءِ صريخَهمْ
بكل كَميٍّ لا يَطيشُ له سَهْمُ
بعثْتَ حياةً في مَواتِ حياتِنا
فأضحى لها معنىً وصار لها طَعمُ
تظل دراري النجمِ عُليا منيرةً
وما زانها مَدْحٌ ولا شانها ذَمُّ
وأنتَ الذي أَوحيْتَ لي نَظْمِ عِقْدِها
وأسعفْتَ إلهامي فأسعفني النَّظْمُ
وإن تَدْعُ يا مولاي لبّيْكَ للوغى
ضراغمةُ الإسلامِ: العُرْب والعُجْمُ

* أستاذ الأدب والنقد العربي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأمريكا
المملكة الأردنية الهاشمية/ اربد
dr.asem2912@gmail.com

بوصلة

الأمير بدر بن فرحان..

حين تصبح الثقافة مشروع دولة.

علي مكي *
@ali_makki2

في المشهد السعودي المتحوّل، يبرز الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان آل سعود بوصفه أحد أولئك الذين اشتغلوا على الثقافة كمنظومة، لا كمناسبة عابرة. حضوره يتبدّى في الطريقة التي أُعيد بها ترتيب المفاهيم قبل الهياكل، إذ جرى الانتقال من فهم الثقافة بوصفها نشاطاً رمزياً إلى اعتبارها مجالاً إنتاجياً يوازي القطاعات الكبرى، ويغذّيها في الوقت نفسه بالمعنى والخيال.

هذه الرؤية لم تُطرح كشعار، بل تُرجمت إلى بنية مؤسسية متشعبة، تنبني على التخصص وتراكم الخبرة. تعدّد الهيئات لم يكن تفتيتاً، بل توزيعاً دقيقاً للأدوار، بحيث تتقدم كل جهة في مجالها بوضوح، من غير أن تفقد الصلة بالصورة الكلية. في هذا الإطار، نشأت هيئة الأدب والنشر والترجمة لتعيد تعريف العلاقة بين الكاتب والنص والسوق، عبر سياسات تدعم الاحتراف، وتوسّع دائرة التوزيع، وتفتح نوافذ أوسع للحضور الدولي.

الكتابة السعودية، في هذا السياق، لم تعد حبيسة فضاء محلي محدود، بل صارت قادرة على العبور إلى لغات أخرى، وإلى منصات أوسع، مدفوعة ببرامج ترجمة تدار بعقلية استراتيجية، لا بمبادرات فردية متفرقة. الترجمة هنا أخذت معنى مزدوجاً: استقبال المعرفة من العالم، وتقديم التجربة السعودية إليه، في حركة متوازنة تعكس ثقة متزايدة بالمحتوى المحلي.

وفي الحقل التراثي، جاء الاشتغال مختلفاً عمّا اعتادته المؤسسات التقليدية. هيئة التراث السعودية لم تتوقف عند حدود التوثيق، بل ذهبت إلى إعادة تقديم التراث كقصة قابلة للعيش. المواقع التاريخية أُعيدت صياغتها لتصبح فضاءات تحكي، لا مجرد معالم تُزار. الزائر يجد نفسه داخل تجربة تتداخل فيها المعرفة مع الإحساس بالمكان، حيث تتقاطع الأزمنة وتتشابك الحكايات.

هذا المنحى يلتقي مع إدراك أعمق لدور الثقافة في تشكيل الوعي العام. فالماضي، في هذه المقاربة، ليس مادة للحنين فقط، بل رصيد يُعاد توظيفه لصناعة الحاضر، وفتح أفق للمستقبل. هنا تتقاطع الثقافة مع السياحة، ومع الاقتصاد، ومع التعليم، في شبكة متداخلة لا تقبل الفصل بين عناصرها.

أما في قطاع الأزياء، فقد برزت قراءة جديدة للهوية البصرية. عبر هيئة الأزياء السعودية جرى تحويل الزي من عنصر تقليدي إلى منصة إبداعية تعبّر عن تنوّع المملكة. المصممون المحليون وجدوا مساحة للتجريب، والانطلاق نحو أسواق أوسع، مع الحفاظ على الجذور التي تمنح العمل خصوصيته. الأزياء لم تعد مجرد مظهر، بل خطاب بصري يعكس تعددية المجتمع السعودي، ويقدّمها بلغة معاصرة.

المواقع التاريخية بدورها شهدت تحولات في طريقة عرضها. لم تعد محطات صامتة، بل فضاءات نابضة بالحياة، تُستخدم فيها التقنيات الحديثة لصياغة سرديات متعددة، تجعل من الزيارة تجربة معرفية وحسية في آن. هذا التوجه يعكس وعياً بأن الجمهور اليوم يبحث عن التفاعل، لا الاكتفاء بالمشاهدة.

في العمق، يتضح أن ما يجري يتجاوز حدود القطاعات الفردية، ليصل إلى إعادة تعريف موقع الثقافة داخل الدولة. ضمن رؤية السعودية 2030 أصبحت الثقافة جزءاً من بنية الاقتصاد، عبر الصناعات الإبداعية، التي تفتح مجالات جديدة للعمل، وتستقطب الطاقات الشابة. هذه المقاربة تمنح الثقافة بعداً عملياً، يربطها بحياة الناس اليومية، ويجعلها أكثر حضوراً وتأثيراً.

اللافت في تجربة الأمير بدر بن فرحان هو هذا التوازن بين الرؤية الواسعة والعمل التفصيلي. التخطيط الاستراتيجي يقترن بمتابعة دقيقة للتنفيذ، بما يضمن أن الأفكار لا تبقى في حدود الورق. المشاريع تتقدّم بهدوء، لكنها تترك بصمات واضحة، تتراكم مع الوقت لتشكّل مشهداً متماسكاً.

الخطاب الثقافي نفسه شهد تحولاً لافتاً. لم يعد موجهاً إلى دائرة ضيقة، بل أصبح أكثر انفتاحاً، يستوعب تنوّع المجتمع، ويمنح الأفراد مساحة للمشاركة. المبادرات تتجه نحو إشراك القطاع الخاص والمبدعين، في نموذج يقوم على الشراكة، لا على المركزية الصارمة.

هذا كله يشير إلى مقاربة ترى في الثقافة قوة ناعمة قادرة على إعادة تشكيل صورة الدولة، وتعزيز حضورها في العالم. المملكة، عبر هذا المشروع، لا تكتفي بتقديم إنجازاتها الاقتصادية، بل تضيف إليها رواية ثقافية متكاملة، تعكس عمقها التاريخي، وتنوّعها الاجتماعي، وطموحها المستقبلي.

بهذا المعنى، تبدو تجربة وزير الثقافة السعودي أقرب إلى ورشة عمل مفتوحة، تُعاد فيها صياغة العلاقة بين الإنسان ومحيطه، بين الماضي والحاضر، بين المحلي والعالمي. ورشة لا تبحث عن نتائج سريعة بقدر ما تسعى إلى بناء أساس متين، قادر على الاستمرار والتطور.

النصّ الذي تكتبه هذه التجربة لم يكتمل بعد، لكنه يقدّم ملامح واضحة لمرحلة جديدة، تتعامل مع الثقافة بوصفها ضرورة، لا ترفاً، وبوصفها أداة لفهم الذات، وصياغة موقعها في عالم سريع التغيّر. هنا، تتشكل ملامح سردية سعودية حديثة، تمتد من جذورها العميقة، وتتجه بثقة نحو آفاق أوسع.

(*) كاتب وصحافي سعودي

التحليق خارج طيننا ..*

أ.د.خالد ربيع الشافعي*

دُرُوبٌ قَطَعْنَاهَا وَنَحْنُ نُحَاوِلُ،
كَأَنَّ خُطَانَا المُتْعَبَاتِ جَدَاوِلُ
نَسِيرُ وَفِي القَلْبِ المُشَاكِسِ رَغْبَةٌ،
وَفِي الرُّوحِ، رَغْمَ الانْكِسَارِ، تَفَاؤُلُ
مَلِيئُونَ مِنْ دَرْسِ الحَيَاةِ،، وَنَبْضُنَا
كَشَيْخٍ جليلٍ .. بِالوَقارِ..يُقَاتِلُ
بِنَا مِنْ دُوَارِ الشَّمْسِ أَلْفُ تَسَاؤُلٍ،
وَمَا كَانَ يُرْضِي الحَالِمِينَ التَّسَاؤُلُ
لَنَا فَلْسَفَاتُ الأَرْضِ: حِكْمَةُ "هَايْدِغِيرْ"
وَرَغْبَةُ "سِيزِيفَ" الذِي يَتَمَايَلُ
كَأَنَّ بِنَا فَوْضَى الوُجُودِ، فَكُلَّمَا
عَرَفْنَا طَرِيقًا .. أَعْجَبَتْنَا البَدَائِلُ...
نُعَجِّلُ مِنَ خَطْوِ المَسِيرِ تُجَاهَنَا،
وَ قُدَّامَنَا الوَهْمُ المُعَظَّمُ مَاثِلُ
إِذَا مَا الْتَقَيْنَا صُدْفَةً بِذَوَاتِنَا،
عَجِبْنَا مِنَ الضَّوْءِ الَّذِي يُتَبَادَلُ
وَكُنَّا عَلَى بُعْدِ اكْتِشَافِ حَقِيقَةٍ،
مِنَ "المَاوَرَائِيْ" دَحْرَجَتْهَا المَعَاوِلُ
قَرِيبُونَ جِدًّا مِنْ بَرَاءَةِ فِكْرَةٍ،
مَعَ النَّزْفِ مِنَّا أَبْدَعَتْهَا الأَنَامِلُ
نَعِيشُ وَقَابِيلُ الَّذِي فِي دِمَائِنَا
إِذَا مَا تَبَصَّرْنَا : قَتِيلٌ.. وَ قَاتِلُ
نُجَمِّعُ أَضْدَادَ المَعَانِي، فَكُلُّنَا
فَلَاسِفَةٌ، مِلْءَ الشُّكُوكِ، نُجَادِلُ
لَنَا فِكْرَةُ التَّحْلِيقِ خَارِجَ طِينِنَا،
وَآدَمُنَا قَدْ أَرْهَقَتْهُ السَّلَاسِلُ
لِذَلِكَ تُفَّاحُ الغِوَايَةِ لَمْ يَكُنْ
سِوَى فِكْرَةٍ..قَدْ زَيَّنَتْهَا الجَدَائِلُ
فَلَيْسَ الَّذِي أَغْوَى التُّرَابَ جَرِيمَةً،
وَلَا ضِلْعَ فِي بَدْءِ الخَلِيقَةِ مَائِلُ
وَلَكِنَّ طِينَ المُبْدِعِينَ تَمَرُّدٌ
وَأَجْمَلُ أَسْبَابِ الحَيَاةِ التَّحَايُلُ
فَكَيْفَ يَكُونُ العَيْشُ مُتْعَةَ رِحْلَةٍ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلرَّاحِلِينَ بَدَائِلُ؟
نَعِيشُ وَنَشْقَى ثُمَّ نُدْرِكُ أَنَّهُ
إِذَا لَمْ نَكُنْ نَشْقَى، فَأَيْنَ الفَضَائِلُ؟
وُجُوبًا سَنَمْضِي فِي الحَيَاةِ بِهَمِّنَا
وَفِي بَاطِنِ الرُّوحِ الشَّفِيفِ قَبَائِلُ
كَثِيرُونَ.. وَالجِمْلُ المُكَرَّرُ رِيشَةٌ
قَلِيلُونَ، وَالشَّكُّ المُرَاوِغُ وَابِلُ
سَنَمْضِي إِلَى "اللّامَوْتِ" حَيْثُ حَيَاتُنَا
هُنَاكَ، ... وَإِنْ غَابَتْ لَدَيْنَا الوَسَائِلُ

*جامعة جازان

مقال

محمد بن عبدالله بن عبدالكريم العبدالكريم
@mhmdulla

ضفاف الخليج..

ثروة واحدة وتجارب مختلفة.

يقف الخليج العربي منذ آلاف السنين شاهداً على حركة التاريخ في هذه المنطقة من العالم. فمن مياهه انطلقت السفن التجارية تحمل البضائع والثقافات بين الشرق والغرب، وعلى سواحله نشأت مدن وموانئ وأسواق ازدهرت عبر العصور. كان الخليج دائماً مساحة للحركة والتبادل، ورافداً للحياة لمن يعيش على ضفافه. .

لكن التاريخ يثبت أن الثروة الطبيعية وحدها لا تصنع الازدهار، فالموارد قد تتشابه، بينما تصنع السياسات والإدارة الفارق الحقيقي في حياة الشعوب. فالمياه التي تحيط بضفتي الخليج واحدة، والنفط الذي تختزنه أرضه يتدفق هنا وهناك، لكن النتائج تختلف حين تختلف طريقة توظيف تلك الموارد.

فعلى الضفة الغربية من الخليج قامت دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ورغم أنها نشأت في بيئة جغرافية قاسية؛ صحراء واسعة، ومياه عذبة محدودة، وأراضٍ زراعية قليلة، فإنها استطاعت خلال عقود قليلة أن تبني تجربة تنموية لافتة. فقد تحولت الثروات النفطية إلى مشاريع تنمية، فارتفعت المدن الحديثة، وتطورت شبكات الطرق والموانئ والمطارات، وتوسعت الجامعات والمستشفيات، حتى أصبحت المنطقة اليوم أحد المراكز الاقتصادية الحيوية في العالم.

غير أن جوهر هذه التجربة لم يكن في العمران وحده، بل في توجيه الثروة نحو بناء الإنسان وتعزيز الاستقرار الداخلي. فالأمن الاجتماعي، وتحسين مستوى المعيشة، وتوفير الفرص الاقتصادية كانت عناصر أساسية في مسار التنمية، وهو ما جعل هذه الدول بيئة جاذبة للحياة والعمل، ومقصداً لكثير من الباحثين عن الاستقرار.

أما الضفة الشرقية والشمالية للخليج فتطل عليها دولتان تمتلكان مزايا طبيعية أكبر بكثير. فكل من إيران والعراق لا تملكان احتياطيات نفطية ضخمة فحسب، بل تتمتعان أيضاً بموارد زراعية ومائية واسعة. فإيران تمتد على جغرافيا متنوعة تضم جبالاً وأنهاراً وسهولاً خصبة، ما يمنحها إمكانات كبيرة في الزراعة والسياحة. أما العراق فيمر عبر أراضيه نهري دجلة والفرات، وقد عُرف منذ آلاف السنين ببلاد الرافدين، حيث نشأت إحدى أقدم الحضارات في التاريخ.

ورغم هذه الإمكانات الطبيعية الكبيرة، فإن الواقع الاقتصادي والاجتماعي في تلك الدول لا يعكس دائماً ما يفترض أن توفره تلك الموارد. فقد أدت عقود من الصراعات والتوترات السياسية وتركيز الأنظمة على تثبيت سلطتها إلى استنزاف كثير من الإمكانات التي كان يمكن أن تُسهم في تنمية المجتمعات وتحسين حياة المواطنين.

ومن المفارقات اللافتة أن المواطن في دولة تمتلك هذا القدر من الثروات والموارد الطبيعية قد يجد نفسه أحياناً باحثاً عن فرصة خارج حدود بلده، أملاً في حياة أكثر استقراراً وأمناً وفرصاً أفضل للعيش الكريم. وهو واقع يبرز أن وفرة الموارد لا تعني بالضرورة وفرة الفرص إذا لم تُدار تلك الموارد بما يخدم الإنسان أولاً.

وتظهر المقارنة بين ضفتي الخليج تجربتين مختلفتين في إدارة الثروة. فحين استطاعت دول ذات بيئة صحراوية محدودة الموارد أن تبني مساراً تنموياً واضحاً عبر التخطيط بعزيمة وإصرار، فإن دولاً أخرى تمتلك أنهاراً وأراضي خصبة وثروات كبيرة لم تتمكن من تحويل تلك الإمكانات إلى تنمية مستدامة لشعوبها.

نقشٌ على غمد سيف.

محمد محسن الغامدي

أبا قيسْ :
غَنِّ لنا
ثم مـوِّلْ .. ومَوِّلْ ..
إلى أن ندوخَ
فَنُلقي المجازَ
على شغفِ الكأسِ
أو صهوةِ الأقحوانْ

ولا تهْجُرَنَّ سماءَ القصيدةِ
أو بوحَ داناتِها
دونَ أن نستبينَ
خيوطَ الصباحِ
فنسمو إلى شرفةٍ
بين صوتِ العذولِ
ودفءِ المكانْ

أبا قيسٍ
اِسْرِجْ لنا خيلَك الدهمَ
واضربْ على الدفِّ
نرقى
إلى أن نسيرَ على الجمرِ
أو نستظلَّ رنينَ الكمانْ

أبا قيسْ
إنا نجوسُ
زماناً عجيباً
ودهراً غريباً
فقلْ أين خبأتَ
ياصاحِ :
عشقَ القرى ؟!
وأين دفنتَ
رفاتَ رقيقِ الكلامِ .. ؟!

أبا قيسْ
هوناً ..
فإنا نسيرُ على الرمضِ
خلف القوافي ..
نَغُذُّ خطانا إلى قهوةٍ
في شراعِ الزمانْ ٠

أبا قيسْ
أنت البداوةُ
لمَّا تسافرَ فينا ..
كأنكَ نقشٌ
على غمدِ سيفٍ
كتمرِ الخلاصِ
يُمَدُّ إلى كفٍّ ضيفٍ
وإنك واللّه ياصاحِ
مازلتَ فينا مقيماً ..
فَغَنِّ لنا ماتيَسَّرَ من دانةٍ
ثم جُدْ بالقريضِ
وبحر الجُمانْ ٠

مقال

سعد علي الحاج بكري*

ماذا علينا أن نفعل؟

عندما تُصبح الجودة مُسمى يبتعد عن الفعل.

عندما نتحدث عن "الجودة" في عمل المُؤسسات تظهر أمامنا خمسة أهداف رئيسة مُتكاملة نود تحقيقها. أول هذه الأهداف هو "الفاعلية"، بمعنى تحقيق المُتطلبات المُستهدفة التي نتطلع إليها. وثاني هذه الأهداف هو تحقيق هذه الفاعلية "بكفاءة"، أي بأقل ما يُمكن من الجهد والتكاليف، حيث يرتبط ذلك بالقدرة على المُنافسة، وما أشدها في هذا العصر الذي نعيش فيه. أما ثالث الأهداف فهو "الرشاقة" بمعنى الاستجابة للمُتغيرات دون تأخير، وما أكثر هذه المُتغيرات أيضاً في هذا العصر وتأثيرها في المُنافسة.

ويأتي الهدف الرابع ليهتم بشؤون التعامل مع "المخاطر" والسعي إلى تجنبها والحماية منها، وتأمين بيئة آمنة للعمل يُؤدي كُل فرد عامل فيها واجبه بالشكل المأمول. ثُم يبرز الهدف الخامس بعد ذلك ليُؤكد على "الاستدامة" في تحقيق الأهداف الأربعة وتقديم "قيمة" تتمتع بسمعة متميزة تحظى ليس بالنجاح فقط، بل باستمرار هذا النجاح أيضاً.

ولا شك أن مبادئ الجودة ترتبط في جوهرها بالحس العام للإنسان منذ الأزل، لكن الاهتمام بحوكمتها، كما نعرفها اليوم، بدأ بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945. فقد تسلحت اليابان، المهزومة في تلك الحرب، بهذه الحوكمة في نشاطات مُؤسساتها الإنتاجية من أجل المُنافسة واختراق الأسواق العالمية. وقد نجحت في ذلك وأعادت بناء ذاتها واستعادت بذلك مكانتها.

ومع هذا النجاح، انتقلت العدوى الحميدة لحوكمة الجودة إلى مُؤسسات الدول الأخرى ثُم إلى المنظمة الدولية للتقييس التي قدمت لأول مرة معاييرها العامة الشهيرة، في حوكمة الجودة في المُؤسسات ISO 9000 عام 1987. ومثلت هذه التوصيات قاعدة لتوصيات أخرى عديدة في مجال حوكمة الجودة في المُؤسسات في مُختلف التخصصات.

وهكذا انتشر الاهتمام بالجودة، وشؤون حوكمتها، في المُؤسسات الحكومية والخاصة حول العالم، وأُنشئت لها الإدارات والوظائف، وبات الاجتهاد والإبداع في معاييرها موضوعاً حياً يشغل بال العاملين على إدارتها وتطويرها. وهكذا تراكمت معطيات حوكمة الجودة بدرجة عالية، في مُختلف المجالات، لتتجلى بذلك نظرتان مُختلفتان.

تتمثل النظرة الأولى بمُلاحظة توجه المُؤسسات نحو بناء قاعدة معرفية واسعة ومُتجددة من المعايير التي يُؤدي الالتزام بها إلى تعزيز الجودة وتحقيق أهدافها على أفضل وجه مُمكن. وقد حظيت هذه النظرة بمشهد بروز مُؤسسات مُتخصصة بشؤون حوكمة الجودة في مجالات مُحددة، تعمل على بناء مثل هذه القاعدة من المعايير في مجالها؛ ثُم توصي المُؤسسات العاملة في هذه المجالات بتنفيذ هذه المعايير، لتمنحها مقابل ذلك شهادات توثق هذا التنفيذ مُعبرة بذلك عن جودة أعمالها

وما تُقدمه من مُعطيات.

أما النظرة الثانية فتحمل اتجاهاً مُغايراً لسابقتها، حيث ترى في هذا الاتجاه بأن حوكمة الجودة باتت، بسبب التوسع الكبير في معايير حوكمتها، مُتضخمة أكثر مما يجب. وهي بذلك تُعيق العمل المُستهدف وتحد من "فاعلية" أدائه. كما تزيد من الجهد غير المبرر والتكاليف التي تُعطل "الكفاءة" وتحد من القدرة على المُنافسة، فضلاً عن تراكم التعقيدات التي تُقلص "الرشاقة" المعززة للمنافسة. ويُضاف إلى ذلك تضخم المعايير المُرتبطة "بالشك" في التزام العاملين بواجباتهم في إطار الحماية من المخاطر. ثُم الحد من القدرة على "الاستدامة" الناتج عن كُل ذلك.

وإذا أردنا التعليق على كُل من هاتين النظرتين، فلعلنا نقول بأن النظرة الأولى تتطلع باتجاه كون معايير حوكمة الجودة "دواءً" للمُؤسسات يُعزز قدراتها، ويُفعل نشاطاتها، ويُحسن أداءها، ويحميها، ويُمكنها من الاستمرار والاستدامة. أما النظرة الثانية فترى بعين الريبة أن هُناك "زيادة في جرعة هذا الدواء" عن المستوى المُعالِج المطلوب. وأن هذه الزيادة تصل في كثير من الأحيان إلى مستوى يُؤدي إلى إعاقة الجودة ذاتها، أي إلى المستوى الذي تُصبح الجودة فيه مُسمى يبتعد عن الفعل. وعلى هذا الأساس تبرز بين النظرتين مُشكلة جرعة معايير الحوكمة المُناسبة للجودة المنشودة.

في إطار الجرعة المُناسبة المنشودة، برزت بحوث عديدة. وقدمت هذه البحوث توصيات مُختلفة لضبط هذه الجرعة، تضمنت خمسة محاور رئيسة مُترابطة. يهتم أول هذه المحاور بالحد من تعقيدات الإجراءات والتفاصيل المُنظمة للعمل التي لا ضرورة لها، مثل الحد من كثرة الخطوات التنظيمية ومُتطلبات التوثيق. ويُركز المحور الثاني على الحد من الاستمارات والتقارير المطلوبة، وتجنب التكرار فيها، والابتعاد عن التفاصيل التي لا تتمتع بسببية كافية.

ونصل إلى المحور الثالث الذي يهتم بمعايير قياس الأداء وعدم الإفراط في زيادتها، وجعلها مركزة على الأسس بدل متاهة التفاصيل التي تُشتت النظر إلى الأداء. ولعلنا نذكر، في هذا المجال، قول أينشتين في القياس، وهو أبرز علماء القرن العشرين، حيث أفاد بأن "ليس كُل شيء قابل للقياس يستحق القياس". ثُم يبرز المحور الرابع الذي يقضي بحسن اختيار العاملين ومُؤهلاتهم والحد من الشك في التزامهم بالعمل وضبط سلوكهم، واستبدال ذلك بتعزيز ثقافة الانتماء والعمل والإنجاز والتميز ووضع حوافز لذلك.

وهُناك بعد ما سبق المحور الخامس الذي يتطلع إلى مُتغيرات العصر، خصوصاً الأثر المُتزايد للذكاء الاصطناعي في مُختلف المجالات، والعمل على التفكر والتدبر مع العالم أجمع في هذا الشأن، بما يشمل مُختلف نشاطات الحياة، بما في ذلك مُتطلبات الجودة والتميز والقدرة على المُنافسة.

وإذا كان هُناك من كلمة أخيرة فلعلها تكون إبراز حقيقة أن الجودة تُعطي وصفة مُتكاملة للنجاح. وعلى ذلك، فإن على معايير حوكمتها أن تُحيط بجميع جوانبها، دون نقصان، بما يُؤدي إلى تفعيل العمل، وكفاءته في المنافسة، ورشاقته في الاستجابة للمُتغيرات، ضمن بيئة ثقة آمنة تُحفز العاملين على العطاء، وعلى نجاح مُستدام.

* أستاذ هندسة الحاسب جامعة الملك سعود

القراءة وسؤال الوعي

اقرأ

يوسف أحمد الحسن

ربما يكمن الفرق بين أن يقرأ أحدنا من كتاب كي يسد نقصًا علميًا، وأن يحاول ذلك عبر الاستماع لمحاضرة حماسية، في كون الأول يعتمد في الغالب على العقل، أما الثاني فيعتمد بشكل عام على العاطفة والوجدان. فالمتحدث مثلًا، الذي يعتمد على لسانه وذاكرته فيقابله المستمع في اعتماده على أذنيه، غالبًا ما يتكئ على رنة صوته أو نبراته من أجل إقناع الطرف الآخر بوجهة نظره أو إيصال معلومة له، وقد ينسى جانبًا من المعلومات أو فكرة مهمة، بل قد يخطئ في نقل تاريخ أو رقم ما، وربما خلط حتى في نقل معلومة.

إن هذه الملاحظة، إلى جانب أمور أخرى، هي ما دفعت الإنسان الأول للتحول من الحالة الشفاهية السماعية، التي تعد أسهل بكثير، باتجاه الكتابة والتوثيق؛ دفعًا لأي لبس محتمل أو خطأ في النقل.

وهكذا، ونتيجة للجهد الكتابي، فإن البشر استطاعوا أن يراكموا كمًا هائلًا من المعارف على مدار التاريخ، منذ بدء التدوين والكتابة، ما أدى بدوره إلى درجة من الارتقاء المعرفي للبشرية وإلى مزيد من التطور الذي يعد الجانب التكنولوجي أبرز تجلياته. كما أن الكتابة حفظت التراث العلمي من الاندثار ونقلته إلى أجيال بعده، محولة إياه من أفكار شفهية قابلة للضياع أو التحريف إلى واقع صلب يمكن الاستناد إليه ولو بعد زمن بعيد.

وتكمن مشكلة نشر الوعي عبر الاستماع في محدوديته الزمكانية في حال كان وجهًا لوجه، أما في حال كونه مسجلًا (عبر الوسائل الحديثة)، كما هو حاليًا، فيعد خطوة متقدمة جدًا؛ نظرًا لإمكانية إعادة الاستماع إليه مرارًا وتكرارًا، رغم بعض القصور الذي قد يكتنف هذه الوسائل واحتمال ضياعها أو تبددها بمرور الوقت أسرع مما قد يحصل للكتب.

وتضاف ميزة تعزيزية للقراءة على الوعي، وهي إمكانية انتشارها وتأثيرها الزمكاني حتى لتنتشر في بقع جغرافية واسعة على مدى زمني متسع، مع إمكانية أسهل للترجمة ونقلها إلى لغات أخرى. ويستطيع أي شخص أن يتفحص ما هو مكتوب ويتأكد من مصداقيته أسهل من المسموع، ما يجعلها (القراءة) قنطرة مثلى بين اللاوعي والوعي، لكونها تعطي فرصة للمقارنة والبناء العقلي الراسخ، وهو ما قد يساعد في تقليل نزعة التعصب لدى البعض نتيجة تعرضهم لنماذج متعددة من الأفكار والتوجهات ومقارنتها ببعضها البعض، فيدركون حينها أن لكلٍّ أسبابَه ومبرراته لاعتناق فكرة ما.

منصة X:
yousefalhasan@

ديوانا

بينَ وبين

أميرة صبياني

كُلّي نَشَازٌ إنْ كَتَمْتُ وإنْ بدا
سِرّي وأرهقَ بالقصائدِ مَسْمَعكْ
أقسمتُ للروحِ المُقِيمَةِ في الهوى
إني ارتضيتُ فَظَاظَتِي وتَرَفُّعَكْ
لَكِنّها نقضتْ رؤايَ وصَفّقَتْ
لمّا رأتْ نفسي تَـرِقُّ لِتَجْمَعَكْ
لـمّا رأتـنـيَ طفلةً قـد رصّعَـتْ
عِقْدَ النّجوم لِتَسْتَرِدّ تَطَلُّعَكْ
يامَنْ على بُسُطِ الحنينِ تُعِيْدُنِي
لـلـذّكـريـاتِ وتستعيدُ تـرَبُّـعَـكْ
أخبرتني أنّ القصائدَ تبتدي
باسمي وأنّ هَنَايَ وَرْدَ مطلَعَكْ
طُفْ بِي على الإلهامِ في سُحُبِ الصّفا
كي أرسُمَ العُمُرَ الجديدَ وأُبدعَكْ
ها قد بسطتُ يَـدَيّ لِلعهدِ الذي
أهديتَنِي وحفظتُ عِطْرًا ضَوّعَك
فاهمِسْ إلى خُضرِ الخَمائلِ أنّنِي
بحرُ الجمالِ... فَقَدْ نَظَمْتُ تَنَوُّعَكْ
ما قد كتبتُ قصيدةً تُجرِي النّدى
إلا على خفقي لِتَسْكُنَ أضلُعَكْ
رِفقًا بِمَا أمْلَيتُ مِن ذاتِي ومِنْ
سِـرّي... أنَـا...ظِـلٌ وَجَنّاتِي مَعَكْ

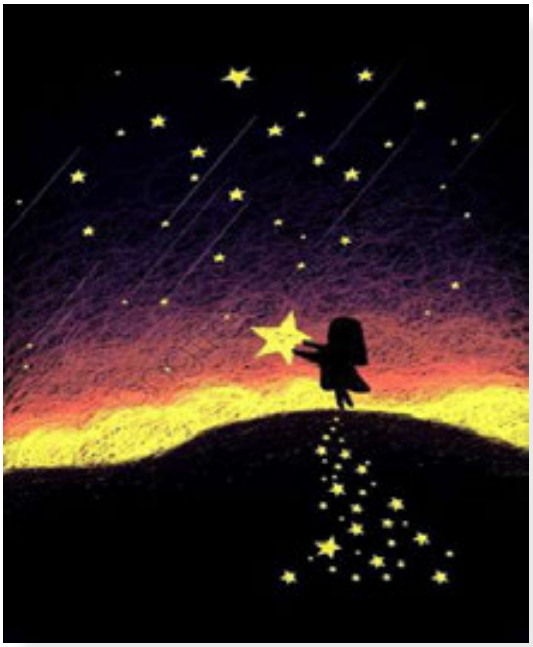

ديواننا

حياض الردى.

عبدالملك الخديدي

يا راصِـدَ الغَيم لم تُمحِـلْ بوادينا
ولـمْ تُعكِّـرْ شـظاياهم سَـواقِينا
هبّتْ منَ الشّـرقِ ريحُ بأسُها عبثٌ
تَكسّـرتْ واسـتكانتْ في رواسـينا
البيدُ تُسـقى وتسمو في مشَاربها
والنخـلُ يعلو ونَبتُ الشّـيحِ يُحيينا
يسـمو عـنِ الزّيفِ تاريـخٌ أناخَ لنا
مراكـبَ المجـدِ نعلوهـا فتُعلِينـا
أرضُ الرسالةِ أبدتْ سمتَ حكمتها
أرسى لها الفضلُ مَنْ سوّى الموازينا
لا للغلـوّ تسـامتْ واسـتقتْ قِيَماً
من ذروةِ الضّادِ يحمي عزمُها الدّينا
يرمي الأعاجمُ كِبْراً سـهمَ حقدهمُ
على العروبةِ باسـمِ الدّينِ تضمينا
لـلآلِ ثـأرٌ وللأصحـابِ منقصـةٌ
ضـربٌ يثيـرُ بكـفِّ الجهلِ سـكّينا
تبـدو لنـا النـارُ سـوداءً عمامتها
لفتنـةٍ تبلـعُ الأعلـونَ والدُّونـا
يرجـونَ هتـكَ جـدارٍ صـانَ مكّتَنا
يحيـطُ أمّ القـرى طهـراً وتمكينـا
أذيالُـهُ تمتطـي الأفـراسَ راقصةً
تـردّدُ المـوتَ للأعـرابِ تلحينـا
يـا أيُها الغدرُ ما أغبـاكَ حينَ ترى
أن المهيمـنَ قد يُـؤوي الملاعينا
عمائـمُ الزورِ يحوي الخبـثَ طيّتَها
بثـورةٍ حاولـتْ للجهـلِ تهدينـا
مراجـعُ البغيِ تُفتي مِـن مراقِدها
بنـوا لهمْ منْ حُطـامِ الثّـأرِ تأبينا
لهمْ حِياضُ الرّدى ساءَت مواردُها
وزمـزمٌ بالرّضـا والطّهـرِ ترويـنا
والحـقّ يمضـي نقيّـاً لا يُعكـرّهُ
عصـفُ الغبارِ ولَو طـافَ الميادينا
رغماً عن الحاقـدِ المُضنى بحَرقتِهِ
تمشي السّـفينةُ والتقوى لها مِينا

صدر حديثاً

حامد بن عقيل يكتب..

« سرديات الكيان الإسرائيلي في موجهة العرب»

اليمامة- خاص

صـدر حديثـا للكاتـب حامد بـن عقيل كتـاب جديد حمل عنوان «فقه الإبادة- سرديات الكيان الإسرائيلي في موجهة العـرب» الكتاب الصـادر لدى الدار العربية المتحدة للنشـر جـاء فـي 140 صفحـة مـن القطع المتوسط، واشتمل على أربعة فصول؛ تناول الفصل الأول منهـا «الصهيونية والإبادة- الإبادة ممارسـة بشـرية قديمـة ومسـتمرة»، بينمـا تنـاول الفصل الثانـي «إرهاب الـدّول»، وتنـاول الفصـل الثالـث «السـرديات الصهيونية المدعومة بالنصوص الدينية المقدّسة»، ثم ناقش الفصل الرابع «السرديات الإعلامية وسلسلة الأكاذيب الصهيونية». وكان الكتـاب قد بدأ بمقدمـة بعنوان تنويهات لا بد منها، وانتهى بخاتمة عنونها المؤلف بـ «من أجل اليهود من أجل العرب من أجل الإنسان».

وقـد سـعى المؤلـف إلـى تقديـم قـراءة نقديـة للأسـس المعرفيـة والأيديولوجيـة التـي يسـتند إليهـا المشـروع الصهيونـي فـي مقاربتـه للصـراع مـع العرب في أرض فلسـطين والـدول الأخـرى المجاورة لها. لا يكتفي المؤلف بعرض الوقائع، بل يتناول ما يسميه «سـرديات الإبادة»، متتبعًا كيفية توظيف بعض التأويلات الدينية، ولا سـيما التوراتية والتلمودية، في تشكيل خطاب يمنح شرعية للعنف ويعيد تعريف الآخر على نحو إقصائي.

يعرض الكتاب كيف تطورت هذه السـرديات ضمن سـياق تاريخي وسياسي معقد، وكيف ارتبطت بمفاهيم مثل «أرض الميعـاد» و«الشـعب المختـار»، كما يناقش أثـر الخطابات المرتبطة بـ«المظلومية التاريخية» و«معاداة السـامية» في تشـكيل الرأي العـام العالمي، وما تثيره من إشـكالات عند تناول الواقع الفلسطيني.

المقال

هل انتهت القراءة... أم أننا لم نعد نراها؟.

حنين محمد عقيل

كنتُ في غرفة انتظار في أحد الأماكن العامة، حين جلست بقربي امرأة وبدأت حديثًا عابرًا. سألتني عن عملي، فأجبتها أنني أعمل عن بُعد ككاتبة ومحررة أدبية. بدا عليها شيء من الاستغراب، وسألت: "ماذا يعني محررة أدبية؟"

وبعد أن شرحت لها، جاء السؤال الذي لم يكن جديدًا عليّ، لكنه كان مستفزًا في كل مرة يُطرح:

"وهل ما زال هناك من يقرأ الكتب؟ لم يعد الناس يقرأون... لا كتب ولا صحف."

لم أتفاجأ من الفكرة، فقد سمعتها مرارًا، لكن نبرتها هذه المرة دفعتني للرد بحماس:

ليس صحيحًا. أنتِ خارج الوسط الثقافي، لذلك لا ترين القرّاء. كل إنسان يرى ما ينتمي إليه، وما يقع ضمن اهتماماته. نحن، كقرّاء ومهتمين بالثقافة، نجد بعضنا بسهولة، ونتقاطع في أماكن واهتمامات مشتركة. بل إننا، في السنوات الأخيرة، نعيش حراكًا ثقافيًا واضحًا، تدعمه مبادرات ومشاريع نوعية، من معارض كتب إلى مبادرات مثل مبادرة الشريك الأدبي، وصولًا إلى ازدياد المساحات التي تحتضن اللقاءات الثقافية.

ابتسمت وقالت: "لكل شخص اهتماماته، وكل واحد يجد من يشبهه."

انتهى الحديث، وغادرت. لكن الفكرة لم تغادرني.

هل كانت مخطئة تمامًا؟

أم أن في كلامها جزءًا من الحقيقة؟

قبل سنوات، كان الكتاب هو المصدر شبه الوحيد لتلقي المعرفة. أما اليوم، فقد تغيرت أدوات التلقي. لم تعد القراءة محصورة في الكتب فقط، بل أصبحت ممتدة عبر الشاشات، والمقالات، والمحتوى الرقمي، وحتى في التفاعل اليومي مع هذا السيل المستمر من المعلومات.

وربما يمكننا النظر إلى هذا كله كشكل من أشكال "القراءة"، لكن قراءة مختلفة، أسرع، وأكثر تشتتًا.

وهنا يصبح التحدي أكبر.

فالإنسان اليوم يتعرض في دقائق قليلة لكمّ هائل من المؤثرات، ما يتطلب وعيًا عاليًا وقدرة مستمرة على التمييز والاختيار. لأن ما يمر أمامنا لا يمر مرورًا عابرًا، بل يتسلل إلى وعينا، ويشكّل أفكارنا، ويؤثر في قيمنا دون أن نشعر.

لكن لماذا يظن البعض أن القراءة اختفت؟

ربما لأنهم لا يرونها في محيطهم.

وربما لأنهم أنفسهم لا يهتمون بها.

فنحن، في الغالب، لا نرى إلا ما نبحث عنه، ولا ننتبه إلا لما يشبهنا.

ومن وجهة نظري، القراءة لم تختفِ، بل تغيّر شكلها، وتغيّرت أماكنها. ولا يزال هناك قرّاء، ومثقفون، ودوائر كاملة تنبض بالاهتمام والمعرفة، بل إننا نشهد في السنوات الأخيرة حراكًا ثقافيًا متصاعدًا، تدعمه جهود واضحة ومبادرات متزايدة.

وربما المشكلة الحقيقية ليست في الواقع... بل في زاوية رؤيتنا له.

فكل إنسان يعيش داخل عالمه الخاص، ويرى من خلاله، وقد تمرّ بجانبه عوالم كاملة دون أن يلاحظها.

فالسؤال الذي يستحق أن نطرحه على أنفسنا:

هل نرى العالم كما هو فعلًا...

أم كما اعتدنا أن نراه؟

وماذا لو تغيّرت أماكننا...

هل ستتغيّر الحقيقة، أم فقط زاوية النظر إليها؟

طارق يسن الطاهر

طائف الورد

هل من سبيلٍ إذا ما خاتلَ الأرَجُ
إلى المحبةِ تُروَى عندها المهجُ
فالوردُ في الطائف المأنوس بهجته
يكسو القلوبَ نقاءً، والهنا يلجُ
كلُّ النفوس تُرجِّي بوح وردتها
من طائف الورد يأتي السعد والفرج
واللون يكشف روحًا تزدهي ألقًا
فاض الجمالُ، وقد سُرّتْ به الحِججُ
والعطر يغسل أدران النفوس كما
يُشفَى العليلُ، ويُنفَى الغبنُ والحرجُ
جوريةٌ نبتتْ، نستافُ روعتها
كأنها البدر أو عينٌ بها دعجُ
والفل والزهر والكاديُّ في نَسَقٍ
تُحيي الحقولَ، على منوالها نسجوا
عمَّ البواديَ نفحُ زانه فرحٌ
أرواحُنا سمقتْ، إذ ما بها عِوَجُ
في كل منعرجٍ للنفس منطَلَقٌ
يهوى الجمالَ، وفي أرجائها درجوا
سرّ الجميعَ بهاءٌ نشْرُهُ عبقٌ
عمَّ السرورُ وشاع الزهوُ وابتهجوا
أمدُّ - في وَلَهٍ - كفّي لأقطفها
ترد في خجل: افعل ولا حرجُ
فمن نقاء عبيرٍ يُقتفى أثرٌ
ومن جمالِ عطورٍ ينتشي المَرَجُ

ديواننا

إيمان علي*

لَـمّـا تَـيَـقّـنَ مِـنْ حَـقِـيـقَـةِ مَـا بِـي
وَبِـأَنّـنِـي قَـرّرْتُ عَـنْـهُ ذَهَـابِـي
وَنَـسِـيـتُـهُ عَـمْـداً كَـآخِـرِ رَاهِـبٍ
فِـي مَـعْـبَـدِي، مُـتَـيَـمّـنـاً لِـكِـتَـابِـي
وَنَـأَيْـتُ عَـنْـهُ.. وَكَـانَ آخِـرَ دَمْـعَـةٍ
وَدّعْـتُـهُ مَـعَـهَـا عَـلَـى أَهْـدَابِـي
يَـأْتِـي لِـيَـطْـرُقَ بَـابَ قَـلْـبِـي مَـرّةً
أُخْـرَى.. يُـنَـاشِـدُ عَـوْدَتِـي وَإِيَـابِـي
وَكَـأَنّ بَـابَ الـقَـلْـبِ بَـاقٍ مُـشْـرَعـاً
لِـيَـعُـبَّ كَـأْسَ الـحُـبِّ نَـخْـبَ عَـذَابِـي
فـمـتـى الـقـلـوب اذا تـوصـد بـابـهـا
فُـتِـحـتْ لِـمَـنْـسِـيٍّ.. لأفـتـح بـابـي
وَمَـتَـى حُـضُـورُكَ يَـسْـتَـبِـيـحُ صُـدُودَهَـا
يَـا أَنْـتَ يَـا مَـنْ كُـنْـتَ سُـوءَ مُـصَـابِـي
رَحَـلَ الـحَـنِـيـنُ وَكَـانَ آخِـرَ جُـمْـلَـةٍ
لِـلْـحُـبِّ فِـيـهِ.. هَـاكَ حُـزْنَ غِـيَـابِـي
أَنَـا لَـسْـتُ أَوّلَ مُـهْـرَةٍ مَـجْـرُوحَـةٍ
وَكَـذَاكَ لَـسْـتُ بِـآخِـرِ الأَحْـبَـابِ
أَزْهَـرْتُ رَوْضـاً فِـي غِـيَـابِـكَ.. طَـالَـمَـا
صَـاحَـبْـتُ رُوحِـي وَاسْـتَـعَـدْتُ شَـبَـابِـي
يَـكْـسُـو الـرّبِـيـعُ مَـلَامِـحِـي وَأَنَـامِـلِـي
وَيَـنَـامُ كُـلُّ الـضّـوْءِ فِـي أَثْـوَابِـي
وَبَـنَـيْـتُ مَـجْـدِي حِـيـنَ صِـرْتُ عَـصِـيّـةً
وَكَـتَـبْـتُ تَـارِيـخِـي بِـمَـاءِ خِـضَـابِـي
مَـا عُـدْتُ أَرْقُـبُ فِـي الـمَـدَارِ هِـلَالَـكُـمْ
أَنَـا شَـمْـسُ نَـفْـسِـي.. وَالـضِّـيَـاءُ رِكَـابِـي

* صنعاء

مقال

الإعلام الرقمي ورهان الوعي.

د. محسن بن علي الشهري*
@mohsenshehri

مثّل التحوّل الرقمي الذي شهده العالم في العقود الأخيرة انكسارًا عميقًا للأنماط الاتصالية التقليدية، معلنًا ميلاد فضاءٍ تواصلي رحب يعيد تشكيل الوعي الإنساني، ويعيد تعريف صلته بالعلم وطريقة تعامله مع المعرفة، لقد تجاوز نداء الرقمنة المعاصر حدود التقنية ليتمدّد في كل مفاصل الحياة، فارضًا علينا استحقاقًا وجوديًا وأخلاقيًا لا يمكن تجاهله؛ فبينما قدم الإعلام الرقمي سيولةً غير مسبوقة في تدفق المعلومات وحريةً واسعة في تداولها، فإنه في المقابل قد أفرز حالة من الضجيج المعرفي، وعمق أشكال التبعية للآلة، وهدد قدرة الإنسان على التمييز والتأمل. ومن هنا تأتي هذه المقالة بوصفها محاولة لإعادة الاعتبار لمنهج الوعي في بيئة الإعلام الرقمي، ولترسيخ توازنٍ ضروري بين سرعة التقنية ورصانة الفكر، وبين اتساع الفضاء الرقمي وعمق البصيرة الإنسانية.

إن الفرق بين الإعلام التقليدي والرقمي ليس فرقاً في سرعة النقل، بل هو فرقٌ في نسق النظر، فبينما كان الجمهور في الإعلام التقليدي متلقياً مجرداً محبوساً في فلك الرسالة الأحادية، تحول في الفضاء الرقمي إلى شريكٍ وجودي وصانعٍ للمحتوى، وهذا التحول من رتبة الاستهلاك إلى رتبة التفاعل يفرض مسؤوليةً أخلاقيةً مضاعفة؛ فالفورية والتفاعلية التي توفرها المنصات الرقمية تتطلب عقلاً مستنيراً يستبصر مآلات الكلمة قبل نشرها، لئلا تتحول هذه الأدوات إلى وسائل للهدم بدلاً من البناء.

وفي خضم هذا التحول يبرز الذكاء الاصطناعي كمرايا تعكس تحيزاتنا وقيمنا؛ وهنا تكمن ضرورة أنسنة الآلة، فخوارزميات الإعلام الرقمي التي تقتات على البيانات الضخمة قادرة على توجيه الرأي العام وصياغة الذائقة الجمعية، مما يجعل حوكمتها أخلاقياً ضرورة لا ترفاً، وعليه فإن التحدي الحقيقي لا يكمن في مدى ذكاء الآلة، بل في مدى حكمة صانعها وقدرته على توظيف هذا الذكاء لخدمة كرامة الإنسان، وضمان ألا تتحول الخوارزميات إلى قوالب جامدة تلغي التعددية الفكرية أو تُغيب الوعي النقدي لصالح النزعات الاستهلاكية.

وتؤكد أدبيات الإعلام الرقمي الحديثة أن إدارة المنصات في جوهرها هي عملية تهدف إلى رفع كفاءة الخدمات وتعزيز جودة الحياة، فالاعتماد على تقنيات مثل الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات الضخمة يجب أن يظل محكوماً ببوصلة الأخلاق؛ فالتسويق الرقمي الفعال هو الذي يحترم خصوصية الإنسان ويصون أمانته المعلوماتية، ويتجنب كل أشكال التضليل أو الابتذال المعرفي الذي قد تفرضه سيولة النظريات المادية المتقلبة.

إن الإعلام الرقمي اليوم هو ميدان القوة الناعمة، حيث لم يعد الأمن مقتصرًا على الحدود الجغرافية، بل امتد ليشمل الأمن الفكري والسيادة المعلوماتية، ففي فضاءٍ مفتوح العواهن، يصبح الوعي الرقمي هو خط الدفاع الأول عن الهوية الوطنية والقيم الثقافية ضد تيارات العولمة الجارفة، وهذا الاستحقاق يتطلب بناء حصانة ذاتية لدى الفرد، تمنحه القدرة على تفكيك الرسائل المبطنة، والتمييز بين الحقيقة المصنوعة والواقع الموضوعي، ليكون الإعلام الرقمي جسراً للتواصل الحضاري لا أداة للاستلاب الفكري.

وعلاوة على ذلك، يواجه الإعلام الرقمي تحدي الزمن والمعنى؛ فالسرعة الفائقة التي تفرضها المنصات غالباً ما تأتي على حساب العمق، مما يولد معرفةً هشّة وسريعة الزوال، وإن الارتقاء بوعي المجتمع يتطلب الانتقال من ثقافة المحتوى اللحظي إلى الاستدامة المعرفية، حيث يُصنع المحتوى ليبقى ويؤثر، لا ليموت بمجرد ظهور منشورٍ جديد، فهذا التراكم المعرفي الرصين هو الذي يبني العقل الحكيم، ويحول الإعلام الرقمي من مجرد وسيلة لنقل الأخبار إلى مدرسةٍ لبناء القيم وترسيخ الوعي النهضوي المستدام.

إن الحاجة إلى التشريع والأخلاق في بيئة الإعلام الرقمي تنبع من ضرورة تهذيب الوعي وحماية الحقوق من الضياع، فبالأمانة الرقمية تصان ثوابت الدين والوطن من التحريف، وتُحفظ الخصوصية من الانتهاك، وتحمى العلوم من العبث والتشويه، ويغدو الالتزام بالأنظمة - مثل نظام حماية البيانات الشخصية - تجسيدا لقراءة واعية للواقع الرقمي، قراءةٍ توازن بين مقتضيات الشهادة التقنية ومتطلبات الغيب الأخلاقية، بما يثمر استقرارًا مجتمعيًا ويعزز مستويات الأمان السيبراني.

يخلص هذا المقال إلى أن التقنية الرقمية مهما بلغت سطوتها واتسعت إمكانياتها، تظل وسيلةً قاصرة ما لم تسترشد بضياء القيم، فالانتقال نحو الاستبصار القيمي هو جوهر التحول الذي يحمي الوعي من الدوران في حلقات المادية المفرغة، ويحرره من الارتهان لسطحية التدفق المعلوماتي، إن حاجتنا الملحة تتجاوز امتلاك المهارة التقنية لأغراض الإعلام؛ فنحن بحاجة إلى نموذج إنساني يعيد صياغة مفاهيمه عن العلم والحياة، ليكون وعيه قوة بناءٍ نهضوية، ويصبح عقله منارة حكيمة تسهم في تحقيق الآمال والتطلعات المستقبلية.

* دكتوراه في الأدب والبلاغة

لا ريب

قصّةٌ لم تكتمل

عبدالله الكعيد

كان الرائد الراحل عبدالكريم الجُهيمان سادن الأساطير كما أسماه أبا يعرب محمد القشعمي يقفل كل (سبحونه) جمع سباحين بقوله: "وحمّلتْ وكمّلتْ وفي أُصيبع الصغيّر دمّلتْ" بما يعني في التعبير الحديث كما اعتقد قولنا نقطة آخر السطر.

لن أُشرح العبارة لأنها ليست صلب حكاية اليوم لكنني تذكرتها وأنا أُتحدث مع نفسي عن فاتحة موضوع عنوان زاوية لا ريب هذا الاسبوع.

ما علينا،

الجهيمان رحمه الله لم يترك القارئ مُعلقاً للأبد ولا يستخدم في سردياتهِ لتلك الأساطير نهايات مفتوحة (Open End) بينما البعض منّا ككتبة يحلو لنا اليوم استخدام تعابير فضفاضة مثل جملة (قصة لم تكتمل بعد) تعبيراً عمّا خفيَ عن الكاتب من أحداث يكتب عنها. على سبيل المثال لا الحصر، لو كان الموضوع عن الفقر، لا بد من حشر تلك الجُملة حين يكتب عن معاناة فقير. الكاتب اياه لا يُعرف متى ولماذا وكيف أصبح عمّن يكتب عنه فقيرا فيهرب بقوله " من المؤكد بأن وراء هذا الفقير قصّة لم تكتمل" وغيرها من الصيغ المستحدثة التي يجنح كاتبها لـ(زبرقة) المحتوى كي يُقال عنه نص حداثي غير رجعي كسخرية زاوية (لا ريب) التي يُحاول كاتبها أن يتمثل بعراقة المُعلّم عبدالكريم الجهيمان وحداثة عبدالله الصيخان الذي أيقظ صباحاتي في يومٍ من الأيام وأذكر حينها أنني كنت في زيارةٍ خاطفةٍ لعنيزة الفيحاء بقوله " تابعت يا عبدالله تقريرا متلفزاً ليلة البارحة عن المفكّر المصري محمود أمين العالم ووجدت تشابها كبيراً بينكما في السحنة ".

لا أظنني بقادرٍ الآن على ما يرغب الصيخان عبدالله جرّني إليهِ ولا حتى إمكانية تعاطفي مع حكاية الفقير الذي لم تكتمل قصته بعد. لأنني تعودت وأنا الكهل كتابة نهاية لكل قصة أكتبها فأقول:

لا ريب بأنني وبعد قناعة بخاتمات المُعلم الجهيمان سأختم بدوري قصّة اليوم بالقول : حمّلتْ وكمّلتْ وفي أُصيبع الصغيّر دمّلتْ. وأتمنى عدم إحراجي بالسؤال عن شرح معناها.

*لندن

ديواننا

وجه سحابة

علي الثوابي

قرأوكَ وجهَ سحابةٍ
ألوَتْ بأبها
واستهلتْ أسئلَهْ

وبقيتَ في أحداقهم
مطراً
وجنَّةَ سَلوَةٍ
تُحيي ْ المكانَ وتصطفيه ُ
مدارجًا أولى
ونقشًا في الفؤادِ فلم تزلْ
تَحْنُو عليهِ وتحتويهِ .. لِتَسْأَلَهْ

وتبعثرُ الذكرى
تُلجْلجُ في دمٍ قد سالَ في هذا
الوريدِ فأشعلَهْ
ما ماتتِ الذكرى
ومُزنُك هاطلٌ
يَسقي رباها .. يستحثّ بها الوَلَهْ

واللّه ما هطلتْ على (أبها)
سحائبُ صيفِها
إلاّ وقلبي شوقُه قد أثقلَهْ

والنبضُ أسرع من خُطَى
تهفو إلى
إشراقِ روحِكَ
يستحثُّ الساقَ شوقٌ أعجلَهْ

أروحُنا
حيثُ التقتْ وزهتْ رضًا
حتّى وإن نأتِ الجسومُ وما مضى
من عُمرنا
فالشوق ُ يذكي أولـَهْ

كلّ الحَكايا
الخالداتِ تعيدُنا
تَروي لنا
الزّمنَ الأثيرَ على النفوسِ
ويالَه ُ ما أجملَهْ

نستنبتُ اللحظاتِ
كيما نتقي أحزانَنا ونعيدُها نبضًا
يغالبُه الدَّلَه

أَوَ كُلّما
ناديتُ باسمك حَالمًا
رقصتْ حروفٌ فوق رَبْعٍ رتَّلَه ْ

ما عاد في الأسماء يا (أبها)
سوى
أسماءِ من غابوا
و وشمٍ فوقَ جيدكِ لم يزلْ
يروي لنا
مالم تُحطه الأخيلَهْ

مقال

التاريخ لمن يبني عليه لا لمن يحتمي فيه.

سليمان عبد الرحمن الفايز

التاريخ مصدر يحمل معنى وهوية. لكن الإشكال يبدأ حين يتحول هذا التاريخ من مادة للفهم إلى بديل عن الفعل، ومن ذاكرة تُقرأ إلى واقع يُعاد تمثيله بلا مساءلة. عندها، لا يصبح الماضي رصيدًا، وإنما يتحول تدريجيًا إلى عائق خفي يعيد تشكيل الحاضر على صورته، ويمنع أي قطيعة ضرورية مع ما تجاوزه الزمن.

ثمة أمم نجحت في أن تجعل من تراثها منصة انطلاق، لا نقطة ارتكاز جامدة. اليابان نموذج يستحق التأمل؛ فهي دولة احتفظت بعمق هويتها الثقافية من فنون وطقوس وقيم جمعية، لكنها في الوقت ذاته أطلقت مشروع "ميجي" في القرن التاسع عشر لتحديث دولتها دون أن تُلغي نفسها، ثم نهضت بعد دمار الحرب العالمية الثانية لتصبح ثاني أكبر اقتصاد في العالم. السر لم يكن في التخلي عن الموروث، بل في قدرتها على إعادة تفسيره ضمن سياق معاصر؛ بحيث يبقى حاضرًا في الروح، لا مهيمنًا على القرار. في المقابل، هناك مجتمعات وجدت نفسها في علاقة مختلفة مع ماضيها؛ علاقة تُضفي عليه قداسة غير قابلة للنقاش، وتتعامل معه كإجابة مكتملة، لا كسؤال مفتوح.

غير أن هذا لا يعني أن كل ما ينتمي إلى الماضي يخضع للمساءلة ذاتها. ثمة فارق جوهري بين الموروث الذي يحمل قيمًا كونية راسخة، وبين التفسيرات البشرية المتراكمة التي تتغير بتغير السياق. الأول — وفيه القيم الأخلاقية الكبرى والمبادئ الروحية العميقة — يبقى مرجعًا لا يُستغنى عنه، مشعلًا يُضيء لا قيدًا يُعيق. أما الثاني فهو ما يستوجب المراجعة والتحيين. الإشكال يبدأ حين تتداخل الفئتان، فيُعامَل اجتهاد بشري بوصفه ثابتًا مقدسًا، أو يُرفض تجديد ضروري باسم الأصالة..

هنا تحديدًا تتشكل المفارقة: عالم يتحرك بوتيرة متسارعة نحو المستقبل، مدفوعًا بالعلم والتقنية وإعادة تعريف القيم، في حين يصرّ بعض الخطاب الثقافي على استدعاء نماذج تاريخية بوصفها حلولًا جاهزة لواقع مختلف جذريًا. النتيجة ليست فقط فجوة في الأداء، بل فجوة في الوعي ذاته؛ إذ يصبح الإنسان أسيرًا لإحداثيات زمنية لم تعد صالحة لقراءة تفيد اللحظة الراهنة.

وفي هذا السياق، يبرز نمط من الوعي يشتغل على إدارة الحاضر بعينٍ إلى الوراء؛ يقرأ التحولات الجارية لا بوصفها فرصًا، بل باعتبارها انحرافًا عن "المسار الصحيح" كما يتخيله في ذاكرته الجمعية. هذا الوعي لا يرفض التقدم صراحة، لكنه يعيد تأويله بحيث يبدو دائمًا أقل قيمة من "الأصل" الذي ينتمي إليه. ومن هنا، تظهر مفارقة لافتة في النظر إلى تجارب تنموية صاعدة في المنطقة، حيث يُعاد تفسير إنجازاتها أحيانًا بوصفها طارئة أو سطحية، لا بوصفها تحولات عميقة في بنية الاقتصاد والمجتمع.

ولا يمكن إغفال دور المثقف في هذه المعادلة. فالمثقف، في أفضل حالاته، يُعيد مساءلة التراث ويكشف حدوده كما يكشف إمكاناته، لكنه في حالات أخرى قد ينزلق إلى إعادة إنتاجه بوصفه خطابًا تعبويًا يمنح الجمهور شعورًا سريعًا بالطمأنينة. وحين يتلقف الشارع هذا الخطاب دون أدوات نقدية كافية، يتحول النقاش من محاولة للفهم إلى عملية تكرار، ومن اجتهاد في البناء إلى استهلاك مريح للمعنى.

المفارقة الأكثر عمقًا أن التعلق بالماضي لا ينبع دائمًا من قناعة فكرية بقدر ما يعكس حاجة نفسية وثقافية إلى اليقين. فالمستقبل، بطبيعته، يحمل قدرًا من الغموض والمخاطرة، بينما يبدو الماضي مكتملًا ومفهومًا، يمنح شعورًا زائفًا بالثبات. لذلك، فإن الارتهان إليه قد يكون، في أحد أبعاده، شكلًا من أشكال الهروب من تحديات الحاضر لا وفاءً حقيقيًا للتراث.

إن المقارنة مع دول الخليج العربي تكشف هذا التوتر بوضوح؛ فالسعودية وقطروالإمارات، خلال عقود قليلة، أعادت صياغة نماذجها التنموية، واستثمرت في البنية التحتية، والتعليم، والاقتصاد المعرفي، ونجحت في تحقيق قفزات نوعية غيرت موقعها في الخريطة العالمية. غير أن خطابًا ثقافيًا لا يزال حاضرًا في بعض الأوساط الأكاديمية والإعلامية يأبى التعامل مع هذه التحولات بوصفها واقعًا ينبغي فهمه وتحليله، بل يُصرّ على "تأطيرها" داخل سردية قديمة تُبقي الأفضلية الرمزية للماضي، حتى وإن فقدت تلك السردية فاعليتها في قراءة الحاضر.

إن السؤال الذي ينبغي أن يُطرح اليوم ليس ما إذا كان علينا التمسك بتاريخنا أو تجاوزه، وإنما كيف يمكن تحويل هذا التاريخ إلى مورد حي يُغذي الحاضر، لا إلى ملجأ يُعطل حركته. فالأمم لا تُقاس بما ورثته، بل بما تضيفه إلى رصيدها الإنساني، ولا تتراجع لأنها تملك ماضيًا عريقًا، بل لأنها تتوقف عن صناعة مستقبل يوازيه.

في النهاية، ليست المشكلة في أن ننظر إلى الخلف، وإنما في أن نظل هناك طويلًا. فالعالم لا ينتظر من يتأمل ماضيه، بل يفسح المجال لمن يملك شجاعة صياغة ما يأتي بعده.

سينما

الإنسان في الدراما الجادة والسينما الجميلة :

ضحيّةُ الآيديولوجيا والحروب والأفكار العمياء.

عبدالمحسن يوسف

في البدء :

هذه إضاءاتٌ مقتصدة عن أعمالٍ سينمائيةٍ ودراميةٍ فاخرة ، بعضها مقتبسٌ من رواياتٍ عريقةٍ ، كبيرةٍ ، ومدهشةٍ نالت حظًا وافرًا من الشهرةِ والذيوعِ والخلود ، وبعضها مُسْتَلهَمٌ من الواقع الإنسانيّ المرير ، حيث باتَ الإنسانُ فيه مطحونًا كغبارِ الزجاج ، ضريرًا لا يرى إلى أين تدفعُ به رياحُ الآيديولوجيا العمياء أو تلك الأفكارُ الضريرةُ المغلقةُ على ذاتِها ، الأمر الذي جعله مثل حَبّات قمحٍ في رِحى هذه الحياةِ المليئة بالكراهية والمغامرات الحمقاء والحروب.

* مفتتح :

« الحربُ تُغيّرُ الكلمات.
الحــبُّ -مثلاً - ليســتِ الكلمــةُ التي عهدتُهــا دومًا ».

* من فيلم " امرأةٌ في برلين ".

1.....

تعرفتُ عميقًا على العالم السردي البديع لإريك ماريا ريماك حين قرأتُ له روايته المذهلة " ليلة لشبونه "، التي ترجمتها الدكتورة ليلى نعيم بحبرٍ فاتن، إنها من تلك الروايات التي تستدرجُ قارئها ببراعةٍ إلى عالمها الزاخر، وتستولي عليه بمجرد قراءةِ حفنةٍ من سطورها الأولى .. تدور أحداثُها في ليلةٍ واحدة، إذْ يروي أحدهم لرفيقه عبر التذكّر والاستعادة والنبش في الذاكرة ـ وهما ينتظران سفينةً على رصيف الميناء ـ ما جرى في الماضي من أهوال الحرب وتداعياتها على النفس البشرية التي آلتْ إلى شظايا كشظايا الزجاج، وفي هذا السياق يحضرُ بكثافةٍ تهَدُّمُ الإنسان حتى يستحيل طللًا دارسًا أو أنقاضًا تستجلبُ أنقاضًا، كما تحضرُ مفاهيم جديدة للموت والزمن والحرية والوجود والعدم والأنا والآخر ...الخ، وهي مكتوبةٌ بلغةٍ تقتربُ من تخومِ الشعرِ الصافي ..صدرت في طبعتين، الأولى عن مؤسسة الأبحاث العربية (سلسلة " ذاكرة الشعوب " التي توقفت للأسف الشديد)، والثانية عن الدار السعودية الرائعة " أثر ". موضوعة الحرب هذه - حيث يتكرسُ هدمُ الإنسان وطحنه واستعباده ورميه في المهالك وتدميره تدميرًا كاملًا وسحقه مثل حشرة - كانت هي الهاجس الملّح للسارد الكبير إريك ريماك بدليل إنها برزت في عملٍ سرديٍّ آخر له بعنوان " كلّ شيء هادئ في الجبهة الغربية "، هذا العمل السردي الشهير حظي باهتمامٍ كبيرٍ في عالمنا العربي وأذكر انه تُرجم إلى لغة الضاد بحبرِ أكثر من أربعةٍ من المترجمين العرب صدرت ترجماتُهم عن دور نشرٍ مختلفة، أذكر منهم محمود مسعود وأبرار الصيرفي ومحمد عبدالعزيز وثمة ترجمة رابعة صادرة عن دار الهلال نسيت اسم المترجم للأسف والحجة على ذاكرتي المثقوبة.

هذا العمل الروائي الذي بُنِيَ على أهوال الحرب العالمية الأولى أضحى أكثر ذيوعًا عندما تبنته السينما، وبات أكثرَ وجعًا وإيلامًا لكلٍّ من شاهده بوصفهِ فيلمًا.

أصدقكم القول إنني شعرتُ بحزنٍ عميق وأنا أشاهدُ شبابًا في عمر الورود صاروا حطبًا بل رمادًا في محرقةٍ هائلة ؛ إرضاءً لنزوةِ زعيمٍ أو قائدٍ ألماني كان يهجسُ باحتلالِ مناطق فرنسية أو استعادتها حسب وجهة نظره.

كان القادة و الجنرالات الألمان الكبار - كما أفصحَ الفيلمُ والروايةُ - من دون ضمائر و من دون قلوب، ومن دون حكمةٍ أو بصيرة، يعيشون بعيدًا عن جبهة الرعب حيث الموت والجوع والعذاب والخوف والبرد والمطر والوحول والأوجاع والكوارث، نعم كانوا يعيشون حياةً باذخةً في قصورٍ فخمةٍ ونعيمٍ يكادُ يكونُ مقيمًا، يعشقون ويتزوجون ويفرحون و يحتسون الشرابَ الفاخر ويتناولون أشهى الموائد فيما جنودهم - وهم في أعمارٍ غضّة - متروكون للجوع والموت والفجائع المريرة والهزائم الساحقة والجحيم الهائل، وقد ذهبتْ جميعُ أحلامهم بوصفهم بشرًا أدراجَ الرياح.

يكفي أن أقول إن أكثر من 17 مليون إنسان ذهبوا ضحيةَ قائدٍ متعجرف، منفوخٍ بالأوهام والأطماع و العنتريات الفارغة.

على أيِّ حال، " كلُّ شيءٍ هادئ في الجبهة الغربية» عملٌ يستحق القراءة بوصفه سردًا رائعًا، كما إنه يستحق المشاهدة بوصفه عملًا سينمائيًا كبيرًا رغم المرارات الكبيرة التي سوف يتركها العمل لدى المتلقي،

ولسوف ترسخُ في القلب والروح والذاكرة.

2.....

أسرني فيلمٌ بعنوان«أحلام القطار» . هو بإيجاز فيلمٌ ساحرٌ، يجعلك تعيش بين الحلم واليقظة، بين الواقع والخيال، بين مرارة ما تقترحه عليك الحقيقةُ المؤلمةُ وفسحةُ الأعياد التي تقترحها عليك الأوهامُ أيضًا..

إنه كما وصفته كريستين حبيب " فيلمٌ غير عاديٍّ عن حياةٍ عادية ". في هذا الفيلم الآسر ثمة شاعريةٌ طاغيةٌ تفيضُ من النصِّ المكتوب ببراعة، تفيضُ من الصورة حيث المكان الفاتن و سحر الغابات و تجليات الأشجار العالية والظلال المترفة، كما تفيضُ من حوارٍ آسر بين البشر هناك، أعني أبطال الفيلم، كما لو كانوا يقيمون في جنة الحياة، وتحديدًا ذلك الحوار الذي يتدفق من كلام قاطعي الأشجار كما تتدفق القصائد.

يقولُ الفيلمُ في صياغةٍ مدهشةٍ وغير عادية إن الأشجارَ ليست مسالمةً دائمًا رغم خضرتها وجمالها، صحيح إنها قد تمنحك الكثير من الثمار والوفير من الظلال وثروةً من الجمال والسكينة والهدوء والكثير من الأغاني وموسيقى الطبيعة التي تبرعُ في صوغها الطيورُ والعصافيرُ والكائناتُ العصيّةُ على الوصف التي تسكنها لكنها - أي الأشجار - لا تغضُ الطرْفَ عمَّنْ يستهدفُ خضرتها وحياتها وأعيادها وأحلامها العذبة، حين تحينُ لها الفرصةُ تقتصُّ لنفسها و تأخذُ الثأرَ بغتةً من أعدائها وهم في العادةِ بشرٌ من طينةِ الانتهازيين المعادين للطبيعةِ وأعراسِ الحياة.

البطولة لجويل إدجرتون وفيليسيتي جونز، الثنائي الآتي من زمنٍ آخر كما تقول منصة " نتفليكس".

3.....

في عزلةٍ مليئةٍ شاهدتُ فيلمين رائعين ، الأول بعنوان " عازف البيانو "، والثاني بعنوان " أرض الألغام " .. الأول يروي ما ارتكبته النازيةُ من فظائع يندى لها جبينُ الإنسانية بحق البولنديين - وتحديدًا اليهود هناك - والثاني ما ارتكبه الدانماركيون بحق مجموعةٍ من الصِبْية الألمان الذين وقعوا في الأسْر وكانوا يتوقون للعودة إلى ديارهم ويحلمون بدفء الأمهات وبقليلٍ من الملذات الصغيرة، لكنهم كُلّفوا بنزع الألغام التي زرعها النازي كعقابٍ لهم، فما كان إلا أن حصدتهم تلك الألغام كما حصدت أحلامهم اليومية البسيطة.

خرجتُ من الفيلمين بهذا الدرس الصارم الذي دفعني إلى الشعور بالغثيان : في الفعل وفي ردة الفعل معًا تدفعُ الكراهيةُ العمياءُ البشرَ إلى انحطاطٍ كارثيٍّ، وإلى الحطِّ من مستوى الإنسانية إلى مستوى الحيوانية التي ندينها في أدبياتنا كل يوم.

4.....

وفي عزلتي المليئةِ أيضًا، شاهدتُ فيلمين جميلين آخرين : الأول بعنوان «قائمة شندلر » - مدته أكثر من ثلاث ساعات، حاصل على سبع جوائز أوسكار وهو للمخرج الشهير سبيلبيرغ .. الثاني بعنوان «الطفل ذو البيجامة المخططة» وهو فيلم بسيط عميق يتكئ على براءة الطفولة والحسِّ الإنساني والإيحاءات البليغة من دون ثرثرةٍ أو تفاصيل فجة.

الفيلمان ببساطة يتناولان فظاعات النازية التي يرفضها ويدينها كلُّ ذي حسٍّ سليم ..لكن السؤال الذي ظلّ

يلـحُّ عليَّ حتى هـذه اللحظـة :كيف استـطاعَ فكرٌ كهذا أن يحوّلَ الإنسـانَ إلـى محضِ وحـش ؟ والسـؤال الثاني الأكثـر إلحاحًـا هـو : كيف تحـوّل من كان يصـفُ نفسَـهُ بأنه ضحيـةٌ ـ في يومٍ مـن الأيـام ـ إلى محـضِ جلاد ؟

5.....

لمـا فيه مـن صـدقٍ وحـرارةٍ وبراعةٍ فـي التنـاول ، أسـرني هـذا الفيلـمُ الـذي بعنـوان(The Boy Who Harnessed the Wind) - الذي اسـتمتعتُ بمشـاهدته علـى منصـة نتفليكس.

الفيلـمُ يتحـدث عـن بلـدٍ إفريقـيٍّ يعانـي فيـه النـاسُ مـن الفقـر والجـوع و الإهمـال والاسـتلاب والتهميش والتسـلط والقمع والفساد والديكتاتورية واسـتغلال الأراضـي ونهـب المحاصيل والأحـلام معًا، الأمر الـذي يجعـلُ قلبَـكَ يدمع فيمـا أنت تشـاهد كل هـذا البـؤسِ الفـادح.

أجمـلُ ما فـي هـذا الفيلم إنـه ينحازُ للنـاس البسـطاء وآمالهـم العريضة، كذلك ينحـازُ للأملِ ويتصـدّى لليأس، كما ينحاز للعلمِ ضد الخرافة، وتحديدًا العلم الذي يمكثُ فـي الأرضِ ويُعِينُ الإنسـانَ على تجاوز مصاعب الطبيعةِ وضراوتهـا وخيباتها.

فـي سـياق هـذا الفيلـم البسـيط المدهـش لفتـت انتباهـي مقولـةٌ للشـخصية المحورية فيه وهي تشـيرُ سـاخرةً إلـى مشـهدٍ مـن مشـاهد الحمـلات الانتخابيـة الزائفـة، مفادها : " الديموقراطيـة مثـل الكاسـافا المسـتوردة تتعفـنُ سـريعًا "..وهنـا أيضًـا لفـتَ انتباهـي ذلـك الصبـيُّ الصغيـرُ العبقـريُّ الشـغوف بارتيـادِ المكتبـةِ و قـراءةِ الكتـب العلميـة، " المختـرع " الصغيـر الـذي دأبَ علـى ترويـضِ الريـاح واسـتدراجِ المطـر بوسـائل بسـيطة، وانتصـرَ - بإعمال العقـلِ واسـتثمار العلـم - علـى الظـروفِ البائسـةِ و اليـأسِ والإحباطِ وأنقـذ الأرضَ مـن الجفـاف والنـاسَ مـن الموت.

أخيـرًا أقـول: أخـرجَ هـذا الفيلـمَ الرائـع وكتـب نصـه وأدَّى دورَ البطولـة فيـه الممثـل والمخـرج البريطانـي - مـن أصـولٍ نيجيريـة - شـيواتال إيجيوفـور.

6.....

لسـتُ مـن أولئـك المغرمين بالمسلسـلات، ولسـتُ خبيرًا بالدرامـا، وأيُّ كلامٍ يصـدرُ عني يتنـاولُ هـذا المجال هو محـضُ انطباعـاتٍ عابرةٍ من متلـقٍ عـادي، يـروقُ لـي ما يلمـسُ القلـبَ، ويأسـرني الممثلُ الـذي لا يتكلّف، كما يشـدني المشـهدُ العميـقُ الـذي يفيـضُ صدقًا.

في هـذا السـياق، أسـرني كثيـرًا المسلسـل السـوري " الزنـد : ذئـب العاصـي "، أسـرتني الحكايـةُ، المضمـونُ، التصويـرُ، الأمكنـةُ التـي تـم فيها التصوير، المشـاهدُ المبثوثةُ حـول نهـر العاصـي، الحـوارُ الـذي لا تثرثـرة فيـه، اللهجـةُ السـاحرة ، و الطبيعـةُ، أعراسُ الطبيعـة، المغاراتُ ليـلًا حيـث السـكون الصافـي وحوار النـار والحطـب، فضـاءاتُ الضيعـة، جماليـاتُ المـكان، جماليـاتُ النـص، ومـا يأسـرُ الـروح .أسـرني الممثلون البارعـون، تحديـدًا تيم حسـن بتألقه العالـي وفرادتـه، ودانـا ماردينـي بحضورهـا الهـادئ الرصيـن حيـث لا صراخ ولا مبالغات ولا إسـفاف، و فايز قـزق فـي دور إدريس ذلـك الإبليس البشـري أو السـكّير القاتـل.

هـذه محضُ انطباعاتٍ سـريعةٍ لمتلقٍ شـغوفٍ بالجمـال، متلـقٍ لا يُحْسِـنُ التنظيـر، و لا يحـرَصُ علـى حصـدِ الهفـوات.

بيـد أنّـي تجنبتُ مشـاهدة مسلسـل «النـار بالنـار»؛ بسـبب العواصف التي أثارهـا، وبسـبب ذلـك الكـم الهائـل مـن التناحـر بيـن منتميـن للبلديـن الشـقيقين - سـوريا ولبنـان - علـى وسـائل التواصل الاجتماعي وسـواها.

لكنـي - منـذ أيـامٍ قليلـةٍ فقـط - وجدتُ نفسـي " متورطًا " في متابعة هـذا المسلسـل -أعني " النـار بالنار " -الغارق في الدم حيث تسـود " ثقافةُ الكراهيـة "، ووجدتُنـي - أنـا المحـب المسـالم المؤمن بالعلاقات السـويّة بيـن البشـر - غارقًا في الدمـوع التي كانـت تنسـابُ هادئـةً رقيقـةً مع كلّ مشـهدٍ يكـرّسُ المحبّـةَ الصافيـةَ، والعنـاقَ النبيـلَ، وتلـك العواطـفَ الإنسـانيةَ الجميلـةَ والتضحيـات الصادقـة، كمـا وجدتنـي غارقًـا في الحـزن مـع كل مشـهدٍ يرثـي زمـنَ الثقافـة والكتـب والقراءة والاسـتنارة والوعـي ويؤكـد عميقًـا على سـطوة الظلام والجهـل والسـطحية والتخلّف والخفّـة [بدليل إطلاق وصف " الحجّي " على " تشـيخوف " الـذي كان يظهرُ في صـورةٍ كبيـرةٍ على حائـطٍ فيما يكثـرُ حولـه التنـدُّر من بشـرٍ ينتمون لجيـلٍ لا يعلـم قيمتـه الإبداعيـة ولا قيمة الكتـب علـى الإطلاق..وفي هذا السـياق أذكر أن الصبيّـة نادية حينما

طلبتْ مبلغًا من «جميل» لتشتري علبة سجائر لأنها " مقطوعة " كما تقول وتشتهي أن تدخن، أهداها هذا الأخير صورة تشيخوف وهو يقول ساخرًا : " بيعُ هذه الصورة سوف يجعلك تشترين كِرْزًا وليس علبة واحدة فقط " !]

أمّا " جميل " - وهو مثقفٌ اشتراكي قديمٌ أو عتيد - فقد باعَ مكتبتَهُ الثمينةَ لحظةَ يأس ؛ استجابةً لغيابِ اليقين و للغرق في عوالم الضياع والقمار وضلالات السراب والاستسلام لسربٍ طويلٍ من تلك المتاهات العمياء.

تلك السطوة - أعني السطوة الظلامية - حَلَّتْ متزامنةً مع سطوة " الثيران الراديكالية " التي تحرقُ الكتبَ بِعَدَاءٍ سافرٍ وتقتلُ الإنسانَ بدَمٍ بارد، كما حلَّتْ سطوةُ الدولار الذي كان يلمعُ في كل مشهدٍ من المسلسل برمزيته التي تفخخ الحياةَ النبيلة وتصادرُ القيم، بالإضافة إلى ذلك كله سطوة تلك الظلال القاتمة المتجلية كإرثٍ قاتمٍ منذ زمن الحروب الأهلية حيث النزاعات والخيبات والشعارات الفاشلة التي تفضي إلى أدلجة المجتمعات وتحويل البشر فيها إلى محض قطعان عمياء ، كلُّ قطيعٍ يفتكُ بالآخر.

بقي أن أقول : أسرتني الممثلة كاريس بشار بأدائها العفويِّ الذي لا تكلُّف فيه ؛ لهذا كنتُ في كل مشهدٍ تتجلّى فيه أقولُ : يا لها من ممثلةٍ بارعة !

أمّا عن شخصيات المسلسل الأخرى، فقد وجدْتُني محبًا لجميل وقمر وعزيز ومريم ولذلك الصبي بارود الذي اتضح في نهايات المسلسل أنه يحملُ أكثرَ من اسم لكنه لم يكنْ يحمل أكثر من قناع.

7.....

وفي سياق الحديث عن الدراما، أقول :

قبل أيام - على منصة " شاهد " - تابعتُ المسلسل السوري " مولانا ".. بطولة تيم حسن، ومنى واصف، وفارس الحلو، ونور علي. والإخراج لسامر البرقاوي.

راقَ لي جمالُ المكان المؤثث بالأشجارِ والغيومِ والمطر ، القصرُ الأنيقُ الذي يلمعُ بين التلالِ و" يموجُ مثل العيد " كما كانت تغني السيدة فيروز، بساطةُ الناسِ الطيبين.

وفي المقابل، أزعجني جنرالاتُ الثكنة وفسادُهم ولصوصيتُهم وقسوتُهم ودمويتُهم وشعاراتُهم الفارغة وسطوتُهم على الناس، وثقافةُ البسطار.

الثيمةُ الأساس في هذا المسلسل هي : في زمنٍ بلا نوعيةٍ كهذا يستحيلُ اللصُّ المرتشي قائدًا وطنيًا عظيمًا يزعمُ انه يحمي الحدودَ المفخخةَ والملتبسة فيما هو يعتقلُ الأبرياءَ ويذيقهم سوءَ

العذاب، ويستحيلُ القاتلُ ذو الماضي القذر رجلًا صالحًا يتبرك به السذّجُ والطيبون ويقدسونه وينادونه "مولانا ".

8.....

ربّما لأنّي " طوباويٌّ "، أو كائنٌ حالمٌ (كما يصفني - مازحينَ - بعضُ الأصدقاء) أزعمُ أنَّ مشاهدَ الأخوّة والمحبَّة بين العرب في مسلسل " سفربرلك " أسرتني كثيرًا وملأتْ قلبي بالحدائقِ الوارفةِ وبساتين الفرح ؛ كما أنَّ هذا العمل المُهْدَى إلى المخرج السوري الراحل حاتم علي راقَ لي تمامًا ؛ لوجود ممثلين من سوريا والسعودية ولبنان، ولوجود حلمٍ مُضْمَرٍ في المسلسل ألا وهو : أنْ يحبَّ العربُ بعضهم بعضًا وأن يتجاسروا على أسبابِ الفرقة والكراهيةِ والعداوات وأن يتصدّوا للرياح المعاديةِ جميعًا، وللعدوِّ الحقيقيِّ التاريخي المشتركِ المتربصِ بنا وبأحلامِنا.

وأنا أتابع هذا المسلسل الجميل تأثرتُ عميقًا بالعديد من المشاهدِ الجميلةِ التي تلمسُ القلب ..وفي كل مرّةٍ أقول : ليت ذلك التعاونَ والمحبّةَ والتفاني والتضحيةَ التي في هذا العمل الدرامي تحدث في الواقع.

نعم إنَّ الوجود التركي العثماني - الذي كان بارعًا في إنتاجِ المشانقِ والخوازيق - ارتكبَ الفظاعات في عالمنا العربي بما في ذلك الحجاز طبعًا، وفي المدينة المنورة - إذْ أهانَ و قتلَ وهَجَّرَ وعملَ بدأبٍ على طمْسِ الهوية ونَهَبَ واستَبَدَّ ونكّلَ بالناسِ وجوّعهم وأذاقهم سوءَ العذاب ..لقد كان يعاملهم بسطوةِ المحتلِّ وغطرسةِ اللصِّ ؛ لهذا أقول لمن لم يشاهدوا هذا العمل الجاد : ليتكم تجدون فرصةً لمشاهدةِ " سفربرلك " هذا المسلسل الذي يبوحُ بكلِّ هذه التفاصيل بكلِّ شجاعة، إذ يعرِّي زيفَ ما يُسَمَّى " الخلافة "، فالمستعمرُ هو المستعمر ..مهما ارتدى من أقنعةٍ وعلى رأسها وأخطرها على الإطلاق : قناع الدِّين.

بقي أن أقول : " سفر برلك " مسلسل دراما تاريخي سوري - سعودي من تأليف عمرو عليو، و إخراج الليث حجو .. بطولة عابد فهد، عبدالرحمن اليماني، محمد بخش، مؤيد الثقفي، ديمة الجندي، فادي صبيح، أنس طيارة، بيو شيحان..وهو بحق " ملحمة تاريخية تروي قصة أربعة أصدقاء عرب في جامعات إسطنبول يثورون على ظلم السلطنة العثمانية ووحشية ممارساتها ".

* الخاتمة :

" كُنْ مسرورًا ؛ لأنه ما زال بإمكانكَ أن تبكي ! "

* من مشهدٍ مؤثر من فيلم " ستالينجراد " : جندي ألماني يخاطب زميلًا له خَرَّ باكيًا بعد موت الآلاف من رفاقه.

سينما

فيلم الدكتور الأفريقي..

عمل إنساني ومتعة سينمائية.

سعد أحمد ضيف
@saadblog

شهدت السينما في الأعوام الفائتة ما يمكن وصفه بـ إعادة "معالجة القضايا الاجتماعية" تمثلت بتحقيق أفلام كوميدية درامية متنوعة مزجت الشكل السينمائي بمضمون سجالي طال العنصرية والعلاقات الإنسانية، كما تناولت حكايات فردية هي جزء أساسي من الحكاية الجماعية مع أمكنة حاضرة في المشهد العالمي، ناسها لاتزال تشهد حكاياتها.

ولعل فيلم "الدكتور الأفريقي" للمخرج والكاتب الفرنسي "جوليان رامبالدي" خير مثال، وهو فيلم فرنسي كوميدي درامي صدر عام 2016م، يقول بالبنط العريض؛ "إن الرجل ذو البشرة السوداء مساو للرجل ذو البشرة البيضاء" أي لا حاجة له أن يتحول إلى أبيض، فله عقل ووجدان وهما الأساس، إنما من الجهة الأخرى، المجتمع، بالأخص مجتمع القرية المنغلق على نفسه لا يتقبل الغريب فما بالك لو كان هذا الغريب مختلفًا عن أفرادها في لون البشرة. فيبرز هنا تساؤل؛ كيف يقبل المجتمع القروي كائنًا غريبًا يُغرز في مخيطه النسيجي الصغير؟!

ملخص حكاية هذا الفيلم تقول: انتهى الدكتور الأفريقي الزائيري "سيولو زانتوكو" من دراسة الطب وما ترك باباً إلا طرقه بحثاً عن تنمية طموحه النبيل، وقد رفض عرضًا وظيفيًا في زائير كطبيب خاص للرئيس "موبوتو سيسي سيكو" ليتجنب الفساد في دولته، فقابل رجلاً فرنسياً كان في زيارة لزائير، وهو عمدة قرية صغيرة في شمال فرنسا، قدم له العمدة عرضاً وظيفيًا شاغراً؛ بأن يعمل طبيبًا في عيادة القرية التي تحتاج إلى طبيب. ترك "سيولو" زائير واختار أن يتوجه إلى فرنسا ليضمن أفضل تعليم لأبنائه وعيشًا كريمًا لأسرته، غير أن الحياة في القرية إلتهمت فرحتهم، فواجهوا معاناة في عدم التأقلم في حياتهم الجديدة، فأهل القرية عنصريين لا يألفون الأشخاص الغرباء، وعيادة "سيولو" الوحيدة في القرية لا يزورها أحد، وعندما يحتاجون إلى طبيب يفضلون الذهاب إلى القرية المجاورة بدلا من زيارة رجل أسود و"مشعوذ" كما يعتقدون، إضافة إلى

تعرض أطفاله للتنمر في المدرسة.
بعد هذا يدخل سيولو وزوجته "آن" في مشادة حادة أمام أهالي القرية من هذه الحياة البئيسة، فتقترب حياتهم من خطر الانهيار، ولم يعد يعرف كيف يتصرف، رغم كل ما كان يبذله في سبيل توازن الكفتين.
يمضي "سيولو" وعائلته أشهراً في هذه القرية تواليهم أحداثًا كثيرة، منها كوميدي ومنها تراجيدي، يستميتون خلالها كي يحسنوا التعامل مع أهل القرية، حينئذ يلاحظ أطفال القرية أن هؤلاء الأطفال ذوي البشرة السوداء لهم طباع وتصرفات بشرية شبيهة بتصرفاتهم، وأحيانًا بسلوك يفوقهم.
الطبيب كان لديه مخزون معرفي في الطب يريد يفيد به الآخرين، فتأتي فرصة ناجعة لـ سيولو بأن يقوم بتوليد امرأة مزارع في القرية اضطرارياً ويفوز بثقة المزارع ومن ثم أهل القرية فتتحول عيادته قبلة للمرضى وتنقلب الحالة من مصدر كراهية إلى مصدر محبة، بل هناك ما هو الأعظم من ذلك كله، هو مطالبة أهل القرية بعد أن أيقنوا بأنهم آدميين مثلهم، بمنح "سيولو" وأفراد أسرته الجنسية الفرنسية عن جدارة واستحقاق.
لا حاجة للخوض هنا في تفاصيل كثيرة متوفرة، غير أن ما يعنينا هو أن "رامبالدي" كتبها وأخرجها اخراجًا إنسانيًا فعالًا، بفكر متجرد وأخلاقي في آن واحد، وأدى هذه "الحدوتة" طاقم عمل أداءً أجمل وعلى رأسهم "مارك زينغا" و"أيسي مايغا". انها ليست رسالة عادية لكن ويا للأسف يبقى هناك القلة ممن يرغبون في تدمير هذا الاتجاه الإنساني، والقضاء على كل ما هو نبيل والميل إلى العنصرية الدفينة وعدم تقبل - على سبيل المثال - الأوروبي للأفريقي، في وقت مثل أولئك البشر بحاجة فيه إلى الأنسنة.
يقول الدكتور ميجان الرويلي والدكتور سعد البازعي، في كتابهما دليل الناقد الأدبي، في ثنايا نقد الإنسانوية: رغم أن هذا النقد غيض من فيض، إلا أن الإنسانوية لن تختفي، إنما ستبقى ما بقي الإنسان، تنضوي تحت توجهاته الفكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية.
لذا وانطلاقًا مما تقدم، فإن الفرنسي "جوليان رامبالدي" أوجد عملًا إنسانيًا جيدًا كذلك أوجد متعة سينمائية هادفة تختصر في أقل من ساعتين فكر عدم الاختباء وراء الأشياء ووفر جهدًا منهجيًا جبارًا.

قصة قصيرة

د. رجاء صالح الجبوري

« آنا » والسعادات السبع.

كانت آنا تدرك تمامًا أن السعادة ليست حالة تُعاش، ولا حدثًا قائمًا بذاته، وأنها لا تخضع للزمكان ، بل هي لحظات مسترقة... تشبه مشاهد باهتة من فيلم قديم، أو صورًا في دفترٍ منسي؛ كضحكة مع صديقة قديمة، أو فنجان قهوة تشاركناه مع من لم نتخيل يومًا أنهم سيرحلون.
تأتي—كفرقعة أصابع ساحرة طيبة—تمرّ خفيفة، لا نشعر بها إلا حين تصبح ذكرى.
كوميض كاميرا قديمة، يلمع... ثم ينطفئ، مخلّفًا فينا ذلك الإحساس الثقيل بالذنب: لماذا لم ننتبه؟ لماذا لم نبتسم للصورة التي ستحمل سعادتنا وترحل بها عبر السنين؟
كانت لا تزال تقلّب صفحات دفتر الصور. توقفت عند صورة قديمة:
طفلة على أرجوحة معدنية، في حديقة تُسوّرها أشجار النارنج.
حدّقت آنا طويلًا. التقطت نظارتها، وضعتها، ثم أعادت النظر...
الفستان الأبيض المزيّن بكرات حمراء—فستانها.
قصة الشعر القصيرة—لها.
مرّرت أصابعها على حافة الصورة، فانفتحت بوابة الزمن:
صرير الأرجوحة،
حفيف أوراق النارنج،
نسائم ربيعية مشبعة برائحة القدّاح،
وصوت مذياع يتسرّب من شباك المطبخ:
"هنا بغداد... السادسة مساءً..."
أختها الجالسة على كرسي غير بعيد ترفع رأسها من مجلة ملوّنة:
— بحر معكوسة؟
تجيب آنا، وهي تدفع الأرض بقدميها:
— يم... م ي
تعلو الأرجوحة.
أعلى... أعلى...
حتى يكاد قلبها يسبقها إلى السماء.
تقفز إلى الأرض بفرحٍ غامر، تتأمل ثوب العيد.
تمرّر أصابعها على القماش، تبحث عن بقعة الشوكولا التي أفسدته يومًا—فلا تجدها.
بعض الخطايا تمحوها الأيام.
تبتسم.
تدور حول نفسها.
ينتفخ الثوب حولها، وتدور الكرات الحمراء كأقمار صغيرة، تتلاحق، تتشابك—كنيازك في مجرّة مجنونة.
تضحك آنا الأمس. تعلو الضحكة، تتدفق في الهواء كفقاعاتٍ ملوّنة هاربة من رسومٍ قديمة.
تضحك آنا الآن...
لكن صوت ضحكتها يخرج مشروخًا، عميقًا، لا يشبهها.
تنتبه أنها كانت تحلم...
ترفع رأسها نحو المرآة.
ترى امرأة تقف مكانها:
وجهٌ متعب،
عينان مثقلتان.
حدّقت فيها طويلًا.
حاولت أن تبتسم لها...
لكن سيدة المرآة كانت عاجزة عن رسم ابتسامة

وجه آخر

أمين الحباره

@Ameentoon

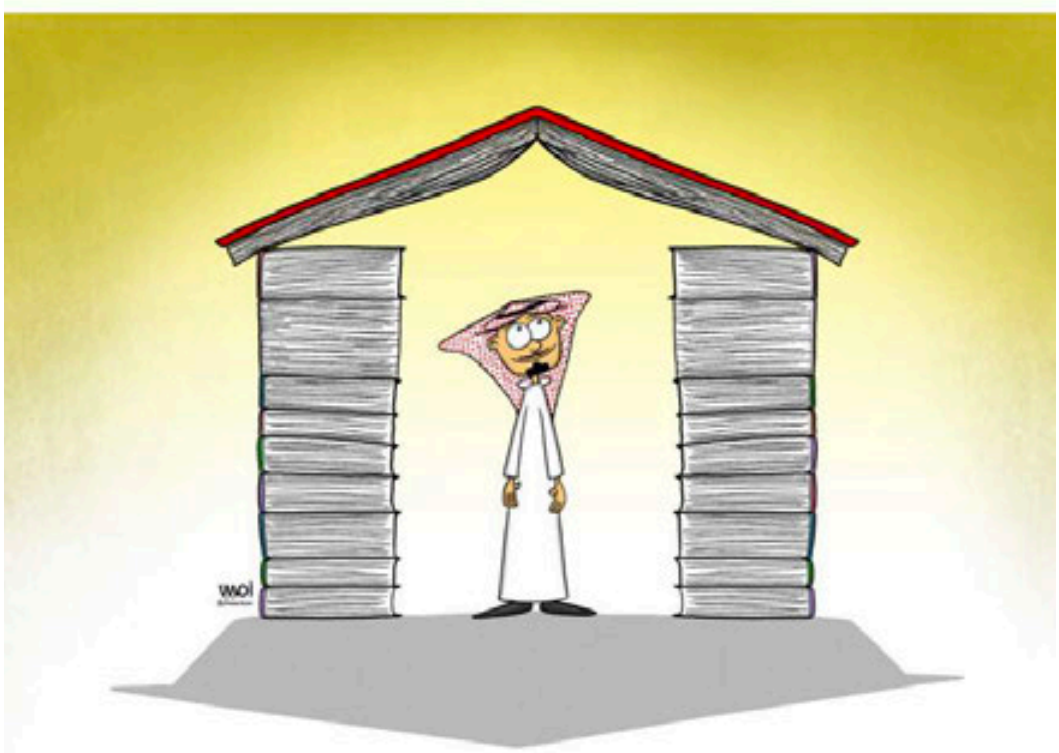

اجتهاد

سينمائياً..

نحن إنسانيون أيضاً.

عبدالله الدحيلان

كُتِبَ هذا المقال كمخاض لعدد غير معلوم من النقاش مع مهتمين بالمجال السينمائي حول نقطة يعاد إثارتها بين الحين والآخر، وهي مفهوم المحلية عند الاتكاء عليها للانطلاق نحو هوس العالمية. وعندما أذكر كلمة "هوس" فأنا أقصدها تماماً، حيث يلح في بال الكثيرين أن الوصول الحقيقي هو بلوغ تلك المكانة، ومن دونها فأنت كسينمائي لم تقدم ما يُذكر، فالسينما هناك، حيث أصحاب البشرة البيضاء والعيون الملونة. ومؤسف الإشارة إلى البديهيات، ولكن ليكن معلوماً بأنه لا ضير في الوصول إلى هناك بقصص تشبهنا، ونابعة من بيئتنا، لا كرغبة ملحة بأن نكون بجوارهم ليقال نحن وصلنا إلى القمة، فيكون المنتج هجيناً، ومكيفاً بحسب رغباتهم، ورؤيتهم القاصرة عنا كعرب.

ليس في حديثي هذا أي تطرف، بقدر ما هو تعبير عن منطلق أصيل في حقنا بأن نقدم سينما تخصنا، وتعكس واقعنا المحلي. فنحن مثل بقية البشر لدينا قصصنا الخاصة، والتي من المنطق أن تكون ذات خصوصية بحتة، ولا تشبه في إطارها، وشكلها، أحد في العالم. أليس ذلك ما فعلته عدد من السينمات من قبل؟. والأمثلة في ذلك تطول، لكن الأكيد أن الأمر الجامع بين كل من يعملون في جانب الآداب والفنون هو المشترك الإنساني، فهناك، أي في أي مجتمع من المجتمعات، يوجد المكلوم والغاضب والجريح والخائن ومسلوب الحق.. وعندما تفتش عن هؤلاء بيننا سنجد من يماثلهم، بل ويتفوق عليهم في سرديته الخاصة.

أشير إلى هذا المحور لتجنب ما يذهب إليه البعض في فهم مسألة التعبير عن المحلية بأننا استثناء محض، أو أن ما يجري معنا، ويراد لنا تقديمه في قالب سردي مصور، لم يسبق أن وطئه غيرنا. القصة باختصار أن تتحول تلك الوسيلة إلى لسان ناطق نُفهم من خلاله، لا مرآة يرى فيه الآخر نفسه من جهة، ومن جهة أخرى تقديم عمل خاضع لاشتراطات أطرت من نكون، وما هو دورنا في سيرورة هذا الكوكب الفسيح. ومن خلال هذا المدخل أذهب إلى نفي مسألتين في غاية الأهمية، فالتعبير عن قصص تخصّنا لا يعني بالضرورة الاتكاء على أساطير الماضي والحكايات الشعبية. وعلى رغم من إمكانية ذلك؛ بوصفه يصنف ضمن ذات الإطار المشار إليه في بداية المقال، إلا أنه ليس الشكل الوحيد الذي نعكس من خلاله أنفسنا. فنحن نعيش ونتفاعل مع كل ما يدور من حولنا، ولنا فيه رأي، ودور فاعل، وحكاية مميزة. المسألة الثانية، أن من حقنا، أسوة بمن سبقنا، تقديم أعمال نستعرض فيها قضايانا الكبرى، ونمرر من خلالها سرديتنا؛ بخاصة وأننا في محيط جغرافي حافل بالمتغيرات، والأحداث المفصلية، والتي كنّا في بعض منها، من صنعها، وساهم في رسم تفاصيلها.

أسوق هذا الرأي في هذا التوقيت؛ نظراً لحداثة التجربة السينمائية المحلية. وبحكم المتابعة، والقرب من الدوائر الفنية، أجد من المهم أن يدرك السينمائيون أهمية مسألة الذاتية في التصور والرؤية، وأن ذلك المنطلق هو من حملنا نحن في جنوب الكرة الأرضية أن نكون متابعين شغوفين بما يصلنا من شماله. فلولا ذلك الهم لما وصلتنا الواقعية الإيطالية، على سبيل المثال، لتكون مدار دراستنا، وأطروحاتنا، ومفهومنا عن القوالب الإنسانية في عالم السينما.

المرسم

في ناصر*

بين ضفتي «بوند ستريت» وسحر الصحراء..

قراءة في مزاد الاستشراق بسوثبيز لندن 2026.

بينما كانت أجراس فعاليات لندن الربيعية تعلن عن انطلاق أسبوع الفن في قلب (مايفير)، وفي ظل صخب (نيو بوند ستريت) الذي لا يهدأ، هيئت دار (سوثبيز) العريقة ردهاتها لاستقبال نوع مختلف من الضوء؛ ضوء الشرق الذي أسَرَ مخيلة الرحالة الغربيين قبل قرنين من الزمان. ويعود اليوم ليأسر قلوب كبار المقتنين في مزاد (فن الاستشراق) لموسم ربيع ٢٠٢٦. لم يكن المعرض الذي افتتح أبوابه للجمهور قبل موعد المزاد، مجرد عرض لمقتنيات فنية عابرة، بل كان أشبه باستعادة بصرية لذاكرة جغرافية وتاريخية تشكل وجدان المنطقة الممتدة من ضفاف النيل إلى أسوار القسطنطينية.

في هذه النسخة من المزاد، تبدو الأعمال المختارة، وكأنها تتجاوز الجدل التقليدي حول الاستشراق، بوصفه نظرة خارجية، لتتحول إلى وثائق جمالية بالغة الدقة. نحن أمام مشهد يتسم بنضج استثماري لافت؛ حيث لم يعد المقتني العربي أو العالمي يبحث عن الغرائبية فحسب، بل ينشد الأصالة والدقة التاريخية التي برع فيها فنانون من طراز جان ليون جيروم ولودفيك دويتشه.

كما أن الأعمال المعروضة تؤكد أن فن الاستشراق لم يعد مجرد صنف منسيّ في تاريخ الفـــن، بل هو عملة ثقافية صعبة تزداد قيمتها كلما زاد الحنين إلى الجذور.

شفيق جبر: المقتني الذي حول اللوحة إلى جسر دبلوماسي

لا يمكن الحديث عن سوق فن الاستشراق اليوم دون ذكر اســـم رجـــل الأعمال المصري المرموق شـــفيق جبـــر، رئيـــس "مجموعة أرتوك للاستثمار والتجارة". فبالنســـبة لجبر، لم تكن جمع اللوحات مجرد هواية لجمع التحف، بل مشـــروعاً فكرياً متكامـــلاً بدأه منذ أوائل التســـعينيات ليجمع تحـــت ســـقف مجموعتـــه (The Shafik Gabr Collection) مئـــات اللوحات النادرة التي توثق رحلات المستشرقين إلى الشرق.

ولشـــفيق جبر نظرة فلســـفية تجـــاه مجموعته؛ فهـــو يرى في هـــؤلاء الفنانين أمثـــال (جيروم، وبريدجمـــان، ودويتشـــه)، أول مراســـلين عالميين نقلوا صورة الشـــرق إلى الغرب بصدق وبحثوا عـــن المعرفة والفهـــم، لا عن الصـــدام. ولعل أبرز إســـهاماته الثقافية هي مبادرة "الاستشـــراق من أجل التغييـــر" (East-West: The Art of Dialogue)، وهـــي مؤسسة أطلقها مســـتلهمًا حياة أولئك الرحالـــة، تهدف إلى رعاية الحوار بين الشـــباب من الشـــرق والغرب وبناء جسور تفاهم تتجاوز الصور النمطية السياســـية. فمن ينظر إلى اللوحات المعروضة في مزاد سوثبيز، وتنتمي لمدرسة أو ذوق يفضله شـــفيق جبر، فهو لا ينظر إلى فن فقـــط، بل إلى جزء من رؤية رجل اســـتطاع أن يجعل من الفن الاستشـــراقي وســـيلة دبلوماسية شعبية عابرة للحدود.

عبقرية الظل والضوء "في قرية الأبيار"

تتصـــدر مشـــهد المـــزاد لوحة الفنان الأمريكـــي فريدريك آرثر بريدجمان (1847-1928) المعنونة بـ (في قرية الأبيار، الجزائر (In a Village at El Biar, Algiers)، والأبيار إحدى ضواحي الجزائر كانت ملاذاً للفنانين بسبب إطلالتها وهوائها العليـــل، وكان بريدجمان مفتوناً ببيوتها المترابطـــة. وهي عمل يجســـد ذروة النضج في أسلوب بريدجمان الاستشراقي. في هذه اللوحـــة، لا يكتفـــي الفنان بنقل مشهد مكاني، بل يحبس أنفاس الزمن في لحظة جزائرية خالصة.

تتجلـــى عبقريـــة بريدجمان في تعاملـــه مع (الضوء المتوســـطي الســـاطع)؛ حيث تضرب أشـــعة الشـــمس الجدران البيضاء لقرية الأبيار، لتعكس وهجاً يكاد يشعر المشـــاهد بحرارته. لكن القيمة الحقيقيـــة للعمـــل تكمـــن فـــي التبايـــن الدرامـــي بيـــن هـــذا البيـــاض الناصـــع وظلال الزقـــاق الضيـــق التـــي تمنـــح اللوحة عمقاً هندسياً مذهلاً.

وبالنظر إلـــى التفاصيل الدقيقة، يبدو أن بريدجمان رسم الشخوص بلمسة إثنوغرافية غاية في الأمانة؛ من طيـــات الملابـــس التقليدية إلى حركة أيدي النســـاء وتموجات المياه في بركة الحوش، مما يمنح العمل قيمة توثيقية تتجاوز البعد الجمالي. إن اختيار ســـوثبيز لهذه القطعة تحديداً يعكس ذكاءً في تقدير ذائقـــة المقتني المعاصر، الذي يبحث عن أعمال بريدجمان ليس فقط لجماليتها، بل لقدرتها على نقـــل روح المـــكان وهدوء الحياة اليوميـــة بعيداً عن التكلف أو المبالغة الدرامية. ومن المتوقع أن تشـــهد هذه اللوحة منافسة شرســـة(القيمة التقديرية للوحة بين200-150 ألف جنيه استرليني)، نظراً لندرة أعمال بريدجمان التي

تتميز بهذا المستوى من الحيوية في الألوان والتماسك في التكوين. هذا التقدير المرتفع لا يعكس فقط براعة بريدجمان التقنية، بل يشير إلى ندرة وجود أعمال بهذا الحجم والجودة في السوق حالياً. إن تجاوز حاجز الـ 150 ألف باوند كقيمة افتتاحية يبعث برسالة واضحة للمقتنين: "نحن أمام قطعة ليست للعرض الجمالي فحسب، بل هي استثمار تاريخي رصين في أحد أكثر فصول الفن الاستشراقي صدقاً وعمقاً."

خارطة الإبداع: عمالقة الاستشراق والقيمة التجارية

لا يقتصر زخم مزاد سوثبيز لهذا الموسم على لوحة بعينها، بل يمتد ليشمل كوكبة من "أساطير الاستشراق" الذين جابوا الشرق بحثاً عن الضوء والحقيقة. يتصدر المشهد رواد المدرسة الفرنسية والنمساوية والأمريكية، حيث تُعرض أعمال لأسماء لا تخطئها عين المقتني المحترف، مثل جان ليون جيروم ولودفيج دويتشه ورودولف إرنست. وتتراوح القيم التقديرية لهذه الأعمال في المزاد الحالي ما بين خمسين ألف جنيه إسترليني للتخطيطات والدراسات الزيتية الصغيرة، وصولاً إلى أرقام تتجاوز 300 ألف جنيه إسترليني للوحات الزيتية الكبيرة التي تتميز بتفاصيل معمارية معقدة. هذا التنوع في الأسعار والمستويات الفنية يعكس استراتيجية سوثبيز في استقطاب شريحتين من المقتنين: "المستثمر الجديد" الذي يبحث عن موطئ قدم في عالم الفن، و"المقتني النخبوي" الذي يطارد القطع المتحفية النادرة التي قلما تظهر في الأسواق، مما

يجعل القيمة الإجمالية للمزاد تُقدر بملايين الجنيهات الإسترلينية.

استعادة الشرق بريشة الحداثة

يظل السؤال القائم في أروقة "سوثبيز" يتجاوز حدود الأرقام القياسية والمنافسات المالية؛ هل ما زال فن الاستشراق قادراً على محاورة إنسان القرن الحادي والعشرين؟ الإجابة تكمن في تلك التفاصيل التي خلدها فنانون مثل بريدجمان وإرنست؛ فهي ليست مجرد توثيق لزمن مضى، بل هي استعادة لجماليات كادت أن تمحوها الحداثة المتسارعة. إن الاهتمام المتزايد من قبل المقتنين والمؤسسات الثقافية في منطقة الخليج والعالم العربي بهذه الأعمال، يحولها من "نظرة غربية للشرق" إلى "إرث شرقي مستعاد" يُعاد قراءته اليوم بعيون أصحاب الأرض أنفسهم.

في نهاية المطاف، سيهدأ ضجيج المزايدات وتستقر لوحة "في قرية الأبيار" وغيرها في مجموعات خاصة أو متاحف عالمية، لكن القيمة الحقيقية لهذا المزاد تظل في قدرته على مد الجسور بين ضفتي المتوسط، وفي تذكيرنا بأن الفن هو اللغة الوحيدة التي لا تحتاج إلى ترجمة لتنقل سحر الضوء الجزائري أو روحانية جوامع القاهرة إلى قلب لندن. وبغض النظر عن أسعار المزاد، يبقى اليقين الوحيد هو أن الشرق بروعته وتفاصيله سيظل دائماً بوصلة الجمال التي لا تخطئ في سوق الفن العالمي.

* لندن

المرسم

معرض «أزميل» للعنقري والجاسر ..

تجربتان نحتيتان تحت سقف واحد.

كتب محمد الحسيني

شهدت العاصمة الرياض مساء الاربعاء الماضي افتتاح المعرض الثنائي «أزميل»، الذي يجمع بين تجربتين نحتيتين بارزتين للفنان خالد العنقري والفنان علي الجاسر، وذلك في جاليري وهج اللون، بحضور نخبة من الفنانين والمثقفين والإعلاميين والمهتمين بالفن التشكيلي.

وجاء الافتتاح برعاية وحضور رائد الفن التشكيلي السعودي أ. علي الرزيزاء، الذي يُعد أحد الأسماء المؤسسة للحركة الفنية في المملكة، حيث أضفى حضوره بعداً رمزياً يعكس الامتداد التاريخي والتراكمي لتجارب الفن السعودي، ويدعم في الوقت ذاته الأجيال المعاصرة من الفنانين.

حوار بين الحجر والخشب

يقدم معرض "أزميل" تجربة بصرية وفكرية تقوم على الحوار بين خامتين أساسيتين: الحجر والخشب. إذ يعرض الفنان خالد العنقري مجموعة من المنحوتات الرخامية التي تعكس اشتغاله العميق على الكتلة والفراغ، مستلهماً من الطبيعة صلابتها ومن الفلسفة تأملاتها، فيما يقدم الفنان علي الجاسر أعمالاً نحتية خشبية تنبض بالحياة، وتبرز حساً عضوياً يتفاعل مع تفاصيل المادة وروحها.

ويبرز في المعرض تباين الأساليب ووحدة الفكرة؛ حيث يتقاطع الفنانان في مفهوم "الأزميل" كأداة تشكيل، ليس فقط بوصفه أداة تقنية، بل كرمز لفعل الخلق والتحويل، والقدرة على استخراج الجمال من الكتلة الخام.

حضور ثقافي وإعلامي لافت

حظي الافتتاح بحضور واسع من الفنانين التشكيليين والنقاد والإعلاميين، الذين تجولوا بين الأعمال وتبادلوا النقاشات حول التجارب المعروضة، مشيدين بالمستوى الفني للمعرض وأهمية إقامة معارض متخصصة في فن النحت، الذي يشهد حضوراً متنامياً في المشهد الفني السعودي.

كما عكس الحضور تزايد الاهتمام

د. هتون الفاسي وهيفاء المعمر مع الفنانين في زيارة للمعرض

بالفنـون البصريـة، ودور المعارض النوعيـة فـي تعزيز الحـوار الثقافي، وفتـح آفـاق جديـدة أمـام الفنانين والجمهور على حد سواء.

استمرار المعرض

وقد استمر معرض "أزميل" حتى يوم الثلاثـاء الماضي، ما منح الزوار فرصة لاكتشاف هذه التجربة الفنية المميزة، والتأمل في الأعمـال التي تجمع بين الصلابة والحساسـية، وبيـن الفكرة والتقنيـة، في إطار يعكس تطور فن النحت في المملكة العربية السعودية.

ويُعـد المعـرض محطـة مهمة في مسـيرة الفنانيـن، وإضافـة نوعيـة للمشهد التشكيلي، تؤكد على حضور النحت كأحد أبرز أشكال التعبير الفني المعاصر في المملكة.

إطلالة سينمائية

السينما السعودية..

سيمفونية الأجيال من «التأسيس» إلى «التألق» في السويد.

د. عبدالله علي بانخر

@aabankhar

لم تعد السينما في وطننا مجرد «صورة» عابرة، بل غدت «مرآة» تعكس حراكاً حضارياً وتنموياً شاملاً. وما شهده **مهرجان مالمو للسينما العربية 2026م** في السويد من اكتساح سعودي، ليس إلا تتويجاً لمسيرة تضافرت فيها جهود ثلاثة أجيال صاغت بوعيها حكاية الأرض والإنسان، لتتلألأ اليوم في المحافل العالمية.

جيل الرواد: سدنة الحلم وصنّاع الهوية

إن المتأمل في جذور هذا المنجز لا يمكنه القفز فوق تضحيات جيل الرواد من المخرجين والمنتجين الذين آمنوا بهذه الصناعة قبل أن تكتمل أدواتها. يقف في طليعتهم «المعلم» **عبدالله المحيسن**، الذي لم يكن مخرجاً ومنتجاً فحسب، بل كان مؤسساً للغة سينمائية وطنية تُوجت مؤخراً بفيلمه «هجرة». وبجانبه، نذكر بتقدير المخرج والمنتج القدير **محمد قزاز**، الذي منح المشهد البصري السعودي هويته التقنية والجمالية الأولى، والمنتج **صالح الفوزان**، الذي شق بجرأته الإنتاجية مسارات لم تكن ممهدة؛ ليضعوا جميعاً «خلف الكاميرا» اللبنات الأولى التي استقام عليها البناء.

جيل الوسط: جسر العبور والتمكين

ثم جاء جيل الوسط ليعزز هذا البناء، ناقلاً الإبداع السعودي من المحلية إلى فضاءات الاحتراف الإقليمي والدولي. ففي مجالي الإخراج والإنتاج، برزت أسماء مثل **عامر الحمود، وخالد الطخيم، ومحمد العتيبي**، الذين حملوا مشعل الرواد وصاغوا بوعيهم مدرسة انتقالية مهمة، بالتوازي مع اختراقات عالمية حققتها المخرجة **هيفاء المنصور**، ورؤى بصرية ناضجة قدمها المخرج **عبدالعزيز الشلاحي**. لقد كان هذا الجيل بمثابة «الجسر» الذي ربط بين عراقة التأسيس وطموح الحداثة.

جيل الشباب: نواف الظفيري وتجسير فجوة الريادة

وصولاً إلى جيل الشباب الواعد، الذي نجح في تحويل الموهبة إلى «سلطة إبداعية» فرضت احترامها دولياً. وهنا نتوقف عند النجم **نواف الظفيري**، الذي حصد جائزة أفضل ممثل في مهرجان مالمو عن دوره في فيلم «هجرة»؛ حيث جسّد الظفيري بنضجه الأدائي طموح الممثل السعودي الجديد، القادر على مضاهاة نجوم العالم. ويؤازره في هذا التألق مخرجون شباب من طراز **شهد أمين، ومحمد السلمان، وعبدالإله القرشي**، الذين لم يعودوا يكتفون بمجرد الحضور، بل باتوا يذهبون للمنافسة والعودة بالذهب.

الضوء الذي لا ينطفئ

إن ما تحقق في السويد، بحضور ومشاركة قامات من جيل الرواد مثل المحيسن، وبأداءٍ عبقري من نجم شاب مثل الظفيري، هو برهان جلي على أن السينما السعودية هي «سيمفونية أجيال». فبين رؤية المخرج والمنتج الرائد، وحنكة جيل الوسط، وطموح الممثل الشاب، وُلدت هوية سينمائية سعودية لا تكتفي بالتألق اللحظي، بل تطمح للبقاء دائماً في ذرى العالمية.

مقال

نوف بنت
عبدالله الحسين

المطرقة والسندان.

أحيانًا تجد نفسك محصورًا مابين المطرقة والسندان عاجزًا عن الفهم مكتفيًا بالمشاهدة، تنهال عليك الضربات تباعًا، تحاول أن تفيق من غيبوبة الحاضر باحثًا عن قيم الماضي، ترى في ذلك الماضي البعيد في الأم أمًا وفي الأب أبًا وفي المعلم معلمًا، تغشاهم الهيبة والوقار، واليوم فالمسؤوليات مجرد أدوار جوفاء، فلا هيبة لكبير وتجاهل من الأم والأب في التأديب والتوجيه، ففي ما مضى كان للكبير مكانة وإن كان أكبر منك بسنة، أما اليوم فالصغير الآمر الناهي المتحكم بزمام الأمور ومع ذلك تراه غاضبًا حانقًا ، ويغضب ويُصعّد الأمر كلما لاحت كلمة (لا) في الأفق فالويل والعويل لمن يرفض هذا الكائن الذي سيطر على كامل الموجودين في اجتماع عائلي بلسانه الطويل وصرخاته ورفساته ما يجعل الجميع يرضخ له بل وكلهم يعتذرون له!

ما هكذا تورد الإبل، فإن لم يتعلّم أطفال هذا الجيل معاني الاحترام والتأدب مع الجميع وتهذيب السلوك وحسن التعامل، سيأتي جيل غير مكترث ولا مبالٍ بمشاعر الآخرين بل ومؤذٍ للجميع، فلماذا نُقدّم للمجتمع نماذج مشوّهة أخلاقيًا ونبتعد عن فطرة الإنسان التي فطره الله عليها، فإن أول ما يوضع في الميزان هو حسن الخلُق ، فأين نحن من هذا كله؟!

اليوم أرى بحسرة شديدة وأنا أشاهد المجاعة الأخلاقية القادمة والتي تحتاج أن يكون كل راعٍ مسؤول عن رعيته، ولست من المتشائمين ولكنني من المحذرين من أن لا تُسقط الأخلاق في غيابة جب التجاهل، وأن لا نصنع جيلًا يعرف جيدًا كيف يرتدي أفخم الأزياء ولا يعرف كيف يقول شكرًا وآسف وجزاك الله خيرًا وأبشر وحاضر، أخشى أن يكون جيلًا يرفض معنى الحدود ويتجاوز القانون لأنه لا يعرف كيف يمسك نفسه عند الغضب، أخشى عليه من أن لا يفهم معنى الرحمة والرأفة والتقدير واللطف والإيثار والمآزرة والتعاون، أخشى عليه من وفرة الألعاب وكثرة الترفيه وأن لا يملأ عينه إلا الترب!

دق جرس الإنذار منذ زمن ، ولكننا نتجاهله، فالمدارس تُعاني، والمعلمين في مواجهة حامية مع كل سلوك تفرزه البيوت، والأماكن العامة ليست مكانًا لسلوك فظ أو رمي المخلفات في الطرقات، والمنصات الإلكترونية ضجت بكل ما هو دنيء يشاهده الصغير ويمارسه امام والديه بلا تحفّظ!

نحتاج إلى إعادة النظر بواقعية وشفافية فيما يحدث اليوم في البيوت، ونربّي أنفسنا ونهذبها قبل أن نربّي أبنائنا، ولنأخذ قسطًا من الراحة عن المنصات الإلكترونية المتذبذبة والمتنوّعة وأن نصنع التوازن في كل شيء، وأن نعيد تكوين أفكارنا وأهدافنا ونصيغها في تربية جيل قادرعلى إعمار الأرض بالخير والصلاح والفلاح.

أنا لا أنادي بمثالية خيالية، بل أنادي بسلوك يمكن إكتسابه وتعزيزه إلى أن يصبح عادة محمودة وقابلة للتوريث جيلًا بعد جيل، فكما ورثنا من جيل الأجداد أخلاقًا بقيت معنا، حان الآن أن نورثها للجيل الجديد.

هذا الجيل اكتفى من الدلال، وحان الوقت أن يرى في الأخلاق جمالًا وسلامًا للروح ومعنى وثقلًا للقيم.

محاضرات

سفارة جمعية الأدب المهنية في الوشم تحتفي بيوم الكتاب العالمي بمحاضرة «مهارات القراءة»..

الصبي درب 100 الف متدرب وعقد اكثر من 756 دوره تدريبية.

اليمامة خاص- شقراء

ضمن فعاليات سفارة جمعية الأدب المهنية في الوشم ألقى الدكتور محمد بن علي الصبي محاضرة بمناسبة اليوم العالمي للكتاب بعنوان رحله مع القاري والكتاب ومهارات القراءة السريعة ، وذلك في رحاب دار تراث الوشم في محافظة شقراء ،وقدم لها الزميل محمد بن عبدالله الحسيني وسط حضور عدد كبير من محبي الكتاب والقراءة والثقافة، أعطى المحاضر الصبي لمحة موسعة عن مفهوم القراءة السريعة والمهارات المطلوب لها وكون هذا التوجه معمول به في الغرب منذ عقود وتأخر وصوله وانتشاره في العالم العربي، جاءت تعليقات الحضور منسجمة مع تفاعلهم الكبير مع محتوى المحاضرة التي أجاد الدكتور محمد الصبي في تقديمها مع عرضه لنماذج

من الناجحين في هذا المجال في بداية المداخلات اشاد الدكتور محمد الفاضل بالمحاضر وبموضوع المحاضرة المهمة لكل مجتمع لما تضمنت من معلومات قيمة جدا وفريدة فيما يتعلق بتاريخ الكتابة العربية بمعلومات تاريخية أنا بالنسبة لي أسمعها لأول مرة ثانيا موضوع القراءة السريعة هذا موضوع يعني فاجئني جدا جدا مع إن هذا تقصير مني لان أحيأنا معلوماتي معدومة ولذلك تفاجأت بهذا الطرح وهذا العرض الجميل وهذا المستوى الرائع لا شك بأن ما ذكره الدكتور محمد حفظه الله يعني يجعلنا نهتم بهذا الأمر اهتمام كبير وهو موضوع القراءة السريعة و نشحذ همم أبنائنا ونعطي هم دورات في هذا المجال وأنا أشعر

بأنني من أكثر الناس حاجة إلى هذه الدوره ويشكر الدكتور محمد الصبي ويشكر الدكتور عبد اللطيف الحميد على اختياره هذه المحاضرة المميزة النادرة وبورك فيكم جميعاً، وفي مداخلته قال الدكتور خالد بن عبدالرحمن السالم،نظرا لتطور مصادر المعرفة وانواع الحصول عليها ارى ان يعاد تقييم اجازة الكتب والإذن بالطباعة والحد ويراعى عند ذلك بالكيف والكم وهل القراءة السريعة مهارة فقط لاينتج عنها نتائج علمية او عملية اوان لها دور في التقدم العلمي والعملي، وفي سؤال مطروح من م. فهد سعد البواردي ابوسعد تعليقا على سرعة القراءة - هل هناك علاقة أو ارتباط في سرعة الفهم بين تدريب سرعة القراءة مع تدريب الإستماع السريع للمقاطع الصوتية .

اجاب المحاضر أن الفهم هو ثمرة من ثمرات القراءة وأن الفهم بالسماع اقل من الفهم بالقراءة وان المعدل الطبيعي 3000 كلمة في الدقيقة والبعض وقليل من يصل إلى 11000 كلمة مثل علي العمر وصالح الدماعين و13000 كلمة حققتها الدكتورة خديجة الجبر وتقرى 33 صفحة في الدقيقة بعد اجراء اختبار لها.

وف مداخلة عضو سفارة الوشم الزميل حمد الدعيج قال في خضم المحاضرة للدكتور محمد الصبي راعني من قصصه للبعض في سرعة القراءة..وخلال المداخلات بهرت 9وسألت الدكتور كيف تحسب

سرعة القراءة ..؟!وإذا بها مربوطة في تقدم الأمم..فآثرت أن أنيخ ركابي..وأستفسر أكثر..وفزعت لما قاله الدكتور الصبي كان علما يجب تدبره..

وقال عضو سفارة الوشم أ. حمد الضويان حقيقة كانت المحاضرة على درجة كبيرة من الجمال فالمحاضر قامة أدبية غنية عن التعريف والمقدم على تميزه بالتقديم وبلا شك فإن من يقف خلف الجميع ألا وهو صاحب دار تراث الوشم د/عبداللطيف الحميد سر النجاح والتفوق والمحاضرة كانت في غاية القمة والتميز والإبداع كيف لا وهي تتحدث عن القراءة والتي هي بلاشك غذاء العقول وهي سلم الثقافة والمعرفة كما أن الحضور وتنوعه مشجع وداعم أيضا ويضم نخبة من المثقفين والمهتمين وذوي الإختصاص وللأسف الشديد فاتني جمال ورونق حضور هذه الأمسية الجميلة ، خبراً لا شكوى ،بسبب وعكتي الصحية والحمدلله على كل حال ولكن لم يفوتني تلك المشاهد وسماع فوائد المحاضرة المسجلة بارك الله في الجميع ، وقد شهدت سفارات جمعية الأدب المهنية في المملكة وعددها واحد وستون سفارة فعاليات متنوعة ومتعددة في اليوم العالمي للكتاب وسط التزاحم المعرفي والرقمي للكتاب بصيغتيه الورقية والمرقمنة،

مسافة ظل

خالد الطويل

مبدعون بلا وسيط

بعيداً عما قد يشعر به الإنسان أحياناً من بعض الإسفاف فيما يطرح عبر وسائل التواصل الاجتماعي، أبرزت لنا هذه الوسائل جماليةً على مستوياتٍ كثيرة، كالشعر، والأدب، والفن، والموسيقى، والإبداع الإنساني عموماً.

وظلت البشرية عبر تاريخها تتأرجح بين الإبداع والجمود، فلم يكن الإبداع حاضراً دائماً، ولا الجمود. إلا أن وسائل التواصل الاجتماعي كسرت احتكار البوابات التقليدية على النشر، أو ما يسمى إعلاميًا "حارس البوابة" فأصبح المبدع يصل إلى جمهوره مباشرة.

ففي حين كان المبدع يرتهن لمجلات أو صحف للنشر، وتخضع أعماله لمحررين قد تتحكم فيهم الأهواء أو الشخصنة، منحت وسائل التواصل للجميع القدرة على النشر، ليصبح الفرد هو رقيب نفسه. وهذا لا يعني أن نستغني عن حارس البوابة الواعي والمهني أو نستهين بدوره، بل يعني أن الساحة اتسعت، والمسؤولية تضاعفت.

وهكذا، أبرزت لنا تلك المنصات الرقمية جماليةً متنوعةً في مختلف الفنون، وبات بالإمكان مطالعة محتوى أدبي وثقافي في ثوانٍ. ورغم ما يؤخذ عليها من تسطيح أحياناً، إلا أنها فتحت نافذةً للمعرفة لمن لا يقرؤون.

أتذكر كيف كانت مجلات الشعر والملاحق الثقافية تحتفي بأسماء بعينها، وكأنها تحولت إلى دوائر مغلقة لها نجومها وأتباعها، والأمثلة أكثر من أن تُحصى. وبالرغم من أنها أسهمت في رفد الحركة الشعرية والأدبية، إلا أنها بطبيعة الحال حجبت الضوء عن أسماء كانت تستحق أن تأخذ مكانها. وهو الدور الذي تمارسه اليوم وسائل التواصل، إذ لم يعد المبدع بحاجة إلا لإبداعه ليصل إلى الناس.

وأنا ممن يؤمنون بأن الجمال سيصل حتماً، حتى وإن تأخرت معرفة شريحة معينة به، طالما تم توثيقه ونشره، فمع مرور الوقت ستنجلي السحابة ويتجلى هذا الجمال، تماماً كما نعود اليوم لقصائد وأبيات شعرية كُتبت منذ أكثر من ألف سنة، وهو ما يحاول النقاد والباحثون إظهاره من إبداعات إنسانية عبر مختلف حقول المعرفة.

وهذا يدل على أن الجمال الراسخ يحمل في طياته بذور بقائه، حتى وإن لم تره العين في حينها. فلا شيء يوقف نصاً بديعاً عن الذيوع، وخلاصة القول أن الإبداع الحقيقي، كما عبّر عنه أبو القاسم الشابي، ليس سوى نفاثة صدر:

شِعْرِي نُفاثَةُ صَدْرِي ... إنْ جاشَ فيهِ شُعوري
حسبي إذا قلتُ شعراً ... أنْ يرتضيهِ ضَميري

«الحج والعمرة»:

لا حج بلا تصريح.

وزارة الحج والعمرة
MINISTRY OF HAJJ & UMRAH

مكة المكرمة - واس

أكدت وزارة الحج والعمرة أن الالتزام بتصريح الحج يعزز أمن وسلامة ضيوف الرحمن، ويمكنهم من أداء نسكهم بيسر وسهولة وطمأنينة ويسهم في انسيابية الحركة.

وأوضحت الوزارة أن التصريح يسهم في إدارة الحشود بكفاءة، وتفويجها بشكل متوازن، ورفع جاهزية الخدمات الميدانية، في الأوقات والمواقع والمواعيد المحددة للحملات، مشددة على أن مخالفة أنظمة وتعليمات الحج، تعرض مرتكبيها للعقوبات النظامية، وتنعكس سلبًا على أمن وسلامة الحجاج وكفاءة الخدمات، محذرة من الحملات غير المرخصة والإعلانات المضللة عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

وأشارت الوزارة إلى استمرار التنسيق مع مكاتب شؤون الحجاج في مختلف الدول؛ لتعزيز التوعية بالإجراءات النظامية، وضمان وصول الرسائل الإرشادية للحجاج في بلدانهم قبل القدوم، بما يدعم التزامهم بالأنظمة ويسهم في تنظيم رحلتهم منذ مراحلها الأولى.

ودعت الوزارة الراغبين في الحج إلى الالتزام بالأنظمة والتعليمات، والتحقق من وجود تصريح الحج قبل أي حجز أو ترتيب، مؤكدة أن «لا حج بلا تصريح» يسهم في تعزيز أمن وسلامة ضيوف الرحمن.

تشارك الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي "سدايا"..

القمة العالمية لمجتمع المعلومات (WSIS) ترشح مشاريع سعودية لنيل جائزتها لعام 2026.

واس

أعلنت القمة العالمية لمجتمع المعلومات (WSIS) لعام 2026م، عن ترشيح عدد من المشاريع السعودية لنيل جائزتها لهذا العام. وتشارك الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي "سدايا" بتسعة مشاريع ومبادرات نوعية ضمن الترشّح للجائزة، في مقدمتها مشروع "منح شهادة اعتماد مقدمي خدمات الذكاء الاصطناعي" (وسوم أخلاقيات الذكاء الاصطناعي)، التي تهدف إلى تشجيع الجهات على تبنّي ممارسات أخلاقية من خلال تقييم مدى الامتثال لمبادئ الذكاء الاصطناعي، و "المؤشر الوطني للذكاء الاصطناعي"، الذي يقيس مستوى جاهزية الجهات الحكومية في تبنّي تقنيات الذكاء الاصطناعي ويدعم تحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030، إضافةً إلى "المنصة الوطنية للبيانات المفتوحة" التي تعزّز الشفافية وتدعم الابتكار من خلال إتاحة البيانات الحكومية وفق معايير عالمية.

وفي جانب تمكين المعرفة، رُشح مشروع "معجم البيانات والذكاء الاصطناعي الثلاثي اللغات"، الذي يهدف إلى سد الفجوة اللغوية التقنية عبر توفير مرجع موحّد باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، ومشروع "الكشف المبكر لسرطان الثدي" الذي يسهم في دعم القطاع الصحي من خلال توظيف أحدث تقنيات الذكاء الاصطناعي للكشف المبكر ورفع دقة التشخيص وتحسين كفاءة الإجراءات الطبية. وتشمل المشاركات مشروع "منصة (نفاذ) للهوية الرقمية الوطنية" بالشراكة مع وزارة الداخلية التي توفّر وصولًا آمنًا وموثوقًا للخدمات الرقمية باستخدام تقنيات حيوية متقدمة، إلى جانب مبادرة "مبادئ الذكاء الاصطناعي في الإعلام" التي أعلن عنها بالشراكة مع وزارة الإعلام لتكون مرجعًا إرشاديًا ينظّم استخدام هذه التقنيات في المحتوى الإعلامي بمختلف أشكاله. وتتضمن المشاريع مبادرة "مسرعة الذكاء الاصطناعي التوليدي (غاية)"، التي تمثّل نموذجًا طموحًا لدعم الابتكار، وتهدف إلى دعم 90 ألف مبتكر، وإنشاء 300 شركة ناشئة، ورعاية 600 رائد أعمال في مجال الذكاء الاصطناعي خلال 36 شهرًا، إضافةً إلى مشروع "تحسين" الذي يوظف الذكاء الاصطناعي لترميم الوسائط التاريخية السعودية رقميًا ورفع جودتها. ويمكن التصويت لها عبر الرابط:

./https://www.itu.int/net4/wsis/stocktaking/Prizes/Prizes

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س - ما فضل حفظ القرآن؟

ج - قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: 49]، فالقرآن الكريم محفوظ في صدور أهله، وهذا من أعظم خصائصه.

وفي الصحيحين (البخاري 5033 ومسلم 791) عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: ((تَعاهَدُوا القُرآنَ؛ فَوالَّذي نَفْسي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الإِبِلِ في عُقُلِها)).

وفي الصحيحين (البخاري 5032 ومسلم 790) عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: ((وَاسْتَذْكِرُوا القُرآنَ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ))، وهذان الحديثان يدلان على مشروعية تعاهد القرآن ومراجعته، والمحافظة على حفظه.

وقد حفظ القرآن من الصحابة - رضوان الله عليهم - جمعٌ غفير، وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون الأربعة، وأُبيُّ بن كعب، وعبدالله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة - رضي الله عنهم أجمعين -، ولهذا فإن حفظ القرآن فرض كفاية على الأمة في كل زمان كما ذكره الزركشي في «البرهان في علوم القرآن» (231/1).

وفي هذا العصر، عُنيت المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم عنايةً كبيرة حفظًا وتلاوةً وتطبيقًا، ومن مظاهر ذلك أفضل طباعة للمصحف في هذا الزمن مصحف مجمع الملك فهد في المدينة المنورة ، وجعل القرآن والسنة دستور البلد ومرتكز الحكم فيها وفق النظام الأساسي للحكم (المادتين 1 و7).

و قد اختتم مؤخرا مسابقة خادم الحرمين الشريفين لحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية الثانية لدول أفريقيا، بمشاركة (100) متسابق من (53) دولة.

فنسأل الله أن يجزي مولاي خادم الحرمين الشريفين وسيدي ولي عهده الأمين، وأن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، إنه سميع مجيب.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

نورة المفلح

أدب اليوميات..

فن الانتصار للبساطة.

في لحظات معينة، تتوقف المدن عندي عن كونها مجرد كتل من الأسمنت والزحام، وتتحول إلى "كادر" سينمائي مفتوح. الرياض في شهر أبريل، وهي تتنفس تحت رذاذ المطر، تخلت عن صرامتها الصحراوية لتمنحني مشهداً يذكرني بأفلام الواقعية الشاعرية. هنا، خلف زجاج السيارة المبلل، يتحول كل تفصيل صغير إلى نص يحتاج إلى تدوين؛ ليس بالكلمات فقط، وإنما عبر الرؤية الفنية التي تحول "العادي" إلى "استثنائي".

لطالما كان 'أدب اليوميات' هو الخزان الجوهري للإبداع؛ ولعل هذا هو سر هذا الفن الذي يتقنه موراكامي حين يستخرج السحر من أبسط تفاصيل يومه، محولاً النص من مجرد كلمات مطبوعة إلى مشهد نكاد نراه يتحرك أمامنا كما في السينما الفذة؛ تلك التي تستلهم عظمتها من هذه اليوميات؛ من مشهد كوب قهوة في مقهى هادئ، أو من نظرة تأمل لشارع يغسله المطر.

إن الفجوة التي نعاني منها أحياناً في نصوصنا الدرامية تكمن في ابتعادنا عن "أصالة اليومي". نحن نبحث عن الدراما في المبالغات، بينما الشعرية الخفية تسكن في تلك اللقطات السينمائية القصيرة التي نعيشها ولا ندونها. إن الكاتب المحترف يستلهم مشاهد الرواية من مشاهدات متنوعة تمر من أمامه، فهو "عدسة" قبل أن يكون "قلماً"، ومهمته هي إعادة الاعتبار لليوميات المنسية وتحويلها إلى قصص تلمس الإنسان في كل مكان.

بينما يغالي بعض الكتاب في حياكة حبكات معقدة وصعبة، ظناً منهم أن التكلف هو الرداء الفاخر الذي يمنحهم الشرعية، أو المسار الإجباري للتميز، يغيب عنهم أن النجاح العميق قد يسكن في أشياء بسيطة وصغيرة جداً؛ مثل رائحة الأرض بعد أول قطرة مطر، أو حوار عابر في زاوية شارع. هذه التفاصيل هي التي تمنح النص "أنفاسه". بيد أن ثمة معضلة تكمن خلف هذا الرصد؛ وهي أن الفهم قد يتحول إلى فخ، يجرنا من دهشة اللحظة وعفويتها نحو التحليل وجفافه.

الكاتب المبدع في نظري هو من يملك القدرة ليترك للأشياء البسيطة حقها في أن تظل كما هي؛ لقطة سينمائية حية، لا تحتاج لتفسير بقدر ما تحتاج لمن يشعر بنقاوتها.

فحين يسألني أحدهم: (ما هي قضيتك؟)، أدرك أن قضيتي في الكتابة والحياة واحدة؛ وهي الانتصار للبساطة. أن يعود النص كما الإنسان عفوياً، يكتفي بجماله الفطري بعيداً عن إغواء التكلف. فالفوز الأسمى في الفن ليس في تعقيد الوصول، وإنما في صدق العودة إلى تلك البدايات التي تشبهنا حقاً.

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

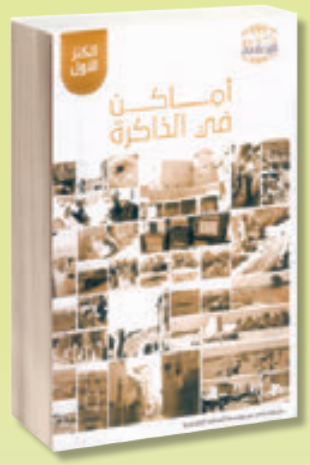

واتساب : 023 2121 50 966+

إيميل : contact@bks4.com

تويتر : @KnoozAlyamamah

أنستغرام : @KnoozAlyamamah

Bks4.com

YAMAMAH EXPRESS

نفتح آفاقاً جديدة

في عالم الشحن

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

8001010191

info@yamamahexpress.com